

كتاب
الشيخ
العلامة
الشيخ
العلامة
الشيخ
العلامة

الشيخ
العلامة

الشيخ
العلامة

الشيخ
العلامة

OLIN

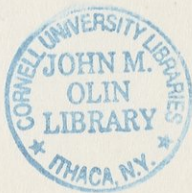
BP

193

.5

H15

ju2'1



⑦

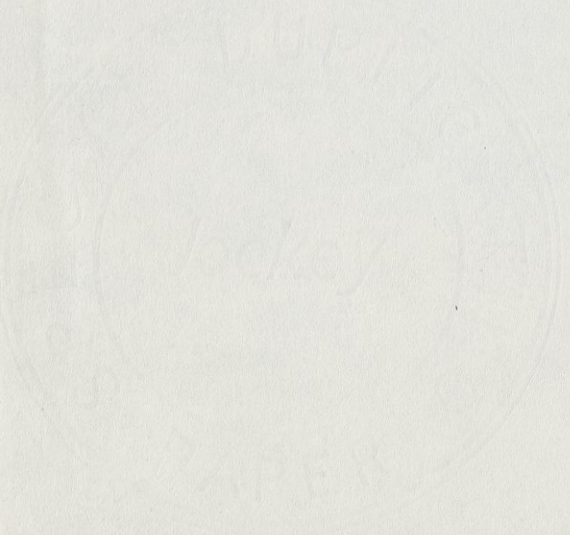
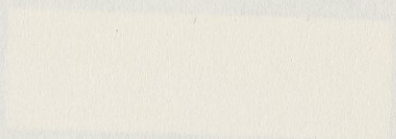


IR-AR-85-930368

v.1,

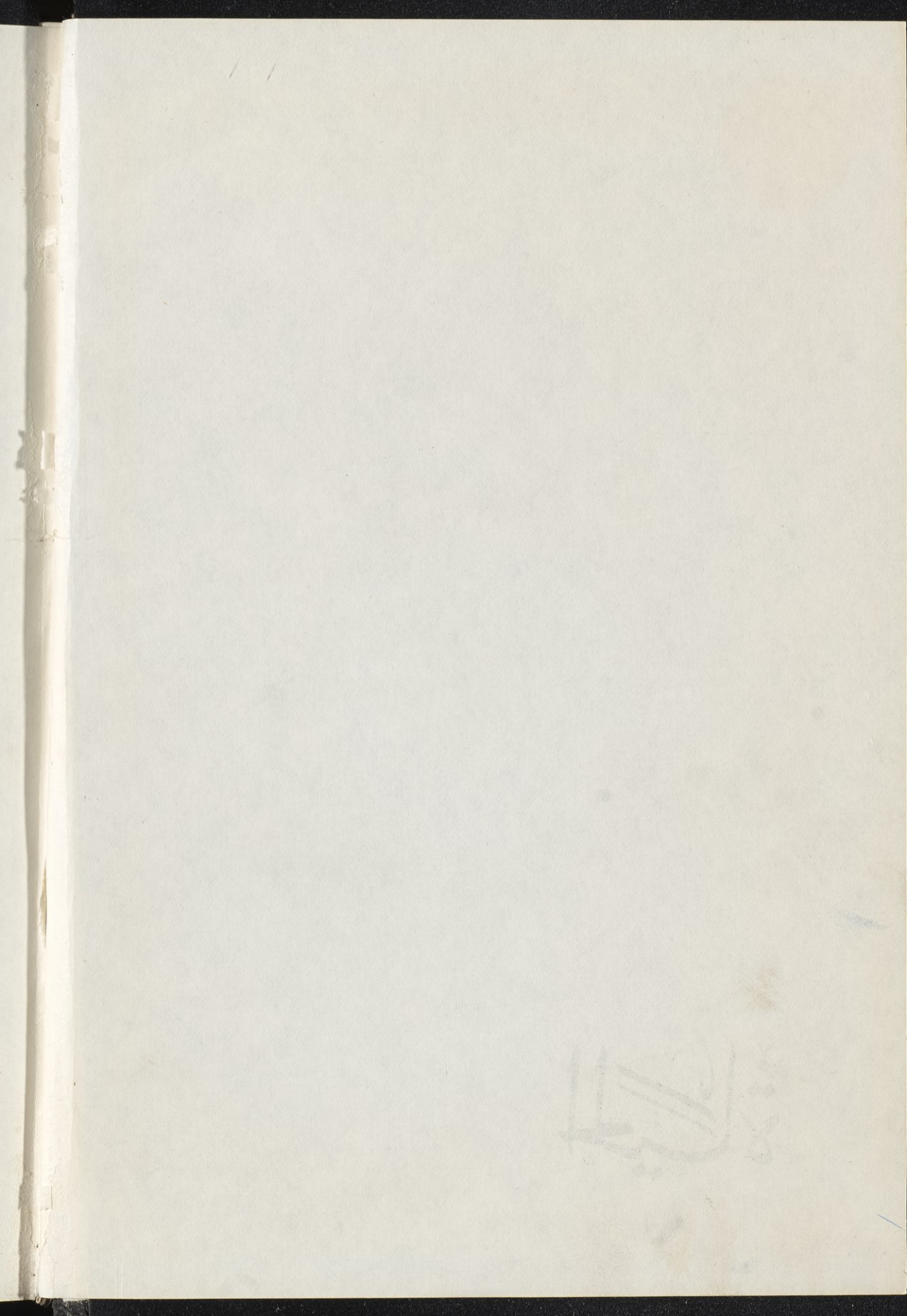
الخطاب

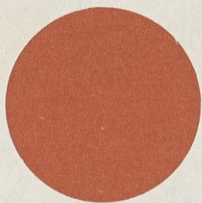
11



I
A

الحياة





الحياة الحرة

موسوعة، اسلامية، علمية، موضوعية،
تُخطط مناهج الحياة الحرة الصاعدة، للفرد
والمجتمع، وتدعو الى دعم نظام إنساني
صالح، في جميع آفاق الارض.

الجزء الاول

وضع وتدوين

علي الحكيم

محمد الحكيم

محمد رضا الحكيم



الطبعة الاولى

طهران - مكتب نشر الثقافة الاسلامية.
دفتر نشر فرهنگ اسلامي).
١٣٩٩ هـ . ق - ١٣٥٨ هـ . ش .
٣٠٠٠ نسخة

الطبعة الثانية

بيروت - الدار الاسلامية
١٤٠٠ هـ . ق - ١٣٥٩ هـ . ش
٥٠٠٠ نسخة

الطبعة الثالثة

طهران - دائرة الطباعة والنشر،
تحت اشراف «جامعة المدرسين»، في قم
١٤٠١ هـ . ق - ١٣٦٠ هـ . ش
١٠٠٠٠ نسخة

والطبعة الثالثة، طبعت بالافست،
عن الطبعة الثانية.

المقدِّمة

الحياة، الانسان، السعادة...

كلماتٌ عظيمةٌ وهائلة، عظيمة في جمال، هائلة في رفق. وهي تجولُ -
ابداً - في أجواءِ الوجود، فتَفَعَّمُ جميعَ آفاقه وعرصاته، ثم تَتَّسَعُ وتَتَّسَعُ، حتى
لا يبقى بينها وبين الاتساع مَيزٌ.

أترى الحياة، بدونِ الانسان، تَحْتَفِظُ على زُهوها وجمالها؟ وترى الانسانَ
بدون السعادة يَصِلُ إلى جمالِ خالدٍ، وحياةٍ منشودة؟

أوترى الحياة بنفسها تُعالجُ سعادة الانسان وتوصلها اليه؟ أم أنَّ الانسانَ
يَجِبُ ان يستعملَ الحياةَ بصورةٍ توصله إلى تلك الغاية الكريمة المثلَى؟
فهناك حياةٌ، وانسانٌ وسعادةٌ، وكلُّ يعملُ ويتفاعلُ، تفاعله الخاصُّ به،
وكلُّ يعرضُ قيمه وصوره، كلما امكنه العَرَضُ، غير أنَّ واجبَ الانسان بين
هذين القطبين (الحياة - السعادة) هو أن يجعلَ من حياته ذريعةً لأن يعرضَ
قيمه الوجودية ولان يُبرزَ صورَه الاستعدادية التي تُعَبِّدُ له طُرُقَ الوصول الى
مدارج السعادة (الفردية - الاجتماعية)؛ في عامَّة مراحلِ وابعادِ الحياة...

وهذا منشودٌ ثمينٌ يَتَطَلَّبُ مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكْتَتِفَ - بَكَلِّهِ - الْوَعْيَ
والاستيحاء، الوعي والاستيحاء من كل شيءٍ، حتى يَتَسَنَّى لَهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا لِتَوْعِيَةِ نَفْسِهِ وَتَجْهِيزِهَا، لِتَحْصِيلِ السَّعَادَةِ الْحَقَّةِ.

لَا يَرَى الْإِنْسَانُ فِي أَيِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ هَذَا الْوُجُودِ الْوَاسِعِ - الْعَمِيقِ،
أَيَّ عَبَثٍ أَوْ عَفْوِيَّةٍ، فَكُلُّ يَسْعَى وَيَجِدُ، وَكُلُّ يُعْطَى وَيَأْخُذُ، وَكُلُّ يَسِيرُ إِلَى
مَقْصِدٍ فَاضِلٍ وَغَايَةٍ حَكِيمَةٍ. فَانظُرْ - مَثَلًا - إِلَى عَيْنٍ تَنْفَجِرُ مِنْ جَانِبِ صَخْرَةٍ،
فِي وَادٍ، وَتَجْرِي لَيْلًا وَنَهَارًا، كَأَنَّهَا فَلَذَّةٌ مِنْ كَبِدِ اللَّحْظَاتِ، أَوْ كَأَنَّهَا - فِي حَدِّ
نَفْسِهَا - رُوحٌ مِنْ أَرْوَاحِ الزَّمَانِ، أَوْ كَلِمَةٌ قَالَهَا الْوُجُودُ، وَهِيَ الْآنَ تَحْكِي دَوِيَّ
تِلْكَ الْقَوْلَةِ الْأُولَى، فَتَجْرِي هُنَا وَهَنَا، عَلَى الْعُشْبِ وَالْحَصَا، وَفِي خِلَالِ
عُرُوقِ الْأَشْجَارِ، فَتَسْقَى شَيْئًا مِنَ النَّبَاتِ؛ ثُمَّ تَنْطَلِقُ فِي مَجْرَاهَا، فَتَصِلُ إِلَى
بِرْكَةٍ أَوْ نَهْرٍ، فَتَقْعُ عَلَيْهَا إِشْرَاقَةُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ فِي اللَّيْلِ، وَهِيَ تَغْوِصُ فِي
غَمْرَاتِ بَرْكَةٍ، أَوْ نَهْرٍ، وَتَسَابُ إِلَى أَعْمَاقِهَا، أَوْ قُلُوبِ أَعْمَاقِ اللَّحْظَاتِ
وَالْأَبْدِ الرَّهِيْبِ...

هَذِهِ عَيْنٌ صَغِيرَةٌ، وَهَذِهِ حَالُهَا وَمَسَاعُهَا، وَهَكَذَا يَكُونُ كُلُّ مَا يَوْجَدُ فِي
الْكُونِ، إِلَى الْمَجْرَاتِ وَالْأَكْوَانِ اللَّانْهَائِيَّةِ. أَفْهَلُ يَصِحُّ لِلْإِنْسَانِ - وَالْحَالُ هَذِهِ
- أَنْ لَا يَسْعَى؟ أَمْ هَلْ يَصِحُّ لَهُ أَنْ يَسْعَى، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَسَعِيهِ مَنَهْجٌ
صَحِيحٌ، وَغَايَةٌ عَظِيمَةٌ تَتَنَاسَبُ وَشَأْنَ الْإِنْسَانِ؟ وَهَلْ تَتَحَقَّقُ صِحَّةُ الْمَنَهْجِ
وَعَظَمَةُ الْغَايَةِ، مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَوَعْيٍ، وَاسْتِيحَاءٍ وَاخْلَاصٍ، وَاجْتِهَادٍ؟ وَهَلْ
يَتَحَقَّقُ الْوَعْيُ وَالْاجْتِهَادُ وَالْإِخْلَاصُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ حُرًّا؟ وَهَلْ
تُفِيدُ الْحُرِّيَّةُ الْمَجْرَدَةَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَذَرَّعَ بِهَا الْإِنْسَانُ إِلَى إِبْرَازِ قِيَمِهِ وَمَوَاهِبِهِ؟
وَهَلْ يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ - وَهُوَ مُتَحَضِّرٌ فِي طَبِيعَتِهِ وَلِحَاجِيَّاتِهِ - أَنْ يُبْرِزَ قِيَمَهُ
وَمَوَاهِبَهُ، إِلَّا فِي مَجْتَمَعٍ فَاضِلٍ، يَتَعَاوَنُ مَعَ بَنِي نَوْعِهِ؛ يُفِيدُهُمْ بِحَقِّ،
وَيَسْتَفِيدُ مِنْهُمْ بِحَقِّ؟ وَهَلْ يُمْكِنُ هَذَا إِلَّا فِي نِظَامٍ سَالِمٍ حَقِّ؟ وَلَقَدْ وَقَعَتْ

البشرية من قديم أيامها بيد الانظمة الباطلة الفاسدة المستعبدة، وهي مصيبة
الانسان العظمى . . .

نعم، لقد مضت على الانسان، قرون وقرون، يستعبده فيها الجبارة
والطواغيت، واصحاب السططات والثروات، والمعتدون، والاقطاعيين،
والمتغلبون، والمواهون . . .

مضت على الانسان، قرون وقرون، يسترقه فيها الجبارة، والتبابعة،
والأكاسرة، والقياصرة، ومن إليهم.

مضت على الانسان، قرون وقرون، يستخده فيها الامراء وبنائهم
وبنائهم ويستعمله الحكام وبنائهم. يستعبدونه ويسترقونه
ويستعملونه، في قبال ما يعطونه من المطعم سداً للجوع، ومن الملبس نفياً
للعرية. هذه كانت قيمة الانسان، وقيمة روحه، وكرامته، وحرية، وشفقة.

*

لقد ظهرت في التاريخ، عبر الايام التي عاشها الانسان على الأرض،
انظمة وسلطات، يعلن اصحابها أن المجتمع البشري لا بد له من ان يتطلب
العيش الرغد والسعادة الشاملة في ظل اتباعهم والتسليم لقوانينهم.

وهؤلاء الدعاة ينقسمون باعتبارات مختلفة، الى اقسام مختلفة، غير أن
هناك قسمة رئيسية لهم، بالنظر الى ماهية موقفهم وصدقهم فيما يدعون او
كذبهم، ينقسمون بحسبها الى ثلاثة اقسام:

- ١ - فئة صادقة في الدعوة، قادرة على تحقيقها.
- ٢ - فئة كاذبة في الدعوة.
- ٣ - فئة غير كاذبة غير أنها لم تأت بما كان كافياً لتحقيق الدعوة.

وإذا أردنا أن نذكر الفئات الثلاثة المذكورة، باسماءٍ اشتهرت بها في الأدوار التاريخية والأقطار البشرية، فنقول:

١ - الأنبياء.

٢ - السلاطين.

٣ - الحكماء المصلحون.

أما الفئة الأولى فستكلم عنهم، وأما الفئة الثانية، فتغلبت على البشرية في جميع الأدوار، وكلما قالت أو جاءت به - في طوال الحقب والعصور- فهو كذب وتمويه. فهؤلاء لم يفكروا لحظة في الانسان وكرامته، وفي الحقوق والشخصية الانسانية، ولم يزالوا مقبلين على الجناية والظلم، وعلى الخيانة والإثم والعدوان. وإذا رُئي منهم جنوح الى عدلٍ، أو بخوعٍ بفضيلةٍ وحقٍّ، فلم يكن ذلك الآ نوعٍ من اضطرارٍ أو بشكلٍ من التّمويه والتّغطية على عقول - الجماهير ابقاءً لكيانهم وسلطاتهم، وصيانةً لمنافعهم غير المشروعة، واستدامةً لجناياتهم وخياناتهم. وكلّما خرج واحدٌ منهم عن هذه الخطة. وكانت من اهمّ اهداف الانبياء محاربة هؤلاء وشجبهم. وأما الفئة الثالثة، وهم الحكماء والفلاسفة المصلحون، أو الذين ادّعوا الاصلاح، فهم وان كانوا - في الأغلب - صادقين في دعواهم ومقاصدهم، غير أنّهم لم يأتوا بشيءٍ يُغني البشرية في جميع حاجياتها، ويُجيب عن كلّ ما يحتاج اليه الانسان في جميع جوانبه الوجودية وأبعادها. وذلك لأنهم لم يعرفوا الانسان وأبعاده الوجودية، كما عرفه الانبياء.

وبكلمةٍ أخرى: لم تكن عند هؤلاء أجوبةً شاملة، لجميع أسئلة البشرية العائشة على ظهر هذه الارض، فلم يسدّوا ذلك الفراغ، ولم يأتوا في تعاليمهم بما يكفي البشرية في متطلّباتها الواسعة المناحي، ومشاكلها العظيمة الأبعاد، وقضاياها البعيدة الأغوار.

ولا فرق في ذلك بين من ظهر منهم في قديم الأزمان، او القرون الوسيطة، او الجديدة والمعاصرة. فكلما امتدت النظر في آثارهم وتعاليمهم تجد أن البشرية وأدواءها وحوائجها وأسئلتها هي البحر، وأن ما جاء به هؤلاء هي البركة، مع ما في أغلبها من السطحية، والتضارب، والشوب، وشموله لجانب وتركه جانباً آخر، وغير ذلك من النقائص والأعلال.

وإذا كان الواقع الجاري على ظهر الارض، عبر الحقب والأعصار، هكذا، فلنرجع الى الفئة الأولى.

والفئة الأولى، هي التي قد بلغت رسالات الله، الى الناس. ونشرت نواميس الله على الأرض. . . وجاءت بحقائق عالية. وكلما صدر منها من تعليم، فهو اصول هئية، وتعاليم بناءة للشخصية الانسانية، ومبان فطرية قد ينتهي العلم الى بعضها، (اذا تجاوزت معطيات العلم من حد النظرية الى الواقع العلمي). وتلك التعاليم، متكفلة لسعادة الانسان، سعادة عامة جامعة، وكافية لجميع ما يحتاج اليه البشرية كافة.

ومن المعلوم أن هذه القسمة وايضاها، انما جئنا بها في اقتضاب كامل، مع أن هذه المسألة تحتاج - مع وضوحها - الى شرح وتبيين، لا يسعها هذا المجال.

ولما كان هذا الكتاب، عرضاً لتعاليم الاسلام، والاسلام أكمل الانظمة الالهية التي ظهرت في التاريخ، وخاتم تلك الانظمة. عمداً الى ذكر مقتضب للانظمة والدساتير والقيادات التي عرفها تاريخ الانسان، عبر عصوره وحقبه.

ولقد عالجت الجماهير البشرية - في الأيام الغابرة الى العصر الحاضر - تلك القيادات والسلطات، بكمها وكيفها، حيث عاشت كلاً منها، وجربت عناصرها. وعانيت ما دعت اليها. والحركة الواعية التي نشاهدها اليوم، من

الجُروح الى الحقائق المعنوية، والتمسك بالشعائر الدينية، والالتفاف حول رجال الدين الكبراء لتوسيع الكفاحات التغييرية، إنما هي حصيلة تلك المعالجة والمعاشية والتجربة، مُستمدَّة من الضمير البشري الكبير.

وحيث علم الانسان، أن الطواغيت قد أسروه، واستعبدوه، وشهروا على رأسه السيف، وأن الفلاسفة والمفكرين لم يعطوه ما يشفى غلته، في حين أن الانبياء قد دعوه الى العلم والعمل - وهما يطردان السيف من ناحية، ويحتويان على خيرات الحكمة والفلسفة، من ناحية اخرى - قد ازدحمت الأمم والاقوام حول الانبياء، وآمنوا بهم، واتخذوهم أدلاء، وضحوا بالأموال والأنفس، في سبيلهم، وفي سبيل اهدافهم الكريمة الحيرة...

والانبياء قد خدموا البشرية بصدق واخلاص، اداءً لرسالات الله، وبسطاً للعدالة والحق. ولقد عاشوا المصاعب والآلام، وتفاعلت حياتهم مع المصائب المريرة والتضحيات الباهظة، حتى وفقوا لأن يأخذوا بيد الانسان، ويرووه الطريق الآقوم والصراط الأعدل.

وغير خافٍ على من يعرف الدين وتعاليمه الأصيلة، أن اشرف ما وصل اليه الانسان وأتمنه، في طول دهره، هو الدين، غير أن هناك أمرين، قد ظهرا في حقل الدين، وأضرّا به وبمُتطلباته، في سبيل إسعاد الانسان.

الأمر الأول: بروز التبديل والتحريف في تلكم التعاليم والتشويه والخلط بينها، بيد أناسٍ مختلفين في المقاصد والنزعات.

الأمر الثاني: وقوع الغفلة او الجهل بتلك الصلة المتماسكة بين اجزاء تلك التعاليم. فإن التعاليم السماوية التي قد بينها الانبياء وعلموها، هي حقائق اعتقادية (ايديولوجية)، وعملية (براغماتية)، مرتبطة بعضها مع بعض، ولا سيما في الاسلام، فلا يصح أن نلاحظ تعاليم هذا الدين مُنفكاً بعضها عن بعض، فلكل واحدٍ منها صلة قوية بسائرهما، وخصوصاً في مرحلة العمل...

ولا يُمكننا في هذه السطور التي نُقدِّمها الى القراء افتتاحيةً لهذا الكتاب، أن نتجاوزَ هذا الإقتضاب، غيرَ أن هذه الإشارةُ يُمكنُ أن تدفعَ بالعقولِ والافكار، الى صُمودٍ وتصميمٍ، على معاشة تلك التعاليم، بشكلٍ يتبلورُ فيما يلي:

١ - معرفةُ مدرسةِ الدينِ وتعاليمِها النظريةِ والعمليةِ، في جميعِ الشؤونِ البشريةِ، معرفةٌ مُجددةٌ مُمحصنةٌ أشدَّ التَّمحيصِ.

٢ - معرفةُ الانظمةِ الجائرةِ والسلطاتِ الباطلةِ، بأوسعِ طُرُقِ المعرفةِ وأعمقِها، ومعرفةُ ما هنالكِ من دَحْضِ الحقوقِ فيها، ونفيِ السَّعاداتِ، وإبطالِ هويةِ الانسانِ وحرِّيتهِ، وغيرِ ذلكِ من المفسادِ الهائلةِ والأوزارِ العظيمةِ.

٣ - معرفةُ النَّحلِ القديمةِ والوسيطِةِ والمعاصرةِ، وما فيها من نقائصِ وجمودٍ وعللٍ ومحدويَّةٍ ومضارٍ وبُطلانِ.

وإذا عَرَفنا المسائلَ المذكورةِ، بإمعانٍ وتبسُّطٍ، نَعْرِفُ الأمرينِ التَّالينِ:

١ - إنَّ دينَ الاسلامِ هو أكملُ الاديانِ التي وصلَّتْ اليها، وأصحُّها، واجمعُها، وهو خاتِمُ الشَّرِيعِ والاديانِ السماويةِ.

٢ - إنَّ دينَ الاسلامِ هو مجموعةٌ واحدةٌ يتَّصلُ كلُّ جزءٍ منها بالجزءِ الآخرِ، صلةٌ قويَّةٌ، فلا يصحُّ للانسانِ المُسلمِ ان يكونَ مواظباً على صلواتِهِ، من غيرِ أن يهتمَّ بامورِ المسلمين، ويُعالجَ المسائلَ السياسيةِ والقضايا الاجتماعيةِ، لتحقيقِ العدالةِ وتركيزِ الحقِّ والفضيلةِ، كما يقولُ الشاعرُ الاسلاميُّ القديمُ، عبد الله بنُ محمَّدِ الحِميريِّ:

١ - في حين اننا نعرف ايضاً ان الاسلام يشجب السلطات الغاشمة، في اية صورة كانت.

فلا والله لا تَرْكُوْ صَلاةً

بغير ولاية العدل الامام

وهذه المعارف المذكورة - بما لها من الغنى والعُمق الحياتيين - اذا حَصَلَتْ في نفوس قومٍ ، تتجاوزها الى نفوس آخرين ، فَبُتُّ في المَلأ والجماهير ، وَتَسْتَبِعُ الحَصِيلاتِ التالية المهمة :

١ - السعي لمعرفة الاسلام ، بصورة واعية ومُحَصَّنة .

٢ - السعي لتهذيب التعاليم الاسلامية وتمحيصها ، وطرح ما أُصِقَ بها ، او ما عُرِفَ منها على غير وجهه .

٣ - التأكيد على ما في تلك التعاليم ، من الصلة والربط ، في داخل اجزاء التعاليم وخارجها .

والسعيان الأولان اذا تحققا ، يستتبعان الأمر الثالث المذكور . وهو من أهم العوامل التي تدفع الاقوام الى تبني الاسلام تبنيًا صحيحًا ، والى تجديد الاستفادة من المثل الاسلامية الراقية ، في تطوير القضايا البشرية ، لأنَّ الناس - ولا سيما المفكرون منهم - اذا عرَفوا الاسلام وما جاء به ، وعرفوا تلك الصلة الجذرية المهمة بين مجموع مبادئ الاسلام واحكامه ، ولا سيما في داخل الحقل ، يُتاح للاسلام أن يقوم من جديد ، على سواعد هؤلاء ، برساليته في إنقاذ البشرية من هذه المهالك ، وايصالها الى تلك الغايات والسعادات .

فعلى هذا ، إنَّ الصمود الى تهية العوامل والذرائع التي تُؤدِّي الى تمحيص تلك المعارف ، وبثها ، انما يعدُّ أحسن خدمة انسانية ، وارقى عمل اجتماعي ، واعظم خطوة اصلاحية ، واهم واجب الهي ، يجب أن يقوم بعينه أي انسان نابه يُمكنه ذلك القيام ، من غير أن يعرف في ذلك ، التواني أو القعود .

ونحنُ نَعُدُّ هذا الكتابَ الَّذِي نُقَدِّمُهُ الآنَ، الى جماهيرِ القُرَّاءِ - في ايرانَ، وفي الأقطارِ الاسلاميَّةِ الأخرى، وفي سائرِ بقاعِ الأرضِ - خُطوةً في هذا الطَّرِيقِ، وقياماً بهذا العِبءِ. حيثَ عَمَدنا فيه الى التعريفِ بالاسلام، تعريفاً جديداً مُمَحَّصاً - ما تيسَّرَ لنا التَّمحيصُ - مُستلهمين من نفسِ التعاليمِ الاسلاميَّةِ - ما تيسَّرَ لنا الإِسْتِلهامُ - مستندين الى القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشريفِ.

وهناك مسائلٌ أخرى يجبُ أن نُشيرَ اليها في هذا المُستَهَلِّ:

١ - من خواصِّ الانظِمةِ الالهيةِ، التأكيدُ على اصلِ الوصايةِ ودَعْمِ أُسُسِها، لِإِنَّ تَدوَمَ برامِجِها. فالمعاريفُ من الانبياءِ، لهم اوصياءُ، يَخْلُفونهم ويقومون ببَثِّ تعاليمهم - كما هي عليه - استبقاءً لتلك التعاليمِ وتطبيقاً لها، بصورةٍ صحيحةٍ لا يَتَطَرَّقُ اليها نسيانٌ او تحريفٌ او تبديلٌ. وهذا امرٌ معلومٌ، قد نَطَقَ به القرآنُ الكريمُ في مواضعٍ عدَّةٍ حيثُ يذكرُ الانبياءَ وَاوصيائهم، فراجعُ:

سورة البقرة (٢) : ١٢٧، ١٣٦، ١٤٠.

سورة آل عمران (٣) : ٣٣، ٣٤، ٨٤.

سورة النساء (٤) : ٥٤.

سورة المائدة (٥) : ١٢، ٢٥.

سورة الاعراف (٧) : ١٤٢، ١٥٠، ١٥١.

سورة يونس (١٠) : ٨٧ - ٨٩.

سورة طه (٢٠) : ٢٩ - ٣٦.

سورة المؤمنون (٢٣) : ٤٥ - ٤٨.

سورة الشعراء (٢٦) : ١٣ - ٣٦.

سورة النمل (٢٧) : ٤٠.

سورة القصص (٢٨): ٣٥ .

سورة يس (٣٦): ١٤ .

... و

٢- وحيثُ كَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ خُتِمَتْ بِهِ الشَّرَائِعُ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا الْأَعْظَمِ، وَلَا مَرْبِيَّ الْهَيَاءَ بَعْدَ رَحْلَتِهِ «ص»، قَدْ جَاءَ التَّكْيِيدُ عَلَى الْوَصَايَةِ فِي هَذَا الدِّينِ أَشَدَّ وَأَكْثَرَ. فَلَقَدْ أَشَادَ النَّبِيُّ «ص» بِذِكْرِ الْوَصَايَةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ - كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ - وَمِمَّا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي كُتُبِ الْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ، «حَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ»، الْمَرْوِيُّ بِإِسْنَادِ الْفَرِيقَيْنِ، بِطُرُقٍ مُرَبِّبَةٍ عَلَى حَدِّ التَّوَاتُرِ بِمَرَّاتٍ. وَفِيهِ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ «ص»:

إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي.

٣- فَعَلَى هَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ الْأَصْلِيُّ لِنَفْهَمِ الْإِسْلَامِ وَمَعْرِفَةِ تَعَالِيمِهِ، هُوَ كِتَابُ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَالْأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ عَنِ النَّبِيِّ وَأَوْصِيَائِهِ. وَهَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ الَّذِي اتَّبَعْنَاهُ فِي الْكِتَابِ.

٤- مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ كَيْفِيَّةَ الدِّرَاسَةِ عَنْ كُلِّ مَذْهَبٍ، أَوْ مَدْرَسَةٍ، أَوْ نَظَرِيَّةٍ، إِنَّمَا تَرْتَبِطُ ارْتِبَاطًا نِسْبِيًّا، مَعَ كَيْفِيَّةِ تَفْكِيرِ الْمُحَقِّقِ وَنَوْعِيَّةِ تَصَوُّرِهِ لِلْعَالَمِ. فَدِرَاسَتُنَا هَذِهِ حَوْلَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ التَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، لَا تَعْدُو هَذَا الْأَصْلَ. غَيْرَ أَنَّ الذَّخَائِرَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْفِكْرِيَّةَ وَالتَّرْبُويَّةَ، تَتَمَتَّعُ بِوَفْرَةٍ وَغِنَى وَعُمُقٍ - وَلَا سِيَّمَا فِي مَصَادِرِهَا الْأُولَى - تَشُقُّ طَرِيقَهَا إِلَى الْخُلُودِ، وَتَرْفَعُ مَسْتَوَاهَا عَنِ النَّظِيرِ، وَتُهَيِّمُنُ عَلَى عَقْلِيَّةِ الدَّارِسِ وَتُخَطِّطُ لَهُ مِنْهَا تَفْكِيرِيًّا غَنِيًّا، يَعْمُقُ وَيَعْمُقُ إِلَى أْبْعَدِ غَايَاتِ الْعُمُقِ، وَيَتَّسِعُ وَيَتَّسِعُ إِلَى أْبْعَدِ غَايَاتِ الْإِتْسَاعِ.

٥- إِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِسْلَامِ، بِصُورَةٍ صَحِيحَةٍ جَامِعَةٍ مُمَحَّصَةٍ، تَتَوَقَّفُ عَلَى

مَقْدَمَتَيْنِ:

الأولى: معرفة واعية لجميع العقائد والتصورات والقوانين والاحكام والأنظمة التي جاء بها هذا الدين.

الثانية: معرفة صحيحة لكيفية الصلوات الواقعة بين المسائل الاصلية والفرعية - كما أشرنا اليها - وهذه كصلة المسائل الاقتصادية بالمسائل الاخلاقية، وبالايمان، وبقيمة الانسان وكرامته، وبالعبادات، وبواجبات الوالي، وبالمسائل السياسية والعلاقات الاجتماعية؛ وكصلة العبادات بالمسائل الاقتصادية، وبقيمة الانسان، وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالجهاد، وبالتولي والتبري، وبغير ذلك من المواضيع مثلاً. فكما أن الصلاة تتوقف على شروط كالطهارة والوضوء... فكذلك تتوقف صحتها الواقعية على كثير من المسؤوليات الاجتماعية، والواجبات السياسية، والمشروعات العامة، وكذلك سائر العبادات. وهذا الموضوع سيتبلور في هذا الكتاب إن شاء الله^١.

٦ - فعلى هذا يجب على العالم الاسلامي - الذي يرى نفسه عالماً ومتخصصاً يعرف الاسلام ويتكلم عنه ويقود اتباعه - أن يتمتع من علم مستوعب لجميع التعاليم والانظمة الاسلامية، ومن نظرة عميقة الى كل ما جاء به الاسلام، في المواضيع والشؤون عامة^٢، ومن معرفة بالصلوات العامة بين الاحكام الاسلامية وبالمواقف الخاصة لكل حكم حكم، حتى يتسنى له ان يتصور الاسلام تصوراً جامعاً^٣، وان يفهم الدين كمجموعة واحدة لا ينفك أي جزء منه عن الآخر.

وهذا معنى «التفقه في الدين»، اي معرفة اقسام الدين في حالة الصلوة

١ - ولقد جئنا بالباب الآخر من الكتاب (الدين مجموعة واحدة) للتأكيد على هذا الاصل.
٢ و٣ - ومن هنا ننهي الى ان الاسلام، يجب ان يقوم الناس لفهمه وتحليل ابعاده وتمحيص مدرسته، لجنة لجنة، حتى يتسنى لهم استيعابه وتفهمه والتفقه فيه كما يجدر، وعرضه على المسلمين وسائر الاقوام كما يفيد.

والربط وكمجموعة واحدة، لا كفصولٍ مُبَعَثَةٍ.

فَالَّذِي يَعْلَمُ الْإِسْلَامَ وَيُعَرِّفُهُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، هُوَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ، وَهُوَ الْمُمَثِّلُ لِلْإِسْلَامِ، الْمَتَكَلِّمُ عَنْهُ، لَا الَّذِي يَعْلَمُ الْفِقْهَ وَلَا يَعْلَمُ السِّيَاسِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ، أَوْ الَّذِي يَعْلَمُ الْكَلَامَ وَالْعَقَائِدَ وَلَا يَعْلَمُ الْمَسَائِلَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ، أَوْ الَّذِي يَعْلَمُ الْحَدِيثَ وَعِلْمَهُ وَلَا يَفْهَمُ شَيْئاً مِنَ الْإِدَارَةِ الدِّينِيَّةِ، أَوْ الَّذِي يَعْلَمُ الْمَوَاضِيعَ الْمَذْكُورَةَ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَيَاةِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْمَرَاكِلِ الْبَاطِنِيَّةِ؛ أَوْ الَّذِي يَعْلَمُ تِلْكَ الْأُمُورَ غَيْرَ أَنَّهُ جَاهِلٌ بِالْحِكْمَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْحَقَائِقِ السِّيَاسِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ... فَمَثَلٌ هُوَ لَا لِمَ يَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ. بَلْ تَفَقَّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ وَقَسَمٍ مِنْهُ، مَفْصُولاً عَنْ سَائِرِ أَقْسَامِهِ.

٧ - كَانَ الْغَرَضُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَاصْطِفَاءُ مَوَادِّهِ، وَكَيْفِيَّةُ تَأْلِيفِهِ - فِي الْأَكْثَرِ - التَّعْرِيفَ بِالْمَسَائِلِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَكِنْ لَمْ تَأْخُذْ حَظَّهَا مِنَ التَّعْرِيفِ بِهَا عَلَى حَدِّ يَتَنَاسَبُ وَتِلْكَ الْمَسَائِلُ، وَكَذَلِكَ إِقْفَاءُ الضُّوءِ عَلَى مَوْقِفِ كُلِّ حَكْمٍ، فِي حَدِّ نَفْسِهِ، وَفِي صِلَتِهِ بِسَائِرِ الْأَحْكَامِ، لَا بِيَانِ نَفْسِ الْحَكْمِ.

٨ - يَتَّضِحُ لَدَى الْقَارِئِ الْكَرِيمِ، مِمَّا يُعْرَضُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ، مِنَ الْحَقَائِقِ الدِّينِيَّةِ، أَنَّ التَّعَالِيمَ الْإِسْلَامِيَّةَ، قَدْ عَمَدَتْ لِإِضْاحِ الْخُطُوطِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلْمَسَائِلِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالْعَوَامِلِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَالْأَصُولِ الْعَامَةِ، وَكَذَلِكَ فَسَّرَتْ حَرَكَةَ التَّارِيخِ وَسُنَّتَهَا، وَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ مُبْتَنِئاً عَلَى أَصُولٍ عِلْمِيَّةٍ، وَحَقَائِقٍ مُشَاهِدَةٍ، كَمَا كَانَتْ حَرَكَةُ الدِّينِ فِي حِقَبِ التَّارِيخِ مُطَابِقَةً أَيْضاً لِتِلْكَ الْأَصُولِ.

٩ - وَمِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّ الْمَنْهَجَ الَّذِي خَطَّهُ الدِّينُ لِلتَّفَكِيرِ وَلِمَعْرِفَةِ الْوَاقِعِ، وَأَكْذَهُ كُلَّ التَّأَكِيدِ - عَلَى مَا بَيَّنَّهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ - لَيْسَ إِلَّا مَنْهَجاً عِلْمِيّاً لِلتَّعَمُّقِ وَالدَّرْسِ، وَلِلْعِلْمِ بِكُلِّ مِنَ الظُّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ. وَلِذَلِكَ قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

كلامٌ كثيرٌ عن الطبيعة وظواهرها الصغيرة، حتى أن عدَّةً من السُّورِ القرآنية، قد سُمِّيتْ باسماءِ كالْحَدِيدِ، وَالنَّمْلِ، وَالنَّحْلِ، وَالتِّينِ، وَالبَقْرَةِ، و... .

وكذلك نرى ذكراً وافرأ ودرساً مُستوعباً لكثيرٍ من الحقائق الطبيعية في «نهج البلاغة» للامام علي «ع»، وفي الاحاديث المروية عن سائر الائمة «ع» فقد حَضُوا على العلم بتلك الحقائق علماً صحيحاً، وعلى معرفة الواقع معرفةً عينيةً، تتوفَّر فيها عناصرُ الشُّهودِ والملاحظة.

١٠ - وكذلك نرى في القرآن الكريم، مقاطعَ مهمةً تدفُّعنا الى تفهِّمِ الروابطِ العليَّةِ والمعلوليَّةِ، خاصَّةً فيما يتعلَّقُ بالظواهر التاريخية والتطوُّرات الاجتماعية، وما يتعلَّقُ بظهور الحضارات وزوالها، والحوادث التي جرَّت في الغابرين. وهذا من اهمِّ البواعثِ على درس الحركات التاريخية وتفهمها، وتفهمِ عللها من جهة التاريخ والمجتمع. والقرآن الكريم دعا الى هذا التفقه والتمحيص، بكراتٍ. ولا يخفى ما يُعطيه هذا التفهم، من امكانياتٍ علمية وعملية، لتحسين مصائر المجتمع، وتطوير القضايا الانسانية الهامة، في الامة الاسلامية، وفي سائر اُمم الارض.

١١ - وهكذا تكلم القرآن الكريم عن الانسان واحواله ومراحل وجوده بكثيرٍ. وحضَّ على معرفة النفس، وهي معرفة الانسان بوجوده المعنوي. وكذلك حضَّ على معرفة الآفاق، اي الكون. والطريقة التي يُعلِّمها القرآن لطلب المعرفة وكسب العلم، هي النظرُ والفحصُ والتَّجربةُ العينية، لا المعرفةُ الذهنيةُ المجردة، التي تستندُ الى براهينِ فكريةٍ صرفة.

١٢ - ومن هنا، يفتَرِقُ القرآن الكريم، افتراقاً كبيراً، عن النحلِ والفلسفات والمذاهب العرفانية المصطلحة. فعلى هذا الأصل، إنَّ تفسير الحقائق الاسلامية المحمّدية، وتحليل المسائل القرآنية، على وتيرة الفلسفة الإغريقية، والمشارب العرفانية، أو آية فلسفةٍ أُخرى تبتنى على الذهنيات،

إبتعاد عن فقه القرآن وتفهمه، وخروج عن حوزة الحقائق القرآنية وماهية تعاليمها وكذلك نبتعد عن فقه القرآن وتفهمه، إذا فسرنا مواضيعه المختلفة، على ضوء أصول مادية صرفة. كل ذلك ابتعاد عن فهم القرآن. لأن القرآن ينظر الى الاشياء بجهتيها المادية والمعنوية، نظرة تجريبية عينية. وهذه النظرة غنية وواعية لا تحتاج الى شيء آخر، من الاقتباس، او المقارنة، وهذه الخصوصية لا نجدُها في سائر المدارس والمذاهب.

١٣ - فالقرآن الكريم له منطق خاص ومنهج يخصه. ومن المسلم به أن كل مدرسة ومذهب، يجب ان تفهم تعاليمه بمنطق نفسه، لا بمنطق غيره، وبضوابط تضادها في المآخذ، فإن هذا الأمر يؤدي الى التوجيه والتأويل، وهما سببان لتبديل المعاني، وتغطية الحقائق.

١٤ - إن التصور الاسلامي، يبنى على ازدواجية الانسان والكون، ويعتقد بعالمين: مادي ومعنوي، وبوجود صلة ماسة بين العالمين، بل يرى كل شيء مركبا من جهتين: مادية ظاهرة ومعنوية باطنة. فهناك خلق وأمر، وملك وملكوت، ولكل شيء ملكوت، «وبيد ملكوت كل شيء واليه ترجعون». ونحن إذا أردنا أن نفهم الحقائق - صغيرها وكبيرها - وأن نصل الى واقع تلك الحقائق، فعلى ان لا نغفل عن تلك الازدواجية، القائمة في الكائنات، السارية في كل شيء. وتشتد اهمية هذا التصور خاصة، اذا أردنا أن نفهم العالم، ومفهوم الاسلام عنه، فهما اسلامياً.

١٥ - ومن هنا نطلب من القارئ أن يلتفت الى ان المفهوم من المواضيع التي جاءت في الكتاب، كإصالة العمل، والتضاد، والتطور، و... وتبنى تلك المواضيع، أما هما مَبْتَنِيان على تلك الايديولوجية التي أشرنا اليها، وهي الإزدواجية المذكورة التي تُعد دعامة التصور الديني.

١٦ - وقد يرد في كلامنا - ولا سيما في عناوين الابواب والفصول - بعض

المصطلحات التي تُستعملُ في سائر المدارس، غيرَ أنه يجبُ أن يَعْلَمَ القارئُ أنَّ مفهومنا من تلك المصطلحات والتعابير، ليس عينَ ما يُراد منها هنالك - كما اشرنا اليه - ويُعِينُ على تحديدِ المراد منها هنا ما يَجِيءُ في صُلبِ الكتاب.

١٧ - ومن المعلومُ أنَّ كتاباً كهذا الكتاب - ولا سِيَّما مع ما فيه من ابتكار وموضوعية - لا يخلو من نقصٍ بل نقائص، وخاصةً إنَّ هذا العمل، خُطوةٌ أولى في هذا السبيل، وشروعٌ لعرض الاسلام، من جديد، عرضاً شاملاً، حياً، مُمَحَّصاً، مستوعباً، داعياً الى تطبيقِ الاسلام، تطبيقاً عملياً عاماً، فعلى جميعِ مَنْ لهم أهليةُ الهداية والنقد والارشاد، ان لا يَخْلُوا عَنَّا بنظرهم وهدايتهم وارشادهم. كما وأنا آمِلون أن يَقومَ مفكرونا الكبار، وعلمائونا النابهون، لتكميلِ هذا العرض، وتوسيعِ أقطاره، إن شاء الله تعالى.

١٨ - ويأتي الكتابُ - بمشيئة الله تعالى وعونه - في ستّة اجزاء. وهناك مسائلُ تَتعلَّقُ بإعدادِ الكتاب وإخراجه، وذكرِ مَنْ ساعدنا عليه، سنأتي بها في مَفْتَحِ الجزءِ السَّادسِ.

١٩ - ونحنُ نَسْتَمِدُّ من الله تعالى، لإعدادِ هذا الكتاب، ونَسْتُلُّهُ أن يجعلَ سَعِينَا هذا خالصاً لوجهه. وان يجعله نافعاً مباركاً.

٢٠ - وفي ختامِ هذا الاستهلاك، نَتَقَدَّمُ الى ذكر شيخنا العالمِ الرَّبَّانِيِّ، والمُتَأَلِّهِ القُرَّانِيِّ، والحكيمِ الدِّينِيِّ، والزاهدِ الأَمَثَلِ، صاحبِ المعارِفِ والمقاماتِ:

الشيخ مجتبي القزويني الخراساني

(١٣١٨ هـ ق. - ١٣٨٦ هـ ق.)

مؤلف كتاب «بيان الفرقان» القيم وكانت لهذا الرباني الكبير - رَحْمَةُ اللهِ

عليه رَحْمَةً واسعة - مدرسة خاصّة. تَمَتَّازُ باستخراجِ الحقائق والمعارف العالية مِنَ الكتاب والحديث. من غيرِ رُكُونٍ الى الافكارِ البشريّةِ والفلسفاتِ المتداولةِ معَ أَنَّهُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - كَانَ يَعْلَمُهَا وَيُتَقِنُهَا وَيُعَلِّمُهَا. . . ومنهجُه هذا هو المنهجُ الصَّحِيحُ لاستنباطِ الحقائق العلمية، من غيرِ أيِّ خَلْطٍ او شَوْبٍ. ولقد كَانَ لهذهِ المدرسةِ علينا حَقٌّ عَظِيمٌ، حيثُ فَتَّتْ افكارَنَا نحوَ هذا النُّوعِ من الحقائقِ الالهيةِ والمعارفِ والعلومِ.

وللقارئِ أنْ يَعُدَّ هذا الكتابَ ثَمَرَةً من ثِمَارِ تلكِ المدرسةِ القرآنيّةِ الخالِصةِ، فالى المُلتقى.

وينبغي أن نُشيرَ إلى أنْ فِكْرَةَ وضعِ هذا الكتابِ كانتْ قَدِيمَةً، ولقد شَرَعْنَا فيه قَبْلَ سِتِّ سَنَوَاتٍ، غيرَ أنْ إعدادهُ الأخير، والأُمُورَ المتعلِّقَةَ بِطَبْعِهِ، قد أَخَّرْتُ إخراجَهُ إلى هذهِ الأيامِ . . .

ولاحول ولا قوة الا بالله . . .
والسلام على من يخدم الحق لذات الحق .
رمضان المبارك ١٣٩٩ .

الباب الفؤاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول . المعرفة واصالتها . وفيه فصول :

الفصل الاول

اهمية المعرفة

الكتاب

- ١ أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأُ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾
- ٢ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَّبِعُكُمْ أَنبِيَاؤُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ
أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي آءَلِمُ الْغَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾
- ٣ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضٰلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٤﴾
- ٤ أَمَنْ هُوَ قَلْبُكَ إِذَا نَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ

١ - سورة العلق (٩٦) : ١ - ٥ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٣١ - ٣٣ .

٣ - سورة الجمعة (٦٢) : ٢ .

- يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾
- ٥ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾
- ٦ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾
- ٧ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴿٤﴾
- ٨ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾
- ٩ وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
- ١٠ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ﴿٣٤﴾

الحديث

١ النبي «ص»: خرج رسول الله، فإذا في المسجد مجلسان: مجلس يتفقهون، ومجلس يدعون الله ويسألونه. فقال: كلا المجلسين إلى خير. أما هؤلاء فيدعون الله، وأما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل.

- ١ - سورة الزمر (٣٩) : ٩ .
 ٢ - سورة الانعام (٦) : ٥٠ .
 ٣ - سورة الفاطر (٣٥) : ١٩ .
 ٤ - سورة الرعد (١٣) : ١٦ .
 ٥ - سورة البقرة (٢) : : ٢٦٩ .
 ٦ - سورة الاحزاب (٣٣) : ٣٤ .
 ٧ - سورة الرعد (١٣) : ١٩ .

- هؤلاء أفضل، بالتعليم أرسلت. ثم قعد معهم^١.
- ٢ الامام علي «ع»: يا كميل! ما من حركة إلا وانت محتاج فيها الى معرفة^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: فقد البصر أهون من فقد البصيرة^٣.
- ٤ النبي «ص»: جاء رجل من الأنصار الى النبي «ص» فقال: يا رسول الله! إذا حضرت جنازة أو حضر مجلس عالم أيهما أحب اليك أن أشهد؟ فقال رسول الله «ص»: إذا كان للجنازة من يتبعها ويدفنها، فإن حضور مجلس العالم أفضل من حضور الف جنازة، ومن عيادة الف مريض، ومن قيام ألف ليلة، ومن صيام الف يوم، ومن الف درهم يتصدق بها على المساكين، ومن الف حجة سوى الفريضة، ومن الف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك. واين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم؟ أما علمت أن الله يطاع بالعلم، ويعبد بالعلم، وخير الدنيا والآخرة مع العلم، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل^٤.
- ٥ الامام علي «ع» لا تخبر بما لم تحط به علماء^٥.
- ٦ الامام علي «ع» عليكم بالدراريات لا بالروايات^٦.

١ - نية المرید / ١٣ .

٢ - تحف العقول / ١١٩ .

٣ - غرر الحكم / ٢٢٧ .

٤ - روضة الواعظین / ١٢ .

٥ - غرر الحكم / ٣٣٢ .

٦ - البحار ٢ / ١٦٠ ، عن كتاب «كنز الفوائد» .

- ٧ الامام علي «ع»: العلم أصل كل خير^١.
- ٨ الامام علي «ع»: لا تستعظمَنَّ أحداً حتى تستكشف معرفته^٢.
- ٩ الامام الباقر «ع»... وأدفع عن نفسك حاضر الشرِّ بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل وتحرز على خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ، واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف... وتوقُّ مجازفة الهوى بدلالة العقل، وقف عند غلبة الهوى بإسترشاد العلم^٣.
- ١٠ الامام الصادق «ع» عن الباقر «ع»: يا بُني! إعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإنَّ المعرفة هي الدَّراية للرَّواية، وبالدرّايات للرَّوايات يعلو المؤمن إلى اقصى درجات الايمان. إنني نظرت في كتابٍ لِعليٍّ «ع» فوجدت في الكتاب: إنَّ قيمة كلِّ امرئٍ وقدره معرفته. إنَّ الله - تبارك وتعالى - يُحاسبُ الناسَ على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا^٤.
- ١١ الامام الصادق «ع» العلم أصل كلِّ حالٍ سنيٍّ، ومُنتهى كلِّ منزلةٍ رفيعة. لذلك قال النبيُّ «ص»: «طلب العلم فريضة على كلِّ مسلمٍ ومسلمة» - أي: علم التقوى واليقين^٥.
- ١٢ الامام الصادق «ع»: أنتم - والله - الذين قال الله: «ونزَعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً على سُرُرٍ مُتقابلين». إنما شيعتنا اصحابُ

١ - غرر الحكم / ٢٠.

٢ - غرر الحكم / ٣٣٣.

٣ - تحف العقول / ٢٠٧.

٤ - معاني الاخبار / ١ / ٢.

٥ - البحار ٢ / ٣١ - ٣٢، عن كتاب «مصباح الشريعة».

- الأربعة الاعين: عَيْنَيْنِ فِي الرَّأْسِ، وَعَيْنَيْنِ فِي الْقَلْبِ...^١.
- ١٣ الامام الصادق «ع»: اِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، جَمَعَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَوُضِعَتِ الْمَوَازِينُ، فَتَوَزَّنَ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ مَعَ مِدَادِ الْعُلَمَاءِ، فَيَرْجَحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ^٢.
- ١٤ الامام الصادق «ع»: عَنِ النَّبِيِّ «ص»: أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ... وَكَثُرَ النَّاسُ قِيَمَةً أَكْثَرَهُمْ عِلْمًا، وَأَقْلُ النَّاسِ قِيَمَةً أَقْلَهُمْ عِلْمًا^٣.
- ١٥ الامام الصادق «ع» عَنِ آبَائِهِ، عَنِ عَلِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ «ص»: أَكْثَرُ النَّاسِ قِيَمَةً أَكْثَرَهُمْ عِلْمًا، وَأَقْلُ النَّاسِ قِيَمَةً أَقْلَهُمْ عِلْمًا^٤.
- ١٦ الامام الصادق «ع»: - سَمَاعَةَ، قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ... فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»؟
- قال: مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى، فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا وَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا^٥.
- ١٧ الامام الصادق «ع»: - مُحَمَّدُ بْنُ مَارِدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِإِبْنِ عَبْدِ اللهِ «ع»: حَدِيثُ رُوِي لَنَا، إِنَّكَ قُلْتَ: «إِذَا عَرَفْتَ فاعْمَلْ مَا شِئْتَ». فَقَالَ: قَدْ قُلْتُ ذَلِكَ. قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ زَنَوْا، أَوْ سَرَقُوا، أَوْ شَرِبُوا الْخَمْرَ؟ فَقَالَ لِي: إِنْ أَلَا اللهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، وَاللهُ مَا أَنْصَفُونَا أَنْ نَكُونَ أُخِذْنَا بِالْعَمَلِ

١ - تفسير العياشي ٢ / ٢٤٤.

٢ - البحار ٢ / ١٤، «عن امالي الصدوق».

٣ - امالي الصدوق / ١٩.

٤ - البحار ٧٧ / ١١٢.

٥ - الكافي ٢ / ٢١٠.

وَوُضِعَ عَنْهُمْ . إِنَّمَا قُلْتُ : إِذَا عَرَفْتَ فاعْمَلْ مَا شِئْتَ مِنْ قَلِيلِ الْخَيْرِ
وَكثِيرِهِ ، فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْكَ^١ .

١٨ الامام الصادق «ع» : لا يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا أَنْ يُعَدَّ سَعِيدًا ،
وَلَا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ وَدُودًا أَنْ يُعَدَّ حَمِيدًا ، وَلَا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ
صَبُورًا أَنْ يُعَدَّ كَامِلًا ، وَلَا لِمَنْ لَا يَتَّقِي مَلَامَةَ الْعُلَمَاءِ وَدَمَهُمْ أَنْ يُرْجَى لَهُ
خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ صَدُوقًا ، لِيُؤْمَنَ عَلَيْهِ
حَدِيثُهُ ، وَشُكُورًا لِيَسْتَوْجِبَ الزِّيَادَةَ .

١٩ الامام الكاظم «ع» : يَا هِشَامُ ! إِنَّ لِقَمَانَ قَالَ لِابْنِهِ : . . . يَا بُنَيَّ ! إِنَّ
الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ ، قَدْ غَرِقَ فِيهِ عَالَمٌ كَثِيرٌ . فَلْتَكُنْ سَفِينَتَكَ فِيهَا تَقْوَى
اللَّهِ ، وَحَشْوُهَا الْإِيمَانَ ، وَشِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ ، وَقِيَمُهَا الْعَقْلَ ، وَدَلِيلُهَا
الْعِلْمَ ، وَسُكَّانُهَا الصَّبْرَ^٣ .

٢٠ الامام الكاظم «ع» : فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ، قَالَ : لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ
وَالطَّاعَةَ بِالْعِلْمِ ، وَالْعِلْمَ بِالتَّعَلُّمِ ، وَالتَّعَلُّمَ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ . وَلَا عِلْمَ إِلَّا
مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ^٤ .

١ - الوسائل ١ / ٨٧ .

٢ - تحف العقول / ٢٦٨ .

٣ - تحف العقول / ٢٨٥ .

٤ - الوسائل ١٨ / ٨ .

الفصل الثاني

طلب العلم

الكتاب

١ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٣﴾

الحديث

- ١ النبي «ص» طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ.^٢
- ٢ النبي «ص» طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ.^٣
- ٣ الامام علي «ع»: الشَّخِصُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.^٤ . . .

١ - سورة آل عمران (٣) : ١٦٤ .

٢ - البحار ١ / ١٧٧ ؛ عن كتاب «غوالي الثالي» .

٣ - الكافي ١ / ٣٠ .

٤ - روضة الواعظين / ١٠ .

- ٤ الامام علي «ع»: «أَعْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَكُنِ الثَّالِثَ فَتَعْطَبَ»^١.
- ٥ الامام الصادق «ع»: «طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ فِي كُلِّ حَالٍ»^٢.
- ٦ الامام الصادق «ع»: «أَطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِخَوْضِ اللَّجَجِ وَشَقِّ الْمُهْجِ»^٣.
- ٧ الامام الصادق «ع»: «لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْعِلْمِ لَطَلَّبُوهُ وَلَوْ بِسَفَكِ الْمُهْجِ وَخَوْضِ اللَّجَجِ»^٤.
- ٨ الامام الباقر «ع»: - «عَنِ النَّبِيِّ «ص»: «أَعْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ لَاهِيًا مُتَلَذِّذًا»^٥.
- ٩ الامام الباقر «ع»: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَغْدُو فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَوْ يَرُوحُ إِلَّا خَاضَ الرَّحْمَةَ، وَهَتَفَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ: «مَرْحَبًا بِزَائِرِ اللَّهِ» وَسَلَّتْ مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلَ ذَلِكَ الْمَسْلُوكِ»^٦.
- ١٠ الامام الصادق «ع»: «النَّاسُ إِثْنَانُ: عَالِمٌ، وَمُتَعَلِّمٌ. وَسَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ، وَالْهَمَجُ فِي النَّارِ»^٧.
- ١١ الامام علي «ع»: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ! فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ، وَمُدَارَسَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ. وَهُوَ أَنْيْسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَصَاحِبٌ فِي الْوَحْدَةِ وَسِلَاحٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَزِينُ الْأَخْلَاءِ. يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا يَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ أَيْمَةً يُقْتَدَى بِهِمْ. لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةٌ

١ - البحار ١ / ١٩٦؛ عن «كنز الفوائد».

٢ - بصائر الدرجات / ٣.

٣ - البحار ٧٨ / ٢٧٧؛ عن كتاب «الاربعين» للشيخ سديد الدين السوري.

٤ - البحار ١ / ١٧٧؛ «عن غوالي اللثالي».

٥ - البحار ١ / ١٩٤؛ عن كتاب «المحاسبين».

٦ - ثواب الأعمال / ١٦٠.

٧ - الخصال / ٣٩.

القلوب . . . وقوة الأبدان من الضعف . . . بالعلم يطاع الله ويعبد . . .^١

١٢ الامام الصادق «ع» لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين إما عالماً أو متعلماً. فإن لم يفعل فرط ، فإن فرط ضيع ، فإن ضيع أثم ، وإن أثم سكن النار- والذي بعث محمداً بالحق^٢.

١ - امالي الصدوق / ٥٥١ .

٢ - البحار / ١ / ١٧٠ ؛ عن «امالي الطوسي» .

الفصل الثالث

العقل وتنشيط

الكتاب

١ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤

٢ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٢٤

٣ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ

الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٤

٤ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤

١ - سورة البقرة (٢) ١٦٤ .

٢ - سورة الملك (٦٧) ١٠ .

٣ - سورة الروم (٣٠) ٢٤ .

٤ - سورة النحل (١٦) : ١٢

الحديث

- ١ النبي «ص»: إِنَّمَا يُدْرِكُ الْخَيْرُ كُلَّهُ بِالْعَقْلِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ^١.
- ٢ النبي «ص»: ائْتِنِي قَوْمٌ بِحَضْرَتِهِ عَلَى رَجُلٍ، حَتَّى ذَكَرُوا جَمِيعَ خِصَالِ الْخَيْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: «كَيْفَ عَقْلُ الرَّجُلِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نُنَبِّئُكَ عَنْهُ بِاجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ وَأَصْنَافِ الْخَيْرِ تَسْأَلُنَا عَنْ عَقْلِهِ؟! فَقَالَ: «إِنَّ الْأَحْمَقَ يُصِيبُ بِحُمُقِهِ أَعْظَمَ مِنْ فُجُورِ الْفَاجِرِ، وَإِنَّمَا يَرْتَفِعُ الْعِبَادَةُ غَدًّا فِي الدَّرَجَاتِ وَيَنَالُونَ الزُّلْفَى مِنْ رَبِّهِمْ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»^٢.
- ٣ النبي «ص»: لِكُلِّ شَيْءٍ آلَةٌ وَعُدَّةٌ، وَآلَةُ الْمُؤْمِنِ وَعُدَّتُهُ الْعَقْلُ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيئَةٌ، وَمَطِيئَةُ الْمَرْءِ الْعَقْلُ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ، وَغَايَةُ الْعِبَادَةِ الْعَقْلُ. وَلِكُلِّ قَوْمٍ رَاعٍ، وَرَاعِي الْعَابِدِينَ الْعَقْلُ وَلِكُلِّ تَاجِرٍ بِضَاعَةٌ، وَبِضَاعَةُ الْمُجْتَهِدِينَ الْعَقْلُ. وَلِكُلِّ خَرَابٍ عِمَارَةٌ، وَعِمَارَةُ الْآخِرَةِ الْعَقْلُ. وَلِكُلِّ سَفَرٍ فُسْطَاطٌ يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ، وَفُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ الْعَقْلُ^٣.
- ٤ النبي «ص»: مَا قَسَمَ اللَّهُ لِلْعِبَادِ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ. فَتَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهْرِ الْجَاهِلِ، وَإِفْطَارُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ صَوْمِ الْجَاهِلِ، وَإِقَامَةُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ شُحُوصِ الْجَاهِلِ...^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: الْعَقْلُ مَرْكَبُ الْعِلْمِ^٥.
- ٦ الامام علي «ع»: الْإِنْسَانُ بِعَقْلِهِ^٦.

١ - تحف العقول / ٤٤.

٢ - تحف العقول / ٤٤.

٣ - البحار ١ / ٩٥؛ عن «كنز الفوائد».

٤ - البحار ١ / ٩١؛ عن «المحاسن».

٥ - غرر الحكم / ٢٠.

٦ - غرر الحكم / ١٤.

- ٧ الإمام علي «ع»: مَنْ اسْتَحْكَمَتْ لِي فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، إِحْتَمَلَتْهُ عَلَيْهَا وَاعْتَفَرْتُ فَقَدْ مَا سِوَاهَا. وَلَا أَعْتَفِرُ فَقَدْ عَقِلَ وَلَا دِينَ، لِأَنَّ مُفَارَقَةَ الدِّينِ مُفَارَقَةُ الْأَمَنِ، فَلَا يَتَهَنَأُ بِحَيَاةٍ مَعَ مَخَافَةٍ. وَفَقَدْ الْعَقْلُ فَقَدْ الْحَيَاةَ، وَلَا يُقَاسُ إِلَّا بِالْأَمْوَاتِ^١.
- ٨ الامام علي «ع»: الْإِنْسَانُ عَقْلٌ وَصُورَةٌ، فَمَنْ أَخْطَأَهُ الْعَقْلُ وَلَزِمَتْهُ الصُّورَةُ لَمْ يَكُنْ كَامِلًا، وَكَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ لَا رُوحَ فِيهِ^٢.
- ٩ الامام علي «ع»: قَالَ لِإِبْنِهِ الْحَسَنِ - يَا بُنَيَّ! إِنَّ أَعْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمُوقُ^٣...
- ١٠ الامام علي «ع»: يَا بُنَيَّ، لَا فَقْرَ أَشَدَّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا عُدْمَ أَعْدَمُ مِنَ الْعَقْلِ^٤..
- ١١ الامام علي «ع»: الْعَقْلُ رَسُولُ الْحَقِّ^٥.
- ١٢ الامام علي «ع»: مِلَاكُ الْأَمْرِ (الدِّينِ - خ) الْعَقْلُ^٦.
- ١٣ الامام علي «ع»: الْعُقُولُ أَيْمَةُ الْإِفْكَارِ، وَالْأَفْكَارُ أَيْمَةُ الْقُلُوبِ، وَالْقُلُوبُ أَيْمَةُ الْحَوَاسِّ، وَالْحَوَاسُّ أَيْمَةُ الْأَعْضَاءِ^٧.
- ١٤ الامام علي «ع»: الْعَقْلُ مُصْلِحٌ كُلِّ أَمْرٍ^٨.
- ١٥ الامام علي «ع»: إِعْقَلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ^٩.

١ - الكافي ١ / ٢٧.

٢ - البحار ٧٨ / ٧، عن كتاب «مطالب السؤل».

٣ - نهج البلاغة / ١١٠٤.

٤ - امالي الطوسي ٢ / ١٤٥.

٥ - غرر الحكم / ١٥.

٦ - غرر الحكم / ٣١٥.

٧ - مستدرك النهج / ١٧٦.

٨ - غرر الحكم / ٣٠.

٩ - نهج البلاغة / ١١٣٠.

- ١٦ الامام علي «ع» العقل أقوى أساس^١.
- ١٧ الامام علي «ع»: العقل حُسامٌ قاطع^٢.
- ١٨ الامام علي «ع»: ثَمرةُ العقلِ لُزومُ الحقِّ^٣.
- ١٩ الامام علي «ع»: ثَمرةُ العقلِ الاستقامةُ^٤.
- ٢٠ الامام علي «ع»: لا يُستعانُ على الدَّهرِ إلاَّ بالعقلِ^٥.
- ٢١ الامام علي «ع»: العَقلُ حيثُ كانَ آلفٌ مألوفٌ^٦.
- ٢٢ الامام علي «ع»: هَبَطَ جِبْرِئِيلُ على آدَمَ، فقالَ: يا آدَمَ، إِنِّي أُمرْتُ أن أُخَيِّرَكَ واحدةً مِنْ ثَلاثٍ، فأخترَ واحدةً ودَعِ اثنتين، فقالَ له آدَمُ: وما الثَلاثُ يا جِبْرِئِيلُ؟ فقالَ: العَقلُ والحِياءُ والدينُ. قالَ آدَمُ: فَإِنِّي قَدِ اخترتُ العَقلَ. فقالَ جِبْرِئِيلُ للحِياءِ والدينِ: انصَرفا ودَعاهُ! فقالا: يا جِبْرِئِيلُ! إِنَّا أُمِرنا أن نَكونَ مَعَ العَقلِ حيثُ كانَ...^٧.
- ٢٣ الامام الباقر «ع»: عن النبي «ص»: لَم يُعبدِ اللهُ عزَّ وجلَّ بشيءٍ أَفضلَ مِنَ العَقلِ، ولا يَكونُ المؤمنُ عاقِلاً حتَّى يَجمَعَ فيه عَشْرُ خِصالٍ: الخَيْرُ منه مأمولٌ، والشَّرُّ منه مأمونٌ... ولا يَسأَمُ مِنَ طَلَبِ العِلْمِ طَوَلَ عُمُرِهِ^٨.
- ٢٤ الامام الباقر «ع»: ولا مَصبيةٌ كَعَدَمِ العَقلِ، ولا عَدَمَ عَقلٍ كَقِلَّةِ اليَقينِ^٩.
- ٢٥ الامام علي «ع»: لو صَحَّ العَقلُ، لَأَغْتَنَمَ كُلُّ امرِئٍ مَهَلَهُ^{١٠}.

١ - غرر الحكم / ٣١.

٢ - غرر الحكم / ٢٠.

٣ و ٤ - غرر الحكم / ١٥٨.

٥ - البحار ٧٨ / ٧، عن «مطالب السؤل».

٦ - غرر الحكم / ٢٧.

٧ - امالي الصدوق / ٦٠٠.

٨ - الخصال / ٤٣٣.

٩ - تحف العقول / ٢٠٨.

١٠ - غرر الحكم / ٢٦١.

٢٦ الامام الصادق «ع»: دِعَامَةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ، وَمِنْ الْعَقْلِ الْفِطْنَةُ، وَالْفَهْمُ وَالْحِفْظُ وَالْعِلْمُ، فَإِذَا كَانَ تَأْيِيدُ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ، كَانَ عَالِمًا، حَافِظًا، زَكِيًّا، فِطْنًا، فَهِمَاً. وَبِالْعَقْلِ يَكْمُلُ، وَهُوَ دَلِيلُهُ، وَمُبْصِرُهُ، وَمِفْتَاحُ أَمْرِهِ^١.

٢٧ الامام الكاظم «ع»: يَا هِشَامُ! إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ، فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئًا اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلَّهُ. وَإِنَّ ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلًا كَانَ عَالِمًا بِرَبِّهِ، وَإِذَا كَانَ عَالِمًا بِرَبِّهِ أَبْصَرَ دِينَهُ، وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا بِرَبِّهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ دِينٌ. وَكَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ، فَكَذَلِكَ لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ، وَلَا تَثْبُتُ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ^٢.

٢٨ الامام الرضا «ع»: صَدِيقُ كُلِّ أَمْرِيٍّ عَقْلُهُ، وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ^٣.

١ - علل الشرايع ١/١٠٣.

٢ - تحف العقول/٢٩٢.

٣ - الكافي ١/١١.

الفصل الرابع إلى التفكير

الكتاب

- ١ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩١﴾
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٢﴾
- ٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩٣﴾
- ٣ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٩٤﴾ يُنْبِتُ لَكُم
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩٥﴾
- ٤ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا ۖ فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩٦﴾

١ - سورة آل عمران (٣) : ١٩٠ - ١٩١ .

٢ - سورة الجاثية (٤٥) : ١٣ .

٣ - سورة النحل (١٦) : ١٠ - ١١ .

٤ - سورة الاعراف (٧) : ١٧٦ .

الحديث

- ١ النبي «ص» فِكْرَةٌ سَاعَةٌ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: تَفَكُّرُكَ يُفِيدُكَ الْإِسْتِبْصَارَ وَيُكْسِبُكَ الْإِعْتِبَارَ^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ^٣ . . .
- ٤ الامام الكاظم «ع» لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ، وَدَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ، وَدَلِيلُ التَّفَكِّرِ الصَّمْتُ^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» يَقُولُ «التَّفَكُّرُ حَيَاةٌ قَلْبِ الْبَصِيرِ»^٥ . . .
- ٦ الامام علي «ع»: . . . الفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ^٦ . . .
- ٧ الامام علي «ع»: فِكْرُ الْمَرْءِ مِرَاةٌ تُرِيهِ حُسْنَ عَمَلِهِ مِنْ قُبْحِهِ^٧.
- ٨ الامام علي «ع»: فِكْرُكَ يَهْدِيكَ إِلَى الرَّشَادِ، وَيَحْدُوكَ عَلَى إِصْلَاحِ الْمَعَادِ^٨.
- ٩ الامام الصادق «ع»: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ - : [إِنَّ] التَّفَكُّرَ يَدْعُو إِلَى الْبِرِّ وَالْعَمَلِ بِهِ^٩.
- ١٠ الامام علي «ع»: طُولُ الْفِكْرِ يُحْمِدُ الْعَوَاقِبَ، وَيَسْتَدْرِكُ فِسَادَ الْأُمُورِ^{١٠}.
- ١١ الامام علي «ع»: مَنْ فَكَّرَ قَبْلَ الْعَمَلِ، كَثُرَ صَوَابُهُ^{١١}.

١ - البحار ٧١/٣٢٦.

٢ - غرر الحكم / ١٥٧.

٣ - نهج البلاغة / ٩٣٠؛ عبده، ٥٤/٢، لحن / ٤٠٢ (لحن رمز لكتاب «نهج البلاغة»، طبعة الدكتور صبحي الصالح).

٤ - تحف العقول / ٢٨٥.

٥ - الكافي / ١ / ٢٨.

٦ - نهج البلاغة / ١٠٩٠.

٧ و ٨ - غرر الحكم / ٢٢٧.

٩ - الكافي / ٢ / ٥٥.

١٠ و ١١ - غرر الحكم / ٢٠٨ و ٢٧٧.

- ١٢ الامام علي «ع»: مَنْ أَسْهَرَ عَيْنَ فِكْرَتِهِ، بَلَغَ كُنْهَ هِمَّتِهِ^١.
- ١٣ الامام علي «ع»: ... وَلَا عِبَادَةَ كَالْتَفَكْرِ فِي صِنْعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^٢.
- ١٤ الامام العسكري «ع»: : لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ كَثْرَةَ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ، وَإِنَّمَا الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ^٣.
- ١٥ النبي «ص»: يَا أَبَا ذَرٍّ، رَكَعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي [ال]تَّفَكُّرٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ وَالقَلْبُ سَاهٍ^٤.
- ١٦ النبي «ص» - زيد بن علي، عن آبائه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «رَكَعَتَانِ خَفِيفَتَانِ فِي [ال]تَّفَكُّرٍ، خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ»^٥.
- ١٧ الامام الصادق «ع»: كَانَ أَكْثَرَ عِبَادَةِ أَبِي ذَرٍّ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ التَّفَكُّرَ وَالاعْتِبَارَ. وَفِي خَبَرِ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَتَّفَكَّرُ فِيهَا مَا صَنَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بِحَظِّ نَفْسِهِ مِنَ الْحَلَالِ^٦.
- ١٨ الامام علي «ع»: فِي وَصِيَّتِهِ لِلْحُسَيْنِ - أَي بُنَيَّ! الْفِكْرَةُ تُورِثُ نُورًا وَالْغَفْلَةُ ظُلْمَةً...^٧.

١ - غرر الحكم / ٢٨٨.

٢ - امالي الطوسي / ١ / ١٤٥.

٣ - تحف العقول / ٣٦٢.

٤ - مكارم الاخلاق / ٥٤٧.

٥ - ثواب الاعمال / ٦٨.

٦ - البحار ٧١ / ٣٢٣. الظاهر ان كلمة «ساعة» زائدة في المرة الثالثة من الناسخين، فكانت

العبرة في الأصل هكذا «... وساعة يحاسب... ويتفكر... ويمكن ان يقال ان اللفظ كان

في الأصل «اربع ساعات».

٧ - تحف العقول / ٦٥.

الفصل الخامس

التوجيه الاستذكاري

الكتاب

- ١ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكُرُونَ ﴿١٦٦﴾
- ٢ وَمَا ذُرَاةُ الْكُرِّ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكُرُونَ ﴿١٦٧﴾
- ٣ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴿١٦٨﴾
- ٤ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿١٦٩﴾
- ٥ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧٠﴾

١ - سورة الانعام (٦) : ١٢٦ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ١٣ .

٣ - سورة الفاطر (٣٥) : ٣٧ .

٤ - سورة الفرقان (٢٥) : ٧٣ .

٥ - سورة القمر (٥٤) : ٤٠ .

الفصل السادس

الجمالة والجهل

الكتاب

- ١ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْرُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾
- ٢ قَالَ يَنْفُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْعَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿٢٣﴾ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾
- ٣ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٦﴾
- ٤ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٨﴾

١ - سورة الانفال (٨) ٢١ - ٢٢ .

٢ - سورة هود (١١) ٤٦ - ٤٧ .

٣ - سورة البقرة (٢) ٦٧ .

٤ - سورة الحج (٢٢) : ٣ و ٨ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: الْعِلْمُ رَأْسُ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَالْجَهْلُ رَأْسُ الشَّرِّ كُلِّهِ^١.
- ٢ الامام الرضا «ع» صَدِيقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ، وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: الْجَهْلُ مَوْتُ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: الْجَهْلُ اَصْلُ كُلِّ شَرٍّ.
- ٥ الامام علي «ع»: الْجَهْلُ اَدْوَاءُ الدَّاءِ^٥.
- ٦ الامام علي «ع»: الْجَهْلُ فِي الْاِنْسَانِ اَضْرُّ مِنَ الْاَكِلَةِ فِي الْاَبْدَانِ^٦.
- ٧ الامام علي «ع»: الْجَهْلُ يُزِلُّ الْقَدَمَ^٧.
- ٨ الامام علي «ع»: لَوْ اَنَّ الْعِبَادَ حِينَ جَهِلُوا وَقَفُوا، لَمْ يَكْفُرُوا وَلَمْ يَضِلُّوا^٨.
- ٩ الامام علي «ع»: مَنْ جَهِلَ وُجُوهُ الْاَرَاءِ اَغْيَبَتْهُ الْحَيْلُ^٩.
- ١٠ الامام الجواد «ع»: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوَارِدَ اَغْيَبَتْهُ الْمَصَادِرُ^{١٠}.
- ١١ الامام علي «ع»: لَا تَرَى الْجَاهِلَ اِلَّا مَفْرَطًا اَوْ مُفْرَطًا^{١١}.
- ١٢ الامام علي «ع»: ابْنُ اَدَمَ اَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْمِعْيَارِ، اِمَّا نَاقِصٌ بِجَهْلِ، اَوْ رَاجِحٌ بِعِلْمٍ^{١٢}.
- ١٣ الامام علي «ع»: الْجَهْلُ بِالْفَضَائِلِ مِنْ اَقْبَحِ الرَّذَائِلِ^{١٣}.

١ - البحار ٧٧ / ١٧٥.

٢ - الكافي ١ / ١١.

٣ - غرر الحكم / ١٢.

٤ و ٥ - غرر الحكم / ٢٠.

٦ و ٧ - غرر الحكم / ٤٣ و ٣٢.

٨ و ٩ - غرر الحكم / ٢٦١ و ٢٦٧.

١٠ - البحار ٧٨ / ٣٦٤؛ عن كتاب «الدرة الباهرة»، للشهيد الأول.

١١ - نهج البلاغة / ١١١٦، لح / ٤٧٩.

١٢ - تحف العقول / ١٥٠.

١٣ - غرر الحكم / ٥٣.

- ١٤ الامام الصادق «ع» الجهلُ صورةٌ رُكِبَتْ في بني آدم، إقبالها ظلمةٌ وإدبارها نورٌ. والعبدُ مُتَقَلِّبٌ مَعَهَا كَتَقَلَّبَ الظِّلُّ مَعَ الشَّمْسِ. ألا تَرَى إِلَى الإنسانِ، تارةً تَجِدُهُ جاهِلاً بِخِصَالِ نَفْسِهِ، حامِداً لها، عارِفاً بعيبِها، في غيره سَاطِئاً. وتارةً تَجِدُهُ عالِماً بِطَباعِهِ، سَاطِئاً لها، حامِداً لها في غيره. فهو مُتَقَلِّبٌ بَيْنَ العِصْمَةِ والخِذْلانِ. فَإِنْ قابَلَتْهُ العِصْمَةُ أَصابَ، وَإِنْ قابَلَهُ الخِذْلانُ أَخْطَأَ. ومفتاحُ الجهلِ الرِّضا والاعتقادُ به. ومفتاحُ العلمِ الاستبدالُ مع إصابَةِ مُوافِقَةِ التَّوفيقِ. وأدنى صِفَةِ الجاهلِ دَعَواهُ العلمُ بلا اسْتِحْقاقيٍّ، وأوسَطُهُ جهْلُهُ بالجهلِ، وأقصاهُ جُحودُهُ العِلْمِ. وليسَ شيءٌ إثباتُهُ حَقِيقَةٌ نَفِيهِ الا الجهلُ والدُّنيا والحرِصُ فَالْكُلُّ منهم كواحِدٍ، والواحدُ منهم كالْكُلِّ^١.
- ١٥ الامام علي «ع»: كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ يَجْهَلَ عُيُوبَ نَفْسِهِ^٢.
- ١٦ الامام علي «ع»: كَفَى بِالْمَرْءِ غِباوَةً أَنْ يَنْظُرَ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ إِلَى ما خَفِيَ عَلَيْهِ مِنْ عُيُوبِهِ^٣.
- ١٧ الامام علي «ع»: ... وَدَعِ الْقَوْلَ فيما لا تَعْرِفُ وَالخِطابَ فيما لَمْ تُكَلِّفْ^٤.
- ١٨ الامام الصادق «ع» العَاملُ على غيرِ بَصِيرَةٍ كالسائِرِ على غيرِ طَريقٍ، فلا تَزِيدُهُ سَراةً السَّيرِ إِلَّا بُعْداً^٥.

١ - البحار ١ / ٩٣.

٢ - غرر الحكم / ٢٤٣.

٣ - غرر الحكم / ٢٤٣.

٤ - نهج البلاغة / ٩١٠؛ عبده ٢ / ٤٠، لح / ٣٩.

٥ - تحف العقول / ٢٦٦.

الفصل السابع

فم الدين وادراكه

الكتاب

١ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي
الدين وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٣٢﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أيها الناس! لا خير في دين لا تفقه فيه... ٢.
- ٢ الامام علي «ع»: المتعبد على غير فقه كحمار الطاحونة، يدور ولا يبرح^٣.
- ٣ الامام الصادق «ع» لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه، لادبته^٤.

١ - سورة التوبة (٩) ١٢٢.

٢ - البحار ٧٠/٣٠٧، عن «المحاسن».

٣ - الاختصاص / ٢٣٨.

٤ - البحار ١/٢١٤؛ عن «المحاسن».

- ٤ الامام الصادق «ع» : لَيْتَ السَّيَاطُ عَلَى رُؤُوسِ أَصْحَابِي حَتَّى يَتَفَقَّهُوا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ^١.
- ٥ الامام الكاظم «ع» : تَفَقَّهُوا فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ الْفِقْهَ مِفْتَاحُ الْبَصِيرَةِ، وَتَمَامُ الْعِبَادَةِ، وَالسَّبَبُ إِلَى الْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ، وَالرُّتَبِ الْجَلِيلَةِ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا. وَفَضْلُ الْفَقِيهِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الْكَوَاكِبِ. وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَّهُ فِي دِينِهِ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا^٢.

١ - البحار ١/ ٢١٤، عن «المحاسن».

٢ - تحف العقول/ ٣٠٢ - ٣٠٣.

الفصل الثامن

ضرورة تعميم المعرفة

الكتاب

- ١ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
- يَأْهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿٥٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٧﴾
- ٢ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠١﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
- ٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٠٤﴾

١ - سورة سبأ (٣٤) : ٢٨ .

٢ - سورة المائدة (٥) ١٥ - ١٦ .

٣ - سورة الطلاق (٦٥) : ١٠ - ١١ .

٤ - سورة ابراهيم (١٤) : ٥ .

٥ هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: أَرْبَعَةٌ تَلْزَمُ كُلَّ ذِي حِجْيٍ وَعَقْلٍ مِنْ أُمَّتِي . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُنَّ؟ قَالَ : اسْتِمَاعُ الْعِلْمِ ، وَحِفْظُهُ ، وَنَشْرُهُ ، وَالْعَمَلُ بِهِ ^٢ .
- ٢ النبي «ص»: مَنْ نَشَرَ عِلْمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرٍ مَنْ عَمِلَ بِهِ ^٣ .
- ٣ النبي «ص»: تَصَدَّقُوا عَلَى أَخِيكُمْ بِعِلْمٍ يُرْشِدُهُ ، وَرَأْيٍ يُسَدِّدُهُ ^٤ .
- ٤ النبي «ص»: يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ : الْإِنْفَاقُ مِنَ الْاِقْتَارِ ، وَإِنصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَبَدَلُ الْعِلْمِ لِلْمُتَعَلِّمِ ^٥ .
- ٥ النبي «ص»: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا نَافِعًا ، أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ^٦ .
- ٦ الامام علي «ع»: ضَادُّوا الْجَهْلَ بِالْعِلْمِ ^٧ .
- ٧ الامام علي «ع»: مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَى كُلِّ عَالِمٍ أَنْ يَصُونَ بِالْوَرَعِ جَانِبَهُ ، وَأَنْ يَبْدُلَ عِلْمَهُ لَطَالِبِهِ ^٨ .
- ٨ الامام الجواد «ع»: . . . وَالْعُلَمَاءُ فِي أَنْفُسِهِمْ خَانَةٌ إِنْ كَتَمُوا النَّصِيحَةَ ،

١ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٠ .

٢ - تحف العقول / ٤٦ .

٣ - المستدرک / ٣ / ١٨٥ .

٤ - عدة الداعي / ٦٣ .

٥ - الخصال / ١ / ١٢٥ .

٦ - البحار / ٢ / ٧٨ ؛ عن «غوالي اللثالي» .

٧ - غرر الحكم / ٢٠٥ .

٨ - غرر الحكم .

إِنْ رَأَوْا تَائِهًا ضَالًّا لَا يَهْدُونَهُ، أَوْ مَيِّتًا لَا يُحْيُونَهُ، فَبَيْسَ مَا يَصْنَعُونَ، لِإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ فِي الْكِتَابِ، أَنْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ يَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلَا يَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...^١

٩ الامام علي «ع»: ما أَخَذَ اللهُ مِيثَاقًا مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ بِطَلَبِ بَيَانِ الْعِلْمِ، حَتَّى أَخَذَ مِيثَاقًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِبَيَانِ الْعِلْمِ لِلْجُهَالِ، لِإِنَّ الْعِلْمَ قَبْلَ الْجَهْلِ.^٢

١٠ الامام الصادق «ع»: - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ»... مِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ يَبْتُونَ.^٣

١١ الامام الباقر «ع»: إِنْ الَّذِي تَعَلَّمَ الْعِلْمَ مِنْكُمْ، لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الَّذِي يُعَلِّمُهُ، وَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِ. تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ، وَعَلِّمُوا إِخْوَانَكُمْ كَمَا عَلَّمَكُمُ الْعُلَمَاءُ.^٤

١٢ الامام الصادق «ع»: اكْتُبْ وَبُتَّ عِلْمَكَ فِي إِخْوَانِكَ، فَإِنْ مِتَّ فَأُورِثَ كُتُبَكَ بَنِيكَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ هَرَجٌ لَا يَأْنِسُونَ فِيهِ إِلَّا بِكُتُبِهِمْ.^٥

١٣ الامام الصادق «ع»: لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَهْلُهُ.^٦

١٤ الامام الصادق «ع»: عَلَى كُلِّ جِزءٍ مِنْ أَجْزَائِكَ زَكَاةٌ وَاجِبَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ... وَزَكَاةُ اللِّسَانِ النُّصْحُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَالتَّقِيظُ لِلْغَافِلِينَ...^٧.

١ - الكافي ٥٤/٨.

٢ - البحار ٢٣/٢ - راجع أيضاً: «الكافي» ٤١/١.

٣ - البحار ٢٦٧/٧٠.

٤ - بصائر الدرجات ٤.

٥ - الوسائل ٥٦/١٨.

٦ - عدة الداعي ٦٣.

٧ - البحار ٧/٩٦.

- ١٥ الامام علي «ع»: تَزَاوَرُوا وَتَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ، إِنْ لَا تَفْعَلُوا يَدْرُسُ^١.
- ١٦ الامام الصادق «ع» تَزَاوَرُوا، فَإِنَّ فِي زِيَارَتِكُمْ إِحْيَاءَ لِقُلُوبِكُمْ، وَذِكْرًا لِأَحَادِيثِنَا. وَأَحَادِيثُنَا تُعْطَفُ بِعَضِّكُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَإِنْ أَخَذْتُمْ بِهَا رَشِدْتُمْ وَنَجَوْتُمْ وَإِنْ تَرَكْتُمُوهَا ضَلَلْتُمْ وَهَلَكْتُمْ. فَخُذُوا بِهَا وَأَنَا بِنِجَاتِكُمْ رَعِيمٌ^٢.
- ١٧ الامام الرضا «ع»: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا. فَقُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ؟ قَالَ: يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ، فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَا تَبْعُونَا...^٣.
- ١٨ الامام الجواد «ع»: - عبد العظيم الحسني، عنه: مُلَاقَاةُ الْإِخْوَانِ يُسْرَةٌ، وَتَلْقِيحٌ لِلْعَقْلِ، وَإِنْ كَانَ نَزْرًا قَلِيلًا^٤.
- ١٩ الامام الباقر «ع»: تَزَاوَرُوا فِي بَيْوتِكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ حَيَاةٌ لِأَمْرِنَا...^٥.

١ - المستدرک ٣/ ١٨٢.

٢ - الوسائل ١٨/ ٦١.

٣ - معاني الأخبار ١/ ١٧٤.

٤ - امالي الطوسي ١/ ٩٣.

٥ - الخصال ١/ ٢٢.

الفصل التاسع

النافع من البصائر والعلوم

الكتاب

- ١ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿١٩١﴾
- ٢ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ
- ٣ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكَ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٦﴾
- ٤ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠٧﴾
- ٥ أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ...

١ - سورة الحج (٢٢) : ٢٤ .

٢ - سورة الزمر (٣٩) : ١٨ .

٣ - سورة الاعراف (٧) : ٢٠٣ .

٤ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٠ .

٥ - سورة الانعام (٦) : ١٢٢ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع» : ... وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ^١.
- ٢ الامام علي «ع» : عَلِّمُوا صِبْيَانَكُمْ مَا يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ ...^٢.
- ٣ الامام علي «ع» : فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُتَّفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ^٣.
- ٤ الامام الباقر «ع» : اُعْذُ عَالِمًا خَيْرًا وَتَعَلَّمْ خَيْرًا^٤.
- ٥ الامام الكاظم «ع» : أَوْلَى الْعِلْمِ بِكَ مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ الْعَمَلُ الْآبِيَهُ، وَأَوْجِبُ الْعَمَلَ عَلَيْكَ مَا أَنْتَ مَسْئُولٌ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَالزَّمُّ الْعِلْمَ لَكَ مَا دَلَّكَ عَلَى صَلَاحِ قَلْبِكَ وَأَظْهَرَ لَكَ فِسَادَهُ، وَأَحْمَدُ الْعِلْمَ عَاقِبَةً مَا زَادَ فِي عِلْمِكَ الْعَاجِلَ، فَلَا تَشْتَغَلَنَّ بِعِلْمٍ مَا لَا يَضُرُّكَ جَهْلُهُ، وَلَا تَغْفُلَنَّ عَنِ عِلْمٍ مَا يَزِيدُ فِي جَهْلِكَ تَرْكُهُ^٥.
- ٦ الامام الباقر «ع» : مَنْ عَلَّمَ بَابَ هُدًى كَانَ لَهُ أَجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهِ، وَلَا يَنْقُصُ أَوْلِيَّتَكَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ^٦.
- ٧ الامام الكاظم «ع» : وَجَدْتُ عِلْمَ النَّاسِ فِي أَرْبَعٍ : أَوْلَاهَا أَنْ تَعْرِفَ رَبَّكَ، وَالثَّانِيَةُ أَنْ تَعْرِفَ مَا صَنَعَ بِكَ، وَالثَّلَاثَةُ أَنْ تَعْرِفَ مَا أَرَادَ مِنْكَ، وَالرَّابِعَةُ أَنْ تَعْرِفَ مَا يُخْرِجُكَ مِنْ دِينِكَ^٧.
- ٨ الامام علي «ع» : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيْبِكَ مِنْ رُشْدِكَ^٨.

١ - نهج البلاغة / ٦١٢ ؛ لح / ٣٠٣ .

٢ - البحار ٢ / ١٧ ؛ عن «الخصال» .

٣ - نهج البلاغة / ٩١٠ ؛ عبده ٢ / ٤١ ؛ لح / ٣٩٣ .

٤ - البحار ١ / ١٩٤ ؛ عن «المحاسن» .

٥ - البحار ٧٨ / ٣٣٣ .

٦ - البحار ٢ / ١٩ ؛ عن «المحاسن» .

٧ - كشف الغمة ٢ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .

٨ - نهج البلاغة / ١٢٨٤ ؛ لح / ٥٥٠ .

- ٩ الامام علي «ع»: عليكم بطاعة من لا تُعذرون بجهالته^١.
- ١٠ الامام الصادق «ع»: أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله، وأنصحوا لأنفسكم وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عُذر لكم في جهله، فإن لدين الله أركاناً لا ينفع من جهلها شدة إجتهاده في طلب ظاهر عبادته، ولا يضر من عرفها فدان بها حسن إقتصاده. ولا سبيل لإحد إلى ذلك إلا بعون من الله - عز وجل^٢.
- ١١ الامام علي «ع»: العلم أكثر من أن يحاط به، فخذوا من كل علم أحسنه^٣.
- ١٢ الامام علي «ع»: حسب المرء من كمال المروءة تركه ما لا يجمل به. ومن عرفانه علمه بزمانه^٤.
- ١٣ الامام علي «ع»: وليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكن العاقل من يعرف خير الشرين^٥.
- ١٤ الامام علي «ع»: - سئل أمير المؤمنين «ع»: أي الناس أكيس؟ قال: من أبصر رُشدَه من غيّه، فمال إلى رُشدِه^٦.

١ - نهج البلاغة / ١١٦٤ ؛ لح / ٤٩٩.

٢ - البحار / ١ / ٢٠٩ ؛ عن «كنز الفوائد».

٣ - غرر الحكم / ٤٢.

٤ - البحار / ٧٨ / ٨٠.

٥ - البحار / ٧٨ / ٦ ؛ عن «مطالب السؤل».

٦ - امالي الصدوق / ٣٥٣.

الفصل العاشر

نفي الهوس العلمي

الكتاب

- ١ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
٢ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطَانَ
كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَّ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هَرُوتَ وَمَنْرُوتَ
وَمَا يَعْلَمَانِ مِنَ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ
بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا
يُضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ

الحديث

- ١ النبي «ص»: قال الكاظم «ع»: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا جَمَاعَةٌ
قَدْ أَطَافُوا بِرَجُلٍ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: عَلَامَةٌ. فَقَالَ: وَمَا الْعَلَامَةُ؟

١ - سورة لقمان (٣١) ٦.

٢ - سورة البقرة (٢) : ١٠٢.

فَقَالُوا لَهُ: أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا وَأَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ «ص»: ذَاكَ عِلْمٌ لَا يَضُرُّ مَنْ جَهَلَهُ
وَلَا يَنْفَعُ مَنْ عَلِمَهُ. ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ «ص»: إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ،
أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ. وَمَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ^١.

٢ الامام علي «ع»: الْفِكْرُ فِي غَيْرِ الْحِكْمَةِ هَوَسٌ^٢.

٣ الامام الصادق «ع»: ذَكَرْتُ يَا مُفَضَّلَ، فِيمَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَهُ وَمَا مُنِعَ،
فَإِنَّهُ أُعْطِيَ عِلْمَ جَمِيعِ مَا فِيهِ صَلَاحٌ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ. فَمِمَّا فِيهِ صَلَاحٌ دِينِهِ
مَعْرِفَةُ الْخَالِقِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالذَّلَائِلِ وَالشَّوَاهِدِ الْقَائِمَةِ فِي الْخَلْقِ،
وَمَعْرِفَةُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدْلِ عَلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَبِرِّ الْوَالِدِينَ، وَأَدَاءِ
الْإِمَانَةِ، وَمُوَاسَاةِ أَهْلِ الْخَلَّةِ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ تَوَجَّدُ مَعْرِفَتُهُ وَالْإِقْرَارُ
وَالْإِعْتِرَافُ بِهِ فِي الطَّبَعِ وَالْفِطْرَةِ، مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ مُوَافِقَةٍ أَوْ مُخَالِفَةٍ. وَكَذَلِكَ
أُعْطِيَ عِلْمَ مَا فِيهِ صَلَاحٌ دُنْيَاهُ كَالزَّرَاعَةِ، وَالغِرَاسِ، وَاسْتِخْرَاجِ
الْأَرْضِينَ، وَاقْتِنَاءِ الْأَغْنَامِ، وَالْأَنْعَامِ، وَاسْتِنْبَاطِ الْمِيَاهِ، وَمَعْرِفَةِ الْعَقَاقِرِ
الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا مِنْ ضُرُوبِ الْأَسْقَامِ، وَالْمَعَادِنِ الَّتِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا
أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ، وَرُكُوبِ السُّفُنِ وَالغَوْصِ فِي الْبَحْرِ، وَضُرُوبِ الْحَيْلِ
فِي صَيْدِ الْوَحْشِ وَالطَّيْرِ وَالْحَيْتَانِ، وَالتَّصَرُّفِ فِي الصَّنَاعَاتِ، وَوَجُوهِ
الْمَتَاجِرِ وَالْمَكَاسِبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَيَكْتُرُ تَعْدَادُهُ، مِمَّا فِيهِ
صَلَاحٌ أَمْرِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ. فَأُعْطِيَ عِلْمَ مَا يَصْلُحُ بِهِ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ، وَمُنِعَ مَا
سِوَى ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي شَأْنِهِ وَلَا طَاقَتِهِ أَنْ يَعْلَمَ، كَعِلْمِ الْغَيْبِ وَمَا هُوَ
كَائِنٌ وَبَعْضُ مَا قَدْ كَانَ. . . فَانظُرْ كَيْفَ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَ جَمِيعِ مَا
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِدِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَحُجِبَ عَنْهُ مَا سِوَى ذَلِكَ، لِيَعْرِفَ قَدْرَهُ

١ - الكافي ١ / ٣٢.

٢ - غرر الحكم / ٢٨.

وَنَقَصَهُ . وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ فِيهِمَا صَلَاحُهُ .
تَأْمَلِ الْآنَ يَا مُفْضِلُ ! مَا سُتِرَ عَنِ الْإِنْسَانِ عِلْمُهُ ، مِنْ مُدَّةِ حَيَاتِهِ ، فَإِنَّهُ لَوْ
عَرَفَ مِقْدَارَ عُمُرِهِ وَكَانَ قَصِيرَ الْعُمُرِ ، لَمْ يَتَهَنَّ بِالْعَيْشِ مَعَ تَرَقُّبِ الْمَوْتِ
وَتَوَقُّعِهِ لَوْقَتٍ قَدْ عَرَفَهُ بَلْ كَانَ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَدْ فَنِيَ ، مَالُهُ ، أَوْ قَارَبَ
الْفَنَاءَ ، فَقَدْ اسْتَشَعَرَ الْفَقْرَ وَالْوَجَلَ مِنْ فَنَاءِ مَالِهِ وَخَوْفِ الْفَقْرِ . . وَمَنْ
أَيَقَنَ بِفَنَاءِ الْعُمُرِ اسْتَحْكَمَ عَلَيْهِ الْيَأْسُ ، وَإِنْ كَانَ طَوِيلَ الْعُمُرِ . . . ١ .

الفصل الحادي عشر

الانسان ومعارفه الضيقة

الكتاب

- ١ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ١
- ٢ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ ۗ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ٢
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٢

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: مَنْ ادَّعى مِنَ الْعِلْمِ غَايَتَهُ، فَقَدْ اَظْهَرَ مِنَ الْجَهْلِ نِهَائَتَهُ ٣.
- ٢ الامام علي «ع»: غَايَةُ الْعَقْلِ، الْاِعْتِرَافُ بِالْجَهْلِ ٤.

١ - سورة الاسراء (١٧) ٨٥.

٢ - سورة يونس (١٠) : ٣٩.

٣ - غرر الحكم / ٣٠٠.

٤ - غرر الحكم / ٢٢٢.

٣ الامام علي «ع»: فَتَفَهَّمْ، يَا بُنَيَّ، وَصَيِّتِي . . . فَإِنَّ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خَلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ^١.

إِلْفَاتِ نَظَرٍ

يجب أن نعلم أن الإسلام، بالإضافة إلى ما شقَّ الطريق إلى معرفة الكون وكشف حقائق الحياة، فإنه قد دعا أيضاً إلى اكتساب تلك المعرفة وحثَّ عليها، كما جاء في كثير من التعاليم القرآنية والحديثية. ولأجل ذلك قد أعطى الله الإنسان أدوات الملاحظة والكشف، كما يقول تعالى: «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»^٢. راجع بهذا الصدد، الفصل الخامس عشر، من هذا الباب أيضاً.

١ - نهج البلاغة ١٧ ٩؛ عبده ٤٤/٢؛ لحن ٣٩٥.

٢ - سورة النحل (١٦): ٧٨.

الفصل الثاني عشر

محدودية الحس وضرورة المعرفة العقلية

الكتاب

يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ١

الحديث

١ الامام علي «ع»: لَيْسَتْ الرُّؤْيَةُ مَعَ الْأَبْصَارِ، فَقَدْ تَكْذِبُ الْعَيُونُ أَهْلِهَا، وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ ٢.

٢ الامام الصادق «ع»: قَالَ الدِّيصَانِيُّ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَقْبَلُ إِلَّا مَا أَدْرَكْنَاهُ بِأَبْصَارِنَا، أَوْ سَمِعْنَاهُ بِأَذَانِنَا، أَوْ ذُقْنَاهُ بِأَفْوَاهِنَا، أَوْ شَمَمْنَاهُ بِأَنْوْفِنَا أَوْ لَمَسْنَاهُ بِبَشَرَتِنَا. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَكَرْتَ الْحَوَاسَّ الْخَمْسَ وَهِيَ لَا تَنْفَعُ فِي الْاسْتِنْبَاطِ إِلَّا بِدَلِيلٍ، كَمَا لَا تَقَطُّعُ الظِّلْمَةَ بِغَيْرِ مِصْبَاحٍ ٣.

١ - سورة الروم (٣٠) ٧.

٢ - نهج البلاغة / ١٢٢٣.

٣ - الارشاد / ٢٦٤.

٣ الامام الصادق «ع»: - في حديث الإهليلجة . . . أما إذا أبيت إلا الجهالة، وزعمت أن الأشياء لا تدرك الا بالحواس، فإني أخبرك أنه ليس للحواس دلالة على الأشياء، ولا فيها معرفة الا بالقلب، فإنه دليلها ومعرفة الأشياء التي تدعي أن القلب لا يعرفها إلا بها . . . إنك تعلم أنه ربما ذهب الحواس أو بعضها، ودبر القلب للأشياء التي فيها المضرّة والمنفعة، من الأمور العلانية والخفية، فأمر بها ونهى، فنفذ فيها أمره، وصحّ فيها قضاؤه . . . ألسنت تعلم أن القلب يبقى بعد ذهاب الحواس . . . ١ .

٤ الامام الصادق «ع»: . . . أخبرني هل تحدث نفسك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير شيء وتأمر به إذا أحكمت تقديره في ظنك؟ قال: نعم . قلت: فهل أشركت قلبك في ذلك الفكر شيئاً من حواسك؟ قال: لا . قلت: أفلا تعلم أن الذي أخبرك به قلبك حق؟ قال: اليقين هو . . . ٢ .

١ - البحار ٥٥٦١ .

٢ - البحار ٦١ / ٦٢ .

الفصل الثالث عشر

المعرفة... كيفيتها و مراتبها

الكتاب

- ١ ... وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ١
- ٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَتْ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَنْحَرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكِدْ يَرْتَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَالَهُ مِنْ نُورٍ ٢
- ٣ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ٣
- ٤ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ٤

١ - سورة الحديد (٥٧) : ٢٨ .

٢ - سورة النور (٢٤) : ٣٩ - ٤٠ .

٣ - سورة الطلاق (٦٥) : ١١ .

٤ - سورة الانعام (٦) : ١٠٤ .

الحديث

- ١ الامام الرضا «ع»: - عن النبي «ص»: العلمُ إمام العمل^١.
- ٢ الامام علي «ع»: العلمُ مقرونٌ بالعمل، فمن علمَ عملٍ. والعلمُ يهتَفُ بالعملِ فإن أجابه، والآ ارتحلَ عنه^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: ما علمَ من لم يعملْ بعلمه^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: العلمُ رُشدٌ لمن عملَ به^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: العلمُ يُرشدُك والعملُ يبلغُ بك الغاية^٥.
- ٦ الامام علي «ع»: : لا تسترشد إلى الحزم بغير دليل العقل، فتخطيء منهاج الرأي، فإن أفضل العقل معرفة الحق بنفسه، وأفضل العلم وقوف الرجل عند علمه^٦.
- ٧ الامام علي «ع»: رَبِّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ^٧.
- ٨ النبي «ص»: العلمُ علمان: علمٌ على اللسان، فذلك حجة على ابن آدم. وعلمٌ في القلب، فذلك العلم النافع^٨.
- ٩ الامام الصادق «ع»: الناس ثلاثة: جاهلٌ يأبى أن يتعلم، وعالمٌ قد شفه علمه، وعاقِلٌ يعملُ لِدُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ^٩.
- ١٠ الامام العسكري «ع»: قال محمد بن علي الباقر «ع»: العالمُ كمن معه

١ - عدة الداعي / ٦٤.

٢ - نهج البلاغة / ١٢٥٦.

٣ - غرر الحكم.

٤ - غرر الحكم / ٢٨.

٥ - غرر الحكم / ٥٣.

٦ - البحار ٧٨ / ٧؛ عن «مطالب السؤل».

٧ - نهج البلاغة / ١١٣٥.

٨ - البحار ٢ / ٣٣؛ عن «غوالي اللثالي».

٩ - تحف العقول / ٢٣٩.

شَمَعَةٌ تَضِيءُ لِلنَّاسِ، فَكُلُّ مَنْ أَبْصَرَ شَمَعَتَهُ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. كَذَلِكَ الْعَالَمُ مَعَ شَمَعَةٍ، تُزِيلُ ظُلْمَةَ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةَ. ١.

١١ الامام علي «ع»: ... ورأس العلم التواضع، وبصره البراءة من الحسد. . . عقله معرفة أسباب الأمور. ومن ثمراته التقوى، واجتناب الهوى. . . ومجانبة الذنوب، ومودة الإخوان، والاستماع من العلماء. . . واستيقاب مقارفة الباطل، واستحسان متابعة الحق، وقول الصدق، والتجافي عن سرور في غفلة، وعن فعل ما يعقب ندامة. والعلم يزيد العاقل عقلاً، ويورث متعلمه صفات حمداً. . . ويقمع الحرص، ويخلع المكر، ويमित البخل، ويجعل مطلق الوحش مأسوراً، ويبعد السداد قريباً. ٢.

١٢ الامام علي «ع»: قد أحيأ عقله، وأمات نفسه، حتى دق جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق. فأبان له الطريق، وسلك به السبيل. و تدافعت الأبواب الى باب السلامة، ودار الإقامة. وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة، بما استعمل قلبه وأرضى ربه. ٣.

١٣ الامام علي «ع»: . . . إطرَحَ عنكَ واردةِ الهمومِ بعزائمِ الصبرِ، وحسنِ اليقين. ٤.

١٤ الامام الباقر «ع»: ولا نورَ كنورِ اليقين. ٥.

١٥ الامام علي «ع»: مَنْ لَمْ يُوقِنْ قَلْبُهُ، لَمْ يُطِعْهُ عَمَلُهُ. ٦.

١ - البحار ٢ / ٤؛ عن «تفسير الامام».

٢ - البحار ٧٨ / ٦؛ عن «مطالب السؤل».

٣ - نهج البلاغة / ٦٩٢؛ عبده ١ / ٤٦٥، لحن / ٣٣٧.

٤ - نهج البلاغة / ٩٣٥؛ عبده ٢ / ٥٧، لحن / ٤٠٤.

٥ - تحف العقول / ٢٠٨.

٦ - غرر الحكم / ٢٩٤.

الفصل الثالث عشر: المعرفة كيفيتها ومراتبها.

١٦ الامام علي «ع»: وخير ما جرّبت ما وعظك^١.

١٧ الامام علي «ع»: ألا! إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه. ألا! إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله^٢.

١ - نهج البلاغة / ٩٣١؛ لحن / ٤٠٢.

٢ - نهج البلاغة / ٣١١، عبده / ١ / ٢١٨.

الفصل الرابع عشر

المعرفة... المقياس الصحيح

الكتاب

أَفَن يَعْلمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾

إفَات نظر

لقد توفرت التعاليم الإسلامية، القرآنية والحديثية، على جوهرية العلم والمعرفة، بحيث عدت الإنسان الجاهل أعمى. وجعلت المعرفة مقياساً صادقاً لتقييم الشيء وترجيحه. وعدت النظرة السطحية إلى الأشياء تافهة، واعتدت بما للأشياء من القيمة في سوق العلم.

١ - سورة الرعد (١٣) ١٩.

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: يا مُفضَّل . . . فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب، في صغير الخلق وكبيره، وبما له قيمة وما لا قيمة له . . . وأعلم أنه ليس منزلة الشيء على حسب قيمته، بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين . . . وربما كان الخسيس في سوق المكتسب، نفيساً في سوق العلم . فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته . فلو فطنوا طالبوا الكيمياء لما في العذرة لأشتروها بأنفس الأثمان وغالوا بها .

الفصل الخامس عشر

منهج اكتساب المعرفة والعلم

الكتاب

١ أولم يروا كيف يُبدئُ اللهُ الخلقَ ثمَّ يعيدهُ - إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

٢ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ ﴿١٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿١٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿١٨﴾ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿١٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿٢٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿٢١﴾

٣ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

١ - سورة العنكبوت (٢٩) ١٩ : ٢٠ .

٢ - سورة ق (٥٠) : ٦ - ١١ .

٣ - سورة الغاشية (٨٨) ١٧ - ٢٠ .

- ٤ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
فَإِنِّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾
- ٥ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٤٧﴾ وَسَخَّرَ
لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٤٨﴾
- ٦ وَمَا ذَرَأَ الْكُرْمَ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾
وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَاكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَنَسَخَّرْنَا مِنْهُ حَلِيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَالْقَوَى فِي
الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥١﴾ وَعَلَّمَتِ وَالنَّجْمَ
هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥٢﴾ أَفَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٥٥﴾ وَالَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٥٦﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا
يَسْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٥٧﴾
- ٧ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ
شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَاتِرًا كَبِيرًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ
وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ
إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾

١ - سورة الحج (٢٢) ٤٦ .
٢ - سورة ابراهيم (١٤) ٣٢ - ٣٣ .
٣ - سورة النحل (١٦): ١٣ - ٢١ .
٤ - سورة الانعام (٦): ٩٧ - ٩٩ .

- ٨ إِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥٧﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٥٨﴾ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٥٩﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٦٠﴾
- ٩ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿٢٦١﴾
- ١٠ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيَا وَيُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦٢﴾
- ١١ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦٣﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢٦٤﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٢٦٥﴾
- ١٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٢٦٧﴾
- ١٣ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٢٦٨﴾

١ - سورة الجاثية (٤٥) : ٣ - ٦ .

٢ - سورة يوسف (١٢) : ١٠٥ .

٣ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٨ .

٤ - سورة الملك (٦٧) : ١ - ٣ .

٥ - سورة الحج (٢٢) : ٦٥ - ٦٦ .

٦ - سورة الكهف (١٨) : ٥٤ .

إِلْفَاتِ نَظَر

هذا هو المنهج الذي رَسَمَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لِكَسْبِ الْعِلْمِ، وَطَلَبِ الْمَعْرِفَةِ وَتَكَامُلِ الْعَقْلِ. فَيُلْفِتُ الْعُقُولَ إِلَى التَّعَمُّقِ فِي الْكَائِنَاتِ مِنْ أَرْضِيٍّ وَسَمَاوِيٍّ، نَبَاتِيٍّ وَمَعْدِنِيٍّ، حَيَوَانِيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ. ثُمَّ يَبْسُطُ الْأَمْرَ فِي الْحَقَائِقِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى الْأَحْوَالِ الرُّوحِيَّةِ وَالْجَسَمِيَّةِ، وَالْفَرْدِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ، وَالْحَاضِرَةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النُّوَامِيسِ الثَّابِتَةِ فِي التَّارِيخِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، فَيَدْعُو إِلَى النَّظَرِ فِي كُلِّ ذَلِكَ بِمَا أَنَّهَا أَعْيَانٌ خَارِجِيَّةٌ، وَحَقَائِقٌ مَلْمُوسَةٌ، وَمَظَاهِرٌ سَاكِنَةٌ نَاطِقَةٌ.

وبهذا المنهج القويم الحَيُّ يُثِيرُ الْعُقُولَ وَيَسْحَدُ الْأَذْهَانَ وَيَسْرُحُ الصُّدُورَ، وَلَا يُرَى فِي ذَلِكَ الْمَنْهَجِ أَيُّ رُكُونٍ إِلَى الْبَرْهَنَةِ الذَّهْنِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ مِنَ التَّجَرِبَةِ الْعَيْنِيَّةِ، كَمَا فَعَلَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْفَلَسَافَةِ الْقَدَمَاءِ وَبِتَبَعِهِمْ كَثِيرٌ مِنَ فَلَاسِفَةِ الْإِسْلَامِ.

ومن هنا رَفَضَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ذَلِكَ الْأَسْلُوبَ التَّقْلِيدِيَّ الْقَائِمَ عَلَى الذَّهْنِيَّاتِ الصَّرْفَةِ، وَجَاءَ بِمَنْهَجٍ خَاصٍ، وَمَنْطِقٍ تَجْرِيْبِيٍّ كَشَّافٍ، وَأَسْلُوبٍ مُوقِفٍ هَادٍ، وَمَنْهَاجٍ خَطِيرٍ حَيٍّ كَحَيَاةِ الْكُونِ، وَجَارٍ كَجَرِيَانِ الْأَنْهَارِ، وَنَابِضٍ كَمَا تَنْبِضُ الْحَيَاةُ.

وعلى هذا النَّهْجِ تَسِيرُ تَعَالِيمُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ كَمَا يَلِي نَمُودَجُ مِنْهَا، فِرَاجِعُ فِي ذَلِكَ الْمَقْصِدِ الْمَهْمِ، إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَأْمَلُهُ آيَةٌ آيَةً، ثُمَّ إِلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَالْحَدِيثِ وَأَبْوَابِ الْمَنَازِرَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنَ النَّبِيِّ «ص» وَالْأَثْمَةِ «ع» مَعَ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ وَالْأَدْيَانِ، فِي الْخَلْقِ وَالتَّوْحِيدِ وَالفِطْرَةِ وَالآيَاتِ الْكُونِيَّةِ، وَمَا تَجَدُّهُ فِي شَرْحِ الطَّبِيعَةِ وَمَظَاهِرِهَا فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ، وَمَا جَاءَ فِي طَبِيعَاتِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَفِي «تَوْحِيدِ الْمَفْضَلِ» وَ«حَدِيثِ الْإِهْلِيلِجَةِ» وَغَيْرِ ذَلِكَ.

الحديث

الامام علي «ع»: في صِفَةِ عَجِيبِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانِ: وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ. وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةً، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةً. أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشْرَ؟.

أَنْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلِطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ وَلَا بِمُسْتَدْرِكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا، تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وِرْدِهَا لِصَدْرِهَا، مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا، لَا يُغْفَلُهَا الْمَنَانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدِّيَانُ، وَلَوْ فِي الصِّفَا الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ، وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، وَفِي عُلوِّهَا وَسُفْلِهَا، وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيفِ بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا، وَلَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا، فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا، لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنِّهِ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ. وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْحَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً^١.

٢ الامام علي «ع»: - فِي خَلْقَةِ السَّمَاءِ وَالْكُونِ: وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ، فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ

١ - نهج البلاغة / ٧٣٦؛ لحن / ٢٧٠.

الفصل الخامس عشر: منهج اكتساب المعرفة والعلم.

والحَجَر، واختِلافِ هذا اللَّيْلِ والنَّهَار، وتَفَجَّر هذه البحار، وكَثَرَة هذه الجبال، وطولِ هذه القلال، وتَفَرَّق هذه اللُّغَات، والألْسُن المُخْتَلِفَات، فالويلُ لِمَن أنكَرَ المُقَدَّر، وجَحَدَ المُدَبَّر. زَعَمُوا أَنَّهُمْ كالنَّبَاتِ ما لَهُم زَارِع، ولا لِإِخْتِلَافِ صُورِهِم صَانِع. وَلَم يَلْجَؤُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعُوا، ولا تَحْقِيقٍ لِمَا أُوْعُوا، وَهَل يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ^١.

٣ الامام علي «ع»: في مُخْتَلِفِ صُورِ الأَطْيَار: . . . فَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ البَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنَعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ العُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالَتَهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ. وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَحَادِيدَ الأَرْضِ، وَخَرُوقَ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرِّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرْفَرَفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الجَوِّ المُنْفَسِحِ، وَالقَضَاءِ المُنْفَرِجِ. كَوْنُهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ...^٢.

٤ الامام علي «ع»: - فِي بَدِيعِ خِلْقَةِ الطَّاوُوسِ: وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَصَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْصِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ وَذَنَّبَ أَطَالَ مَسْحَبَهُ... يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ... أَحْيَلِكُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ...^٣.

٥ الامام علي «ع»: فِي عَجِيبِ خِلْقَةِ الخَفَاشِ: ... وَمِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، وَعَجَائِبِ حِكْمَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ البَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَيَسْطُهَا الظَّلَامُ

١ - نهج البلاغة ٧٣٧ ؛ لح ٢٧١ .

٢ - نهج البلاغة / ٥٣٠ - ٥٣٢ ؛ لح / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ . وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ
 الْمُضِيئَةِ نَوْراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَصِلُ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى
 مَعَارِفِهَا . وَرَدَّعَهَا بِتَأَلُّوْ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا،
 وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلُجِ اثْتِلَاقِهَا، فَهِيَ مُسَدِّلَةُ الْجُفُونِ
 بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التَّمَاسِ
 أَرْزَاقِهَا، فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا أَسْدَافَ ظُلْمَتِهِ . وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ
 لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ، فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ
 مِنْ إِشْرَاقِ نَوْرِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانُ عَلَى
 مَاقِبِهَا، وَتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيَالِيهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ
 جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً، وَالنَّهَارَ سَكناً وَقَرَاراً، وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ
 لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ، كَانَهَا شَطَايَا الْأَذَانِ غَيْرِ ذَوَاتِ
 رِيَشٍ وَلَا قَصَبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً لَهَا جَنَاحَانِ
 لَمْ يَرَقَا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا . تَطِيرُ وَوَلَدَهَا لَاصِقُ بِهَا، لَاجِيءٌ إِلَيْهَا،
 يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ . لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ،
 وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ .
 فَسُبْحَانَ الْبَارِيءِ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ ١ .

٦ الامام الصادق «ع»: ... يا مفضل، تأمل وجه الذرة الحقيرة
 الصغيرة، هل تجد فيها نقصاً عما فيه صلاحها؟ فمن اين هذا التقدير
 والصواب في خلق الذرة؟ إلا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره .

أنظر الى النمل واحتشادها في جمع القوت وإعداده، فإنك ترى
 الجماعة منها إذا نقلت الحب الى ربيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون
 الطعام أو غيره، بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس

مثله. أما تَراهم يَتَعَاوَنُونَ عَلَى النِّقْلِ كَمَا يَتَعَاوَنُونَ النَّاسَ عَلَى الْعَمَلِ؟
ثُمَّ يَعْمِدُونَ إِلَى الْحَبِّ فَيَقْطَعُونَهُ قِطْعًا، لِكَيْلَا يَنْبُتَ فَيَفْسُدَ عَلَيْهِمْ. فَإِنْ
أَصَابَهُ نَدَى أَخْرَجُوهُ فَنَشْرُوهُ حَتَّى يَجْفَى. ثُمَّ لَا يَتَّخِذُ النَّمْلُ الرُّبِيَّةَ إِلَّا فِي
نَشْرِ مِنَ الْأَرْضِ، كَيْ لَا يَفِيضَ السَّيْلُ فَيُغْرِقَهَا. فَكُلُّ هَذَا مِنْهُ بِلَا عَقْلِ
وَلَا رُؤْيَى، بَلْ خَلَقَهُ خَلِيقَ عَلَيْهَا لِمَصْلَحَةٍ، لُطْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ١.

الفصل السادس عشر

المنطق الصحيح للمعرفة

الكتاب

- ١ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾
- ٢ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾
- ٣ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۗ

الحديث

النبى «ص»: يا بن مسعود، من تعلم العلم يريد به الدنيا وآثر عليه حُبّ الدنيا وزينتها، استوجب سُخْطَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وكان في الدركِ الأسفلِ مِنَ النارِ، مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، الَّذِينَ نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» ٤.

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٨٢ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٣٢ .

٣ - سورة العنكبوت (٢٩) : ٦٩ .

٤ - مكارم الاخلاق / ٥٢٨ .

- ٢ الامام علي «ع»: . . . وَيَاكُمْ أَنْ تَطْلُبُوهُ لِخِصَالِ أَرْبَعٍ : لُتْبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ تُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ ، أَوْ تُرَاوُوا بِهِ فِي الْمَجَالِسِ ، أَوْ تَصْرِفُوا بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ لِلتَّرْوُسِ ١ .
- ٣ الامام الصادق «ع»: مَنْ تَعَلَّمَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَمِلَ اللَّهَ وَعَلَّمَ اللَّهَ دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا . وَقِيلَ : تَعَلَّمَ اللَّهَ ، وَعَمِلَ اللَّهَ وَعَلَّمَ اللَّهَ ٢ .
- ٤ الامام علي «ع»: . . . يَتَعَلَّمُ لِلتَّفَقُّهِ وَالسَّدَادِ ٣ .

١ - الارشاد / ١١١ .

٢ - امالي الطوسي / ١ / ٤٦ .

٣ - الكافي / ٨ / ١٧٢ .

الفصل السابع عشر

المعرفة واعماقها العاطفية

الكتاب

- ١ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾
- ٢ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَدَلِيلًا لِّمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾
- ٣ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٣﴾
- ٤ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾
- ٥ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا

١ - سورة المائدة (٥) ٨٣ .

٢ - سورة ق (٥٠) ٣٧ .

٣ - سورة الزمر (٣٩) ٢٢ .

٤ - سورة الحج (٢٢) ٤٦ .

عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةٌ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾

٦ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

٧ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا قُلْ لَمْ تَكُنْ تَكُونُونَ وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٠﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: العلمُ علمان: علمٌ على اللسان، فذلك حُجَّةٌ على ابنِ آدم. وعلمٌ في القلبِ فذلك العلمُ النافعُ.
- ٢ النبي «ص»: وَعَوَّدُوا قُلُوبَكُمْ الرَّقَّةَ، وَكَثَرُوا التَّفَكُّرَ.
- ٣ الامام علي «ع»: مَنْ شَرَفَتْ نَفْسُهُ، كَثُرَتْ عَوَاطِفُهُ. مَنْ كَثُرَتْ عَوَاطِفُهُ، كَثُرَتْ مَعَارِفُهُ.
- ٤ الامام الصادق «ع»: . . . وَمَوْضِعُ الْعَقْلِ الدَّمَاعُ، وَالْقَسْوَةُ وَالرَّقَّةُ فِي الْقَلْبِ.

١ - سورة الكهف (١٨) ٥٧.

٢ - سورة المجادلة (٥٨) ٢٢.

٣ - سورة الحجرات (٤٩) ١٤.

٤ - البحار ٢ / ٣٣؛ عن «غوالي اللثالي».

٥ - البحار ٧٣ / ٨١؛ عن «كنز الفوائد».

٦ - غرر الحكم ٢٧٣.

٧ - تحف العقول / ٢٧٣.

- ٥ الامام الباقر «ع»: وَأَسْتَجْلِبُ نَوْرَ الْقَلْبِ بِدَوَامِ الْحُزْنِ^١.
- ٦ الامام الباقر «ع»: الْإِيْمَانُ ثَابِتٌ فِي الْقَلْبِ. وَالْيَقِيْنُ خَطْرَاتٌ، فَيَمُرُّ الْيَقِيْنُ بِالْقَلْبِ، فَيَصِيْرُ كَأَنَّهُ زُبْرُ الْحَدِيْدِ. وَيَخْرُجُ مِنْهُ، فَيَصِيْرُ كَأَنَّهُ خِرْقَةٌ بِالْيَةِ^٢.
- ٧ الامام الصادق «ع»: إِزَالَةُ الْجِبَالِ أَهْوَنُ مِنْ إِزَالَةِ قَلْبٍ عَنِ مَوْضِعِهِ^٣.
- ٨ الامام الصادق «ع»: إِعْلَمْ يَا فُلَانُ، إِنَّ مَنزَلَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَسَدِ، بِمَنزَلَةِ الْإِمَامِ مِنَ النَّاسِ الْوَاجِبِ الطَّاعَةَ عَلَيْهِمْ. أَلَا تَرَى أَنَّ جَمِيْعَ جَوَارِحِ الْجَسَدِ شَرْطٌ لِلْقَلْبِ وَتَرَاجِمَةٌ لَهُ، مُؤَدِّيَةٌ عَنْهُ...^٤.
- ٩ الامام الكاظم «ع»: يَا هِشَامُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» يَعْنِي عَقْلٌ...^٥.
- ١٠ الامام الباقر «ع»: ... وَلَا فَقْرَ كَفَقْرِ الْقَلْبِ^٦.
- ١١ الامام السجاد «ع»: ... وَأَشْعِرْ قَلْبِي الْإِزْدِجَارَ عَنِ قَبَائِحِ السَّيِّئَاتِ، وَفَوَاضِحِ الْحَوْبَاتِ^٧.
- ١٢ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَفَرِّغْ قَلْبِي لِمَحَبَّتِكَ وَوَقِّهِ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ^٨.

١ - تحف العقول / ٢٠٧.

٢ - البحار / ٧٨ / ١٨٥ - ١٨٦.

٣ - تحف العقول / ٢٦٣.

٤ - علل الشرايع / ١ / ١٠٣.

٥ - الكافي / ١ / ١٦.

٦ - تحف العقول / ٢٠٨.

٧ - الصحيفة السجادية / ٣٤٩ (الدعاء / ٤٧).

٨ - الصحيفة السجادية / ١٤٦ - (الدعاء / ٢١).

- ١٣ الامام السجاد «ع»: . . . واجعل هَوَايَ عِنْدَكَ . . .^١
- ١٤ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! . . . وَأَشْعِرْ قَلْبِي تَقْوَاكَ، وَأَسْتَعْمِلْ بَدَنِي فِيمَا تَقْبَلُهُ مِنِّي، وَأَشْغَلْ بِطَاعَتِكَ نَفْسِي عَنْ كُلِّ مَا يَرُدُّ عَلَيَّ حَتَّى لَا أُحِبَّ شَيْئًا مِنْ سُخْطِكَ، وَلَا أَسْخَطُ شَيْئًا مِنْ رِضَاكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَفَرِّغْ قَلْبِي لِمَحَبَّتِكَ، وَأَشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ، وَأَنْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَبِالْوَجَلَ مِنْكَ، وَقَوِّهِ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ، وَأَمِلْهُ إِلَى طَاعَتِكَ، وَاجْرِبْ بِهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أَيَّامَ حَيَاتِي كُلِّهَا.^٢
- ١٥ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لِأَخِرَتِي حَتَّى أَعْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِي، وَحَتَّى يَكُونَ الْغَالِبَ عَلَيَّ الزُّهْدُ فِي دُنْيَايَ، وَحَتَّى أَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْقًا، وَأَمِّنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَقًا وَخَوْفًا، وَهَبْ لِي نُورًا أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ الشُّكِّ وَالشُّبُهَاتِ.^٣
- ١٦ الامام الباقر «ع»: . . . وَإِيَّاكَ وَالْعَفْلَةَ! [ف] فِيهَا تَكُونُ قِسَاوَةُ الْقَلْبِ . . .^٤
- ١٧ الامام الصادق «ع»: . . . وَكَثْرَةُ النَّوْمِ يَتَوَلَّدُ مِنْ كَثْرَةِ الشَّرَابِ، وَكَثْرَةُ الشَّرَابِ يَتَوَلَّدُ مِنْ كَثْرَةِ الشَّبَعِ. وَهُمَا يُثْقِلَانِ النَّفْسَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَيُقْسِيَانِ الْقَلْبَ عَنِ التَّفَكُّرِ وَالْحُشُوعِ.^٥
- ١٨ الامام علي «ع»: لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا. . . وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَدَهْنُوا!

١ - الصحيفة السجادية / ١٤٩ (الدعاء / ٢٢).

٢ - الصحيفة السجادية / ١٤٥ - ١٤٦ (الدعاء / ٢١).

٣ - الصحيفة السجادية / ١٥١ (الدعاء / ٢٢).

٤ - تحف العقول / ٢٠٧.

٥ - البحار / ٧٦ / ١٨٩؛ عن «مصباح الشريعة».

ولا تُدَاهِنُوا فِي الْحَقِّ فَتَخْسَرُوا! . . . وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي
العَافِيَةِ! وَخَيْرُ مَا دَارَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ^١ . . .

١٩ النبي «ص»: شَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ^٢.

٢٠ الامام الباقر «ع»: الْقُلُوبُ ثَلَاثَةٌ: قَلْبٌ مَنكُوسٌ لَا يَعْتُرُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
الْخَيْرِ، وَهُوَ قَلْبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ فِيهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِيهِ
يَعْتَلِجَانِ، فَمَا كَانَ مِنْهُ أَقْوَى غَلَبَ عَلَيْهِ. وَقَلْبٌ مَفْتُوحٌ، فِيهِ مَصْبَاحٌ يَزْهَرُ
وَلَا يَطْفَأُ نُورُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَهُوَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ^٣.

١ - البحار ٢/٥٤؛ عن «مجالس المفيد».

٢ - الاختصاص / ٣٣٩.

٣ - البحار ٧٠/٥١؛ معاني الاخبار ٢/٣٧٦.

الفصل التاسع عشر

مظاهر المعرفة المتكاملة

أ- الصمود والاقدام

الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيصٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا
مَائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٥٥﴾
- ٢ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ
لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾
- ٣ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٥٧﴾
لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ
تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

١ - سورة الأنفال (٨) ٦٥ .

٢ - سورة الحج (٢٢) ٥٤ .

٣ - سورة الحشر (٥٩) ١٣ - ١٤ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: مَنْ لَمْ يُوقِنْ قَلْبُهُ، لَمْ يُطْعَهُ عَمَلُهُ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: مَنْ يَسْتَيَقِنُ يَعْمَلُ جَاهِدًا^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: ... إِطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ، بَعْزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ. قِيلَ: فَمَا حَدُّ الْيَقِينِ؟ قَالَ: أَنْ لَا تَخَافَ شَيْئًا.
- ٥ الامام علي «ع»: كُنْ مَوْقِنًا تَكُنْ قَوِيًّا^٤.
- ٦ الامام الصادق «ع»: إِزَالَةُ الْجِبَالِ أَهْوَنُ مِنْ إِزَالَةِ قَلْبٍ عَنِ مَوْضِعِهِ^٥.
- ٧ الامام الصادق «ع»: إِعْمَلْ عَمَلًا مَنْ قَدْ عَايَنَ^٦.
- ٨ الامام علي «ع»: عَلَى قَدْرِ الرَّأْيِ تَكُونُ الْعَزِيمَةُ^٧.
- ٩ النبي «ص»: مَنْ يَعْرِفِ الْبَلَاءَ يَصْبِرُ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَنْكِرُهُ^٨.
- ١٠ الامام علي «ع»: لَا يَصْبِرُ لِلْحَقِّ إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ!^٩

١ - غرر الحكم / ٢٩٤.

٢ - غرر الحكم / ٢٦٩.

٣ - نهج البلاغة / ٩٣٥ ؛ عبده ٥٧ / ٢، لح / ٤٠٤.

٤ - تحف العقول / ٢٦٦.

٥ - غرر الحكم / ٢٤٥.

٦ - تحف العقول / ٢٦٣.

٧ - مشكاة الانوار / ٤٦.

٨ - غرر الحكم / ٢١٥.

٩ - البحار / ٧١ / ٨٣.

١٠ - غرر الحكم / ٣٤٩.

- ١١ الامام علي «ع»: لا يَصْبِرُ عَلَى مُرِّ الْحَقِّ إِلَّا مَنْ أَيْقَنَ بِحَلَاوَةِ عَاقِبَتِهِ^١.
١٢ الامام الصادق «ع»: الصَّبْرُ مِنَ الْيَقِينِ^٢.

ب - القلب على المشاكل

الكتاب

- ١ وَمَالَنَا إِلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا^٣ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ^٤
- ٢ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا^٥ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا^٦ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا^٧

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: الْعِلْمُ حِرْزٌ^٨.
٢ الامام علي «ع»: . . . وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمَحِيصِ وَالْبَلَاءِ . . . فَانظُرُوا: كَيْفَ كَانُوا، حَيْثُ كَانَتِ الْأُمَلَاءُ مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي

١ - غرر الحكم / ٣٥٣.

٢ - مشكاة الانوار / ٢٠.

٣ - سورة ابراهيم (١٤): ١٢.

٤ - سورة الكهف (١٨): ٦٦ - ٦٨.

٥ - غرر الحكم / ١٤.

مُتْرَادِفَةً ، والسيوفُ مُتَنَاصِرَةً، والبصائرُ نافذةً، والعزائمُ واحدةً، ألم
يكونوا أرباباً في أقطارِ الأرضين، ومُلوَكاً على رِقابِ العالمين؟ . . . ١.

ج- الإنهاء إلى العمل

- ١ الامام علي «ع»: كمالُ العلمِ العملُ^٢.
- ٢ الامام علي «ع»: ما زَكِيَ العلمُ بمثلِ العملِ به^٣.
- ٣ الامام علي «ع»: غايةُ العلمِ حُسْنُ العملِ^٤.
- ٤ الامام علي «ع»: لَنْ يَصْفُوَ العملُ حَتَّى يَصِحَّ العلمُ^٥.
- ٥ الامام الصادق «ع»: - في قولِ الله عز وجل: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ». قال: يَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يُثَابُونَ عَلَيْهِ^٦.

د- اليقظة الاجتماعية

- ١ الامام الصادق «ع»: العالمُ بِزَمَانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوَابِسُ^٧.
- ٢ الامام علي «ع»: مَنْ قَلَّتْ تَجْرِبَتُهُ خُدِعَ^٨.

١ - نهج البلاغة / ٨٠٢؛ لح / ٢٩٦.

٢ - غرر الحكم / ٢٤٩.

٣ - غرر الحكم.

٤ - غرر الحكم / ٢٢٢.

٥ - غرر الحكم / ٢٥٥.

٦ - البحار / ٧٠ / ١٧٧؛ عن «المحاسن».

٧ - تحف العقول / ٢٦١.

٨ - غرر الحكم / ٢٦٨.

هـ- التهيؤ لتهذيب النفس

- ١ الامام علي «ع»: إِنَّ قُلُوبَ الْجُهَّالِ تَسْتَفِزُّهَا الْأَطْمَاعُ، وَتَرَهْنُهَا الْمُنَى، وَتَسْتَعْلِقُهَا الْخَدَائِعُ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: كُلَّمَا زَادَ عِلْمُ الرَّجُلِ زَادَتْ عِنَايَتُهُ بِنَفْسِهِ، وَبَدَلٌ فِي رِيَاضَتِهَا وَصَلَاحِهَا جَهْدَهُ^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: مَنْ كَمَلَ عَقْلُهُ، اسْتَهَانَ بِالشَّهَوَاتِ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: .. وَالْعَقْلُ الْكَامِلُ قَاهِرُ الطَّبَعِ السُّوءِ^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: الْجِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتَرْخَلَلْ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ^٥.
- ٦ الامام علي «ع»: بِالْعَقْلِ كَمَالَ النَّفْسِ^٦.

و- حسن الاداء

- ١ الامام الصادق «ع»: - قِيلَ لَهُ: مَا الْبَلَاغَةُ؟ فَقَالَ مَنْ عَرَفَ شَيْئًا قَلَّ كَلَامُهُ فِيهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْبَلِغُ لِأَنَّهُ يَبْلُغُ حَاجَتَهُ بِأَهْوَنِ سَعِيهِ^٧.

١ - الكافي ١ / ٢٣ .

٢ - غرر الحكم / ٢٤٨ .

٣ - غرر الحكم / ٢٧٤ .

٤ - البحار ٧٨ / ٦؛ عن «مطالب السؤل» .

٥ - نهج البلاغة / ١٢٨٥؛ عبده ٢ / ٢٤٥، لح / ٥٥١ .

٦ - غرر الحكم / ١٤٨ .

٧ - تحف العقول / ٢٦٤ .

الفصل العشرون

المعرفة والعلاقات الانسانية

الكتاب

١ ... تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى^ع ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: .. وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةٌ، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةٌ^٢.
٢ الامام الرضا «ع»: ... وَالْعِلْمُ أَجْمَعٌ لِأَهْلِهِ مِنَ الْآبَاءِ^٣.

* راجع في هذا المقصد، ما سلف في الفصل السابق

١ - سورة الحشر (٥٩) ١٤ .

٢ نهج البلاغة / ٨٠٤ .

٣ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣١ .

الفصل الحادي والعشرون

المعرفة التجريبية

الكتاب

١ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا^١

* راجع بهذا المقصد، الفصل الخامس عشر، من هذا الباب،
وبالْبَابِ الخامس عشر.

الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ، وَرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ^٢.
- ٢ الامام علي «ع»: العقلُ غريزةٌ تزيدُ بالعلمِ والتَّجَارِبِ^٣.
- ٣ الامام علي «ع»: العقلُ عقلانٍ : عقلُ الطَّبْعِ ، وعقلُ التَّجْرِبةِ وكِلَاهُمَا

١ - سورة الحج (٢٢) ٤٦.

٢ - البحار ٤٠ / ١٢٨.

٣ - غرر الحكم / ٤٠.

- يُؤَدِّي إلى الْمَنْفَعَةِ. وَالْمَوْثُوقُ بِهِ صَاحِبُ الْعَقْلِ وَالِدَيْنِ. وَمَنْ فَاتَهُ الْعَقْلُ وَالْمُرُوءَةُ، فَرَأْسُ مَالِهِ الْمَعْصِيَةُ^١ . . .
- ٤ الامام علي «ع»: لَوْلَا التَّجَارِبُ عَمِيَّتِ الْمَذَاهِبُ^٢ .
- ٥ الامام علي «ع»: وَفِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ^٣ .
- ٦ الامام الحسين «ع»: وَطُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ^٤ .
- ٧ الامام علي «ع»: . . . وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ^٥ .
- ٨ الامام علي: «الْعَاقِلُ مَنْ وَعَظْتُهُ التَّجَارِبُ^٦ .
- ٩ الامام علي «ع»: التَّجَارِبُ لَا تَنْفِضِي^٧ .
- ١٠ الامام علي «ع»: وَكُلُّ مَعُونَةٍ تَحْتَاجُ إِلَى التَّجَارِبِ^٨ . . .
- ١١ الامام علي «ع»: مَنْ لَمْ يُجَرِّبِ الْأُمُورَ خُدِعَ^٩ .
- ١٢ الامام علي «ع»: فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا، وَوَعِظْتُمُ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . . . وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ^{١٠} .
- ١٣ الامام علي «ع»: . . . وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرِبَةِ^{١١} .

١ - البحار ٧٨ / ٦؛ عن «مطالب السؤل» .

٢ - الارشاد / ١٤٣ .

٣ - الكافي ٨ / ٢٢ .

٤ - البحار ٧٨ / ١٢٨ .

٥ - نهج البلاغة / ٩٣١؛ عبده ٢ / ٥٤، لح / ٤٠٢ .

٦ - تحف العقول / ٦٢ .

٧ - غرر الحكم / ١٦ .

٨ - البحار ٧٨ / ٧؛ عن «مطالب السؤل» .

٩ - الارشاد / ١٤٢ .

١٠ - نهج البلاغة / ٥٧٣ .

١١ - نهج البلاغة / ١١٨٢ .

- ١٤ الامام الصادق «ع»: لا يُلْسَعُ العَاقِلُ مِن جُحْرِ مَرَّتَيْنِ^١.
- ١٥ الامام علي «ع»: ... فبادرْتُكَ بالأدبِ قَبْلَ أن يَقسُوَ قلبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِيَسْتَقْبِلَ بِجَدِّ رَأْيِكَ مِنَ الأَمْرِ ما قَد كَفَاكَ اهلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ. فَتَكُونُ قَد كُفَيْتَ مَوْوَنَهُ الطَّلَبِ. وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلاجِ التَّجْرِبَةِ، فَاتَاكَ مِنْ ذلكِ ما قَد كُنَّا نَأْتِيهِ^٢ ...
- ١٦ الامام علي «ع» أَيُّهَا الناسِ، إِنَّهُ قَد بَلَغَ بِكُمْ ما قَد رَأَيْتُمْ بَعْدَوكُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمِ الاَّ آخِرُ نَفْسٍ، وَإِنَّ الأُمُورَ إِذا اِقْبَلَتْ اَعْتَبِرْ آخِرُها بِأَوَّلِها^٣.
- ١٧ الامام علي «ع»: إِنَّ الأُمُورَ إِذا اشْتَبَهَتْ، اَعْتَبِرْ آخِرُها بِأَوَّلِها^٤.
- ١٨ الامام علي «ع»: إِسْتَدِلَّ عَلَيَّ ما لَمْ يَكُنْ بِما قَد كانَ، فَإِنَّ الأُمُورَ أَشْبَاهُ^٥.
- ١٩ الامام علي «ع»: ... إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ العِبرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ المَثَلاتِ، حَجزَتْهُ التَّقْوَى عَن تَقحُّمِ الشُّبُهاتِ^٦ ...
- ٢٠ الامام علي «ع»: ... وَفِي تَقَلُّبِ الأَحْوالِ عِلْمُ جَواهِرِ الرِّجالِ^٧.

١ - الاختصاص / ٢٣٨.

٢ - نهج البلاغة / ٩١٢؛ عبده ٢ / ٤٢، ؛ لح / ٣٩٣.

٣ - البحار ٨ / ٥٢٠ (من الطبعة القديمة - الكمباني).

٤ - نهج البلاغة / ١١١٨.

٥ - نهج البلاغة / ٩٣٥.

٦ - نهج البلاغة / ٦٦؛ عبده ١ / ٥٢.

٧ - نهج البلاغة / ١١٨٣.

الفصل الثاني والعشرون

استلزام المعرفة للعقيدة

الكتاب

- ١ لَكِنَّ الرِّسْتُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ١٦٢
- ٢ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ١٦٣
- ٣ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٤
- ٤ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨

١ - سورة النساء (٤) : ١٦٢ .

٢ - سورة سبأ (٣٤) : ٦ .

٣ - سورة الحج (٢٢) : ٥٤ .

٤ - سورة آل عمران (٣) : ١٨ .

- ٥ هَذَا بَصِيرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾
- ٦ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
- ٧ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَانَ وَلَا تُسْمِعُ الْكُفْرَانَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ
الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٧﴾
- ٨ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الْكُفْرَانَ أَوْ تُهْدِي الْعُمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾
- ٩ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الْكُفْرَانَ وَلَوْ كَانَ أُولَٰئِكَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُهْدِي الْعُمَىٰ وَلَوْ كَانَ أُولَٰئِكَ لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: إِنَّمَا يُدْرِكُ الْخَيْرُ كُلَّهُ بِالْعَقْلِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ٦.
- ٢ الامام الكاظم «ع»: يَا هِشَامُ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَحُجَّةٌ بَاطِنَةٌ. فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ، فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأئِمَّةُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ ٧.
- ٣ الامام علي «ع»: مَلَكَ الْإِيمَانَ، حُسْنُ الْإِيْقَانِ ٨.

١ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٠ .

٢ - سورة الاعراف (٧) : ٥٢ .

٣ - سورة الروم (٣٠) : ٥٢ - ٥٣ .

٤ - سورة الزخرف (٤٣) : ٤٠ .

٥ - سورة يونس (١٠) : ٤٢ - ٤٣ .

٦ - تحف العقول / ٤٤ .

٧ - الكافي / ١ / ١٦ .

٨ - غرر الحكم / ٣١٥ .

- ٤ الامام الصادق «ع»: مَنْ كَانَ عَاقِلًا ، كَانَ لَهُ دِينٌ^١ . . .
- ٥ الامام علي «ع»: . . . وبالإيمان يُعَمَّرُ الْعِلْمُ^٢ . . .
- ٦ الامام الصادق «ع»: - في حديثٍ طويل - إِنَّ أَوَّلَ الْأُمُورِ، وَمَبْدَأَهَا، وَقُوتَهَا وَعِمَارَتَهَا الَّتِي لَا يَنْتَفِعُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِهِ، الْعَقْلُ، الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ زِينَةً لِخَلْقِهِ وَنُورًا لَهُمْ. فَبِالْعَقْلِ عَرَفَ الْعِبَادُ خَالِقَهُمْ، وَأَنَّهَمْ مَخْلُوقُونَ، أَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لَهُمْ وَأَنَّهَمْ الْمُدَبَّرُونَ. . . وَإِسْتَدَلُّوا بِعُقُولِهِمْ عَلَى مَا رَأَوْا مِنْ خَلْقِهِ، وَمِنْ سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، وَشَمْسِهِ، وَقَمَرِهِ، وَلَيْلِهِ، وَنَهَارِهِ، وَأَنَّ لَهُ وَلَهُمْ خَالِقًا وَمُدَبِّرًا لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ. وَعَرَفُوا بِهِ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ، وَأَنَّ الظُّلْمَةَ فِي الْجَهْلِ، وَأَنَّ النُّورَ فِي الْعِلْمِ، فَهَذَا مَا دَلَّهْمُ عَلَيْهِ الْعَقْلُ. قيلَ لَهُ: فَهَلْ يَكْتَفِي الْعِبَادُ بِالْعَقْلِ دُونَ غَيْرِهِ؟ قَالَ: إِنَّ الْعَاقِلَ، لِإِدْلَالَةِ عَقْلِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ قِيَامَهُ وَزِينَتَهُ وَهَدَايَتَهُ، عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ، وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ. وَعَلِمَ أَنَّ لِخَالِقِهِ مَحَبَّةً، وَأَنَّ لَهُ كَرَاهِيَةً، وَأَنَّ لَهُ طَاعَةً، وَأَنَّ لَهُ مَعْصِيَةً، فَلَمْ يَجِدْ عَقْلَهُ يَدُلُّهُ عَلَى ذَلِكَ. وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَطَلْبِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِعَقْلِهِ، إِنْ لَمْ يُصَبِّ ذَلِكَ بِعِلْمِهِ. فَوَجَبَ عَلَى الْعَاقِلِ طَلْبُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الَّذِي لَا قِيَامَ لَهُ إِلَّا بِهِ^٣.
- ٧ الامام علي «ع»: الْعَقْلُ رَسُولُ الْحَقِّ^٤.
- ٨ الامام الحسين «ع»: . . . لَا يَكْمُلُ الْعَقْلُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ^٥.
- ٩ الامام الكاظم «ع»: . . . تَوَاضَعَ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ^٦ . . .
- ١٠ الامام الكاظم «ع»: يَا هِشَامَ، إِنَّهُ لَمْ يَخْفِ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ،

١ - الكافي ١ / ١١

٢ - نهج البلاغة / ٤٨٨، عبده ١ / ٣٠٢.

٣ - الكافي ١ / ٢٩.

٤ - غرر الحكم / ١٥.

٥ - البحار ٧٨ / ١٢٧.

٦ - الكافي ١ / ١٦.

وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يُبَصِّرُهَا وَيَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ^١.

١١ الامام علي «ع»: ... وَطَلَبَ الْعِلْمَ أَفْضَلَ مِنَ الْعِبَادَةِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»^٢ . . .

١٢ الامام علي «ع»: «وَأَصْلُ الْإِيمَانِ الْعِلْمُ»^٣ . . .

١٣ الامام علي «ع»: «... فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى . وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى ، وَمَغَالِقِ أَبْوَابِ الرَّدَى ، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ ، وَاسْتَمْسَكَ مِنْ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا ، وَمِنْ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا . فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فِرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ ، مِصْبَاحِ ظُلُمَاتٍ ، كَشَافِ عَشَوَاتٍ ، مِفْتَاحِ مُبْهَمَاتٍ ، دَفَاعِ مُعْضَلَاتٍ ، دَلِيلِ فُلُوتٍ . يَقُولُ فِيهِمْ ، وَيَسْكُتُ فِيهِمْ ، قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ»^٤ . . .

١٤ الامام الصادق «ع»: حَجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ، النَّبِيُّ . وَالْحَجَّةُ فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ اللَّهِ ، الْعَقْلُ^٥ .

١٥ الامام الكاظم «ع»: يَا هِشَامُ ، مَا بَعَثَ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ ، إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ . فَأَحْسَنُهُمْ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلًا ، وَأَكْمَلُهُمْ عَقْلًا أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^٦ .

١٦ الامام الصادق «ع»: الْعَقْلُ دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ^٧ .

١ - الكافي ١ / ١٨ .

٢ و٣ - البحار ٦٩ / ٨٠ - ٨١ .

٤ - نهج البلاغة / ٢١٠ ؛ عبده ١ / ١٦٦ .

٥ - الكافي ١ / ٢٥ .

٦ - الكافي ١ / ١٦ .

٧ - الكافي ١ / ٢٥ .

الفصل الثالث والعشرون

استلزام المعرفة للعمل

الكتاب

- ١ أتأمرون الناس بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
- ٢ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٢﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يُضَادُّ الْعَمَلَ بِالْإِخْلَاصِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ قَلِيلَ الْعِلْمِ يَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرِ الْعَمَلِ ، لِإِنَّ عِلْمَ سَاعَةٍ يَلْزِمُ صَاحِبَهُ اسْتِعْمَالَهُ طَوِيلَ عَمْرِهِ^٣ .
- ٢ الامام علي «ع»: كَفَى بِالْعَالِمِ جَهْلًا أَنْ يُنَافِيَ عِلْمَهُ عَمَلَهُ^٤ .
- ٣ الامام علي «ع»: تَعَلَّمُوا مَا سِئْتُمْ أَنْ تَعْمَلُوا ، فَلَنْ يَنْفَعَكُمْ اللَّهُ بِالْعِلْمِ

١ - سورة البقرة (٢) : ٤٤ .

٢ - سورة الحجر (١٥) : ٩٩ .

٣ - البحار ٢ / ٣٢ .

٤ - غرر الحكم / ٢٤٣ .

الفصل الثالث والعشرون: استلزام المعرفة للعمل.

- حتى تَعْمَلُوا بِهِ. لِإِنَّ الْعُلَمَاءَ هَمَّتْهُمُ الرَّعَايَةُ، وَالسُّفَهَاءُ هَمَّتْهُمُ الرَّوَايَةُ^١.
- ٤ الامام الباقر «ع»: لا يُقْبَلُ عَمَلٌ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ، وَلَا مَعْرِفَةٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ مَعْرِفَتُهُ عَلَى الْعَمَلِ، وَمَنْ يَعْرِفُ فَلَا عَمَلَ لَهُ^٢.
- ٥ الامام الصادق «ع»: الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ، كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، لَا يَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بُعْدًا^٣.
- ٦ الامام السجاد «ع»: مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ: لَا تَطْلُبُوا عِلْمَ مَا لَا تَعْمَلُونَ، وَلَمَّا عَمِلْتُمْ بِمَا عَلِمْتُمْ، فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يُعْمَلْ بِهِ لَمْ يَزِدْ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا^٤.
- ٧ النبي عيسى «ع»: بِحَقِّ أَقْوَالٍ لَكُمْ: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ لَرَجُلٌ عَالِمٌ آثَرَ دُنْيَاهُ عَلَى عِلْمِهِ، فَأَحْبَبَهَا وَطَلَبَهَا وَجَهَدَ عَلَيْهَا، حَتَّى لَوْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ فِي حَيْرَةٍ لَفَعَلَ. وَمَاذَا يُغْنِي عَنِ الْأَعْمَى سِعَةَ نَوْرِ الشَّمْسِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهَا؟ كَذَلِكَ لَا يُغْنِي عَنِ الْعَالِمِ عِلْمُهُ إِذَا هُوَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ... فَاحْتَفِظُوا مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكَذِبَةِ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ، مُنْكَسُوا رُؤُوسَهُمْ إِلَى الْأَرْضِ، يُزَوَّرُونَ بِهِ الْخَطَايَا، يَرْمُقُونَ مِنْ تَحْتِ حَوَاجِبِهِمْ، كَمَا تَرْمُقُ الذَّنَابُ، وَقَوْلُهُمْ يُخَالِفُ فِعْلَهُمْ^٥.
- ٨ الامام علي «ع»: الْمُؤْمِنُ يَرْغَبُ فِيمَا يَبْقَى، وَيَزْهَدُ فِيمَا يَفْنَى. يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْعِلْمَ بِالْعَمَلِ...^٦
- ٩ الامام الحسن العسكري «ع»: لَا يَعْرِفُ النِّعْمَةَ إِلَّا الشَّاكِرُ، وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَةَ إِلَّا الْعَارِفُ^٧.

١ - عدة الداعي / ٦٨.

٢ - تحف العقول / ٢١٥.

٣ - الكافي / ١ / ٤٣.

٤ - البحار / ٢ / ٢٨؛ عن «تفسير علي بن ابراهيم».

٥ - تحف العقول / ٣٧٥.

٦ - البحار / ٧٨ / ٢٦؛ عن «مطالب السؤل».

٧ - البحار / ٧٨ / ٣٧٨.

- ١٠ الامام الصادق «ع»: - عن آباؤه، عن رسول الله «ص»: مَنْ عَمِلَ عَلَى
غَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ مَا يُفْسِدُهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ^١.
- ١١ الامام علي «ع»: . . . فَالْناظِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ
عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ
وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ
عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ. وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى
الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرًا: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ^٢.
- ١٢ الامام الصادق «ع»: . . . مَنْ هَجَمَ عَلَى امْرِئٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ، جَدَعَ أَنْفَ
نَفْسِهِ^٣.
- ١٣ الامام الصادق «ع»: . . . وَمَنْ خَافَ الْعَاقِبَةَ تَثَبَّتَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ^٤.
- ١٤ الامام علي «ع»: عَشْرَةٌ يَفْتِنُونَ أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرَهُمْ. . . وَعَالِمٌ غَيْرُ مُرِيدٍ
لِلصَّلَاحِ، وَمُرِيدٌ لِلصَّلَاحِ وَلَيْسَ بِعَالِمٍ^٥.
- ١٥ الامام علي «ع»: لَا يُرَى الْجَاهِلُ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفْرَطًا^٦.
- ١٦ النبي «ص»: يَا بَنَ مَسْعُودَ، إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا فَاعْمَلْ بِعِلْمٍ وَعَقْلٍ. وَإِيَّاكَ
وَأَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ وَعِلْمٍ! فَإِنَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - يَقُولُ: «وَلَا تَكُونُوا
كَالْتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا»^٧.
- ١٧ الامام علي «ع»: أَوْضَعَ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي
الجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ^٨.

١ - تحف العقول / ٣٩.

٢ - نهج البلاغة / ٤٨٠؛ عبده ١ / ٢٨٩.

٣ و ٤ - تحف العقول / ٢٦٢.

٥ - الخصال / ٢ / ٤٣٧.

٦ - نهج البلاغة / ١١١٦.

٧ - مكارم الاخلاق / ٥٣٨.

٨ - نهج البلاغة / ١١٢٧.

الفصل الرابع والعشرون

العمل تقسيمًا بالمعرفة

الحديث

- ١ الامام الكاظم «ع»: يا هشام، قليلُ العملِ مِنَ العالمِ مقبولٌ مُضَاعَفٌ، وكثيرُ العملِ مِنَ أَهْلِ الهَوَى وَالجَهْلِ مَرْدُودٌ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: سَكَّنَا فِي أَنْفُسِكُمْ مَعْرِفَةً مَا تَعْبُدُونَ، حَتَّى يَنْفَعَكُمْ مَا تُحَرِّكُونَ مِنَ الْجَوَارِحِ بِعِبَادَةٍ مَن تَعْرِفُونَ^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: - وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْحَرَوِيَّةِ يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ، فَقَالَ: نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: . . . وَأَعْلَمَ أَنَّ الْعَمَلَ الدَّائِمَ الْقَلِيلَ عَلَى الْيَقِينِ، أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ^٤ . . .
- ٥ الامام الصادق «ع»: - قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ «ع»: فَلَا نَ مِنْ عِبَادَتِهِ

١ - الكافي ١ / ١٧ .

٢ - تحف العقول / ١٦٠ .

٣ - نهج البلاغة / ١١٣٠ .

٤ - تحف العقول / ٢٦٤ .

ودينه وفضله؟ فقال: كيف عقله؟ قلت: لا أدري. فقال: إن الثواب على قدر العقل^١.

٦ النبي «ص»: - زيد بن علي، عن آبائه عليهم السلام، قال رسول الله «ص»: ركعتان خفيفتان في [ال] تفكير، خير من قيام ليلة^٢.

٧ الامام علي «ع»: المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح من مكانه^٣.

٨ النبي «ص»: إن العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها، وإنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها^٤.

١ - الكافي ١/ ١٢.

٢ - ثواب الاعمال / ٦٨.

٣ - غرر الحكم / ٥٣، الاختصاص / ٢٣٨.

٤ - البحار / ٨٤ / ٢٤٩، عن «غوالي اللثالي».

الفصل الخامس والعشرون

نشر الفكر... طرق وأساليب

أ- إيجاد الأرضية المناسبة

الكتاب

- ١ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِذْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧﴾ اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾
- ٢ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ

١ - سورة يس (٣٦) : ١٣ - ١٦ و ٢٠ - ٢٢ .

اللَّعِينِ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴿٥٧﴾

ب - الاقدام والمجاهدة

- ١ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ٢
- ٢ فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِعَالِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ - إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾

ج - اسلوب الدعوة

- ١ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٤
- د - الدعوة الناجحة

الكتاب

- ١ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ٥
- ٢ تَزَلُ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٦١﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٦٢﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٦٣﴾

-
- ١ - سورة الانبياء (٢١) : ٥١ - ٥٧ .
 - ٢ - سورة النساء (٤) : ٨٤ .
 - ٣ - سورة الانبياء (٢١) : ٥٨ - ٦٠ .
 - ٤ - سورة النحل (١٦) : ١٢٥ .
 - ٥ - سورة ابراهيم (١٤) : ٤ .
 - ٦ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٩٣ - ١٩٥ .

* راجع في ذلك، أبواب المناظرات في الحديث والسنة، حيث ترى أدلة التوحيد كيف يدعون الناس إلى الحق، وكيف ينشرون فكرة الإيمان والصدق بأحسن طريق وأجمل ما يناسب الأفكار والأذهان والمجتمعات.

هـ- العمل الشخصي ودوره في نجاح الدعوة

الكتاب

- ١ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾
- ٢ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٠﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: يا أباذر، مثل الذي يدعو بغير عمل، كمثل الذي يرمي بغير وتر^٣.
- ٢ الامام الصادق «ع»: كونوا دعاة للناس بغير السببكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد، والصلاة والخير، فإن ذلك داعية^٤.
- ٣ الامام الصادق «ع»: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه، زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا^٥.

١ - سورة فصلت (٤١) : ٣٣.

٢ - سورة الصف (٦١) : ٢ - ٣.

٣ - مكارم الاخلاق / ٥٤٨.

٤ - الوسائل ١١ / ١٩٤.

٥ - منية المرید / ٤٨.

الفصل السادس والعشرون

معرفة النفس

الكتاب

- ١ سنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ
- ٢ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ، فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ ٣.
- ٢ النبي «ص»: دخل رجل على رسول الله «ص» فقال: يا رسول الله، كيف الطريق إلى معرفة الحق؟ فقال: «معرفة النفس» ٤.
- ٣ الامام علي «ع»: معرفة النفس أنفع المعارف ٥.

١ - سورة فصلت (٤١) ٥٣.

٢ - سورة الذاريات (٥١) ٢٠ - ٢١.

٣ - البحار ٢/ ٣٢؛ عن «مصباح الشريعة».

٤ - البحار ٧٠/ ٧٢؛ عن «غوالي اللثالي».

٥ - غرر الحكم / ٣١٩.

- ٤ الامام الباقر «ع»: .. ولا مَعْرِفَةٌ كَمَعْرِفَتِكَ بِنَفْسِكَ^١ ...
- ٥ الامام علي «ع»: نَظَرُ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ، العِنَايَةُ بِصَلَاحِ النَّفْسِ^٢.
- ٦ الامام علي «ع»: نَالَ الْفَوْزَ الْأَكْبَرَ، مَنْ ظَفَرَ بِمَعْرِفَةِ النَّفْسِ^٣ ...
- ٧ الامام علي «ع»: غَايَةُ المَعْرِفَةِ، أَنْ يَعْرِفَ المَرءُ نَفْسَهُ^٤.
- ٨ الامام علي «ع»: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ، فَقَدِ انْتَهَى إِلَى غَايَةِ كُلِّ مَعْرِفَةٍ وَعِلْمٍ^٥.
- ٩ الامام علي «ع»: العَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ. وَكَفَى بِالمرءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ^٦.
- ١٠ الامام علي «ع»: هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفَ قَدْرَهُ^٧.
- ١١ الامام علي «ع»: مَعْرِفَةُ المَرءِ بِعُيُوبِهِ أَنْفَعُ المَعَارِفِ^٨.
- ١٢ الامام علي «ع»: ... جَهْلُ المَرءِ بِعُيُوبِهِ مِنْ أَكْبَرِ ذُنُوبِهِ^٩.
- ١٣ الامام علي «ع»: مِنْ أَشَدِّ عُيُوبِ المَرءِ أَنْ تَخْفَى عَلَيْهِ عُيُوبُهُ^{١٠}.
- ١٤ الامام علي «ع»: ... مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ^{١١}!
- ١٥ الامام علي «ع»: مَنْ جَهَلَ قَدْرَهُ جَهَلَ كُلَّ قَدْرٍ^{١٢}.
- ١٦ الامام علي «ع»: ... مِنْ عَهْدِهِ إِلَى الْاِشْتِرَاءِ: ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ!

١ - تحف العقول / ٢٠٨.

٢ و٣ - غرر الحكم / ٣٢٢.

٤ - غرر الحكم / ٢٢٢.

٥ - غرر الحكم / ٢٩٣.

٦ - نهج البلاغة / ٣٠٤، عبده / ١ / ٢١٤.

٧ - نهج البلاغة / ١١٥٩؛ عبده / ١ / ١٨١؛ لح / ٤٩٧.

٨ - غرر الحكم / ٣١٨.

٩ - الارشاد / ١٤٢.

١٠ - غرر الحكم / ٣٠٢.

١١ - نهج البلاغة / ٩٣٦؛ عبده / ٢ / ٥٧؛ لح / ٤٠٤.

١٢ - غرر الحكم / ٢٩٠.

قَوْلٌ عَلَى امْرُوكِ خَيْرِهِمْ! . . . وَلَا يُضَعْفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ
عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ. فَإِنَّ
الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ^١.

١٧ الامام علي «ع»: . . . وَأَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ، وَإِنْ سَاقَتَكَ إِلَى

الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا^٢.

١٨ الامام الباقر «ع»: . . . وَسُدَّ سَبِيلَ الْعُجْبِ بِمَعْرِفَةِ النَّفْسِ^٣. . .

١ - نهج البلاغة / ١٠١٥؛ عبده ٢ / ١٠١؛ لح / ٤٣٧:

٢ - نهج البلاغة / ٩٢٩؛ عبده ٢ / ٥٢؛ لح / ٤٠١.

٣ - تحف العقول / ٢٠٧.

الفصل السابع والعشرون

معرفة الكون

الكتاب

١ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿١٣٠﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسٍ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ مِثْلَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣١﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَلِّوْرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٣٢﴾

٢ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رِوْاسٍ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٣٣﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْلِشٍ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿١٣٤﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهِ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٣٥﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿١٣٦﴾

١ - سورة الرعد (١٣) ٢ - ٤ .

٢ - سورة الحجر (١٥) : ١٩ - ٢٢ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: ... فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ لِيَسْتَأْذِنَهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ... وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمُقَدَّرَةِ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ^١...
- ٢ الامام علي «ع»: وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ. وَلَكِنْ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ، أَلَّا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ؟ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ! وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ! وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ! وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ! انظُرُوا إِلَى النَّمَلَةِ! فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصَرِ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ^٢...

* راجع الفصل الخامس عشر، من هذا الباب، ايضاً.

١ - نهج البلاغة / ٣٣.

٢ - نهج البلاغة / ٧٣٦؛ لح / ٢٧٠.

الفصل الثامن والعشرون

معرفة الله تعالى

الكتاب

- ١ هَذَا بَلَّغَ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾
- ٢ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ٢
- ٣ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٥٣﴾
أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَواسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣ ﴿٥٥﴾

١ - سورة ابراهيم (١٤) : ٥٢ .

٢ - سورة محمد (٤٧) : ١٩ .

٣ - سورة النمل (٢٧) : ٦٠ - ٦١ ، ٦٤ .

الحديث

١ الامام علي «ع»: أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيدُه... .

* الآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، إذ الأصل هي معرفة الله، فراجع في ذلك باب الإيمان والمعرفة من هذا الكتاب وغيره من مظان هذا الأصل.

الفصل التاسع والعشرون

معرفة الحجّة

أ- الأنبياء

الكتاب

- ١ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ^١
- ٢ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا^(١١٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا^(١١٤) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا^(١١٥)
- ٣ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ^٣

١ - سورة الحديد (٥٧) : ٢٥ .

٢ - سورة النساء (٤) : ١٦٣ - ١٦٥ .

٣ - سورة فصلت (٤١) : ١٤ .

٤ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ ١

الحديث

١ الامام علي «ع»: واصطفى - سبحانه - من ولده أنبياء، أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة امانتهم... فبعث فيهم رسله، وواتر اليهم انبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دقاتن العقول، ويروهم الآيات المقدرة... ٢.

٢ الامام علي «ع»: بعث رسله بما خصهم به من وحيه، وجعلهم حجة له على خلقه، لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم. فدعاهم بلسان الصديق إلى سبيل الحق ٣.

ب - النبي الاعظم

الكتاب

١ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ٥

٣ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ

- ١ - سورة هود (١١): ١٢٠.
- ٢ - نهج البلاغة / ٣٣.
- ٣ - نهج البلاغة / ٤٣٧.
- ٤ - سورة التوبة (٩) ٣٣.
- ٥ - سورة الانفال (٨) ٢٤.

- رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾
 ٤ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
 ٥ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: يا بني عبد المُطَلِّب، إني والله ما أعلمُ شاباً في العَرَبِ جاءَ قومَه بأفضلَ ممَّا قد جئتُكم به، إني قد جئتُكم بخيرِ الدُّنيا والآخِرةِ. وقد أمرني اللهُ - تعالى - أن أدعُوكم إليه ٤.
- ٢ الامام علي «ع»: : وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالَّذِينَ الْمَشْهُورِ، وَالْعَلَمِ الْمَأْتُورِ، وَالكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ. وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ، أَنْجَدَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتِ سَوَارِي الْيَقِينِ، وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ، وَتَشَّتْ الْأُمُرُ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ فَالْهُدَى خَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ... .
- ٣ الامام علي «ع»: فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا «ص» بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ بَطَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقِرَآنِ قَدِيبَتِهِ

١ - سورة التوبة (٩) : ١٢٨ .

٢ - سورة الاحزاب (٣٣) : ٤٠ .

٣ - سورة الاحزاب : ٢١ .

٤ - الغدير ٢ / ٢٧٩ .

٥ - نهج البلاغة / ٤٢ - ٤٣ .

وأحكمه، ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه...^١

ج- القرآن الكريم

الكتاب

١
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ
أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا^٢

الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَظَنَّ أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ،
فَقَدْ حَقَّرَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ، وَعَظَّمَ مَا حَقَّرَ اللَّهُ^٣.
- ٢ الامام الصادق «ع»: لَقَدْ تَجَلَّى اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِي كَلَامِهِ، وَلَكِنَّهُمْ لَا
يُبْصِرُونَ^٤.

* راجع للوقوف على الآيات والأحاديث الواردة في عظمة القرآن
وكيفية معرفته، الباب الخاص للقرآن الكريم، في هذا الكتاب.

١ - نهج البلاغة / ٤٤٦.

٢ - سورة الاسراء (١٧): ٩.

٣ - الوسائل / ٤ / ٨٢٧.

٤ - البحار ٩٢ / ١٠٧، عن كتاب «اسرار الصلاة».

د- الامام المعصوم

الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ^ط وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ^ع وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧٧﴾
- ٢ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٢٠٠﴾
- ٣ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ^ع

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: عن آبائه «ع»، عن النبي «ص»، قال: إِنْ أئِمَّتْكُمْ قَادَتْكُمْ إِلَى اللَّهِ فَانظُرُوا بِمَنْ تَقْتَدُونَ فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ ^٤.
- ٢ الامام الصادق «ع»: عن آبائه «ع»: عن رسول الله: إِنْ أئِمَّتْكُمْ وَفَدُّكُمْ إِلَى اللَّهِ، فَانظُرُوا مَنْ تُوفِدُونَ فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ ^٥.
- ٣ الامام الباقر «ع»: يَا أَبَا حَمَزَةَ، يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ فِرَاسِخٍ، فَيَطْلُبُ لِنَفْسِهِ دَلِيلًا. وَانْتَ بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَجْهَلُ مِنْكَ بِطُرُقِ الْأَرْضِ، فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ دَلِيلًا ^٦.

١ - سورة المائدة (٥) ٦٧ .

٢ - سورة المائدة: ٥٥ .

٣ - سورة المائدة: ٣ .

٤ - البحار ٨٨ / ٩٩؛ عن «كمال الدين» .

٥ - البحار ٨٨ / ٨٦؛ قرب الاسناد / ٥٢ .

٦ - الكافي / ١ / ١٨٤ .

- ٤ الامام الباقر «ع» في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا...»، فقال: «مَيِّتًا لَا يَعْرِفُ شَيْئًا، وَنُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» إماماً يُؤْتَمُّ بِهِ، «كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ...»، قال: الذي لَا يَعْرِفُ الإمام^١.
- ٥ الامام الصادق «ع»: «- قَلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَوْلُهُ: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ...»؟ قال: أُوْتِيَ مَعْرِفَةَ إِمَامٍ زَمَانِهِ^٢.
- ٦ الامام الباقر «ع»: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمَوْتُهُ مَيِّتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَلَا يُعْذَرُ النَّاسُ حَتَّى يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ. وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ لَا يَضُرُّهُ تَقَدُّمُ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ تَأَخُّرُهُ وَمَنْ مَاتَ عَارِفًا لِإِمَامِهِ كَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ^٣.
- ٧ احدهما «ع»: «لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَعْرِفَ اللَّهَ، وَرَسُولَهُ، وَالْإِمَّةَ كُلَّهُمْ، وَإِمَامَ زَمَانِهِ، وَيُرَدَّ إِلَيْهِ وَيُسَلَّمَ لَهُ. ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ يَعْرِفُ الْآخِرَ وَهُوَ يَجْهَلُ الْأَوَّلَ؟^٤.

توضيح

راجع لمعرفة الحجة الباطنة (العقل)، الفصل الثالث من هذا الباب.
وأما لمعرفة مَنْ يَخْلُفُ الإمامَ وَيَنْوِبُ عَنْهُ وَيَكُونُ جَدِيرًا بِالنِّبَايَةِ، وَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ، فراجع الباب الخاص لمعرفة العلماء وأصنافهم من هذا الكتاب، وهو الباب الثامن، من الجزء الثاني.

١ - الكافي ١ / ١٨٥.

٢ - تفسير علي بن ابراهيم / ١٦١.

٣ - البحار ٢٣ / ٧٧؛ عن «المحاسن».

٤ - اي احد الامامين الطاهرين: ابي جعفر محمد بن علي الباقر، وابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق - عليهما السلام.

٥ - الكافي ١ / ١٨٠.

الفصل الثلاثون

معرفة الناس

أ- الاحوال العامة

الكتاب

- ١ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾
- ٢ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُجُوهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾

١ - سورة الحجرات (٤٩) ١٣ .

٢ - سورة الروم (٣٠) : ٢٠ - ٢٢ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: . . . يا بُنَيَّ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْعَاقِلِ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَأْنِهِ، فَلْيَحْفَظْ لِسَانَهُ، وَلْيَعْرِفْ أَهْلَ زَمَانِهِ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: . . . وَلَا بُدَّ لِلْعَاقِلِ مِنْ ثَلَاثٍ: أَنْ يَنْظُرَ فِي شَأْنِهِ، وَيَحْفَظَ لِسَانَهُ وَيَعْرِفَ زَمَانَهُ^٢.

ب - معرفة اهل الحق بالحق

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: . . . إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ، بَلْ بآيَةِ الْحَقِّ. فَأَعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ. يَا حَارِثُ! إِنَّ الْحَقَّ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَالصَّادِعُ بِهِ مَجَاهِدٌ^٣ . . .
- ٢ الامام علي «ع»: . . . إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتِكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، فَجَرَّتْ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفْ أَهْلَهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفْ مَنْ أَتَاهُ^٤ . . .

ج - معرفة الناس بالاختبار

- ١ الامام علي «ع»: . . . لَا يُعْرَفُ النَّاسُ إِلَّا بِالِإِخْتِبَارِ . . .

١ - امالي الطوسي / ١ / ١٤٦.

٢ - تحف العقول / ١٤٤؛ مستدرک النهج / ١٥٩.

٣ - البحار / ٦٨ / ١٢٠؛ عن كتاب «بشارة المصطفى».

٤ - نهج البلاغة / ١٢١٣؛ عبده / ٢ / ٢٠٨؛ لِح / ٥٢١.

٥ - البحار / ٧٨ / ١٠؛ عن «مطالب السؤل».

- ٢ الامام الحسن «ع»: - لِبَعْضِ وُلْدِهِ - يَا بُنَيَّ، لَا تُوَاخِ أَحَدًا حَتَّى تَعْرِفَ مَوَارِدَهُ وَمَصَادِرَهُ. فَإِذَا اسْتَنْبَطْتَ الْخُبْرَةَ، وَرَضَيْتَ الْعِشْرَةَ، فَآخِجْ عَلَى إِقَالَةِ الْعَثْرَةِ وَالْمُوَاسَاةِ فِي الْعُسْرَةِ^١.
- ٣ الامام علي «ع»: مَنْ اتَّخَذَ أَخًا بَعْدَ حُسْنِ الْإِخْتِبَارِ، دَامَتْ صُحْبَتُهُ وَتَأَكَّدَتْ مَوَدَّتُهُ^٢.
- ٤ الامام علي «ع»: مَنْ لَمْ يُقَدِّمْ فِي اتِّخَاذِ الْإِخْوَانِ الْإِخْتِبَارَ، دَفَعَهُ الْإِغْتِرَارُ إِلَى صُحْبَةِ الْفُجَّارِ^٣.
- ٥ الامام علي «ع»: - مِنْ عَهْدِهِ لِلأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ - ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِبَارُكُ أَيَاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَأَسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ. فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ، وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ. وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ. وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ. فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَمَا فِي الْعَامَّةِ أَثْرًا، وَأَعْرِفْهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا. فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ، وَلِمَنْ وُلِّيَتْ أَمْرُهُ^٤...
- ٦ الامام الجواد «ع»: مَنْ انْقَادَ إِلَى الطُّمَأْنِينَةِ قَبْلَ الْخُبْرَةِ، فَقَدْ عَرَضَ نَفْسَهُ لِلْهَلَكَةِ، وَلِلْعَاقِبَةِ الْمُتَعَبَةِ^٥...
- ٧ الامام الصادق «ع»: إِذَا كَانَ الزَّمَانُ زَمَانَ جَوْرِ، وَأَهْلُهُ أَهْلَ غَدْرِ، فَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ عَجْزٌ^٦.
- ٨ الامام علي «ع»: مَنْ جَهِلَ النَّاسَ، اسْتَنَامَ إِلَيْهِمْ^٧.
- ٩ الامام علي «ع»: أُخْبِرْ تَقْلَهُ^٨.

١ - البحار ٧٨ / ١٠٥.

٢ و٣ - غرر الحكم / ٢٩٢.

٤ - نهج البلاغة / ١٠١٥، عبده ٢ / ١٠٢؛ لِح / ٤٣٧.

٥ - البحار ٧٨ / ٣٦٤.

٦ - تحف العقول / ٢٦٢.

٧ - غرر الحكم / ٢٧٤.

٨ - نهج البلاغة / ١٢٨٩؛ عبده ٢ / ٢٤٧، لِح / ٥٥٣.

- ١٠ الامام العسكري «ع»: أَلَوْحِشَةُ مِنَ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ الْفِطْنَةِ بِهِمْ^١.
- ١١ الامام الصادق «ع»: ثَلَاثٌ مِنْ عِلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ: عِلْمُهُ بِاللَّهِ ، وَمَنْ يُحِبُّ ، وَمَنْ يُبْغِضُ^٢.
- ١٢ الامام الكاظم «ع»: إِذَا كَانَ الْجَوْرُ أَغْلَبَ مِنَ الْحَقِّ ، لَمْ يَجِلَّ لِأَحَدٍ أَنْ يَظُنَّ بِأَحَدٍ خَيْرًا ، حَتَّى يَعْرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ^٣.

١ - البحار ٧٠ / ١١١ .

٢ - الكافي ٢ / ١٢٦ .

٣ - تحف العقول / ٣٠٢ .

الفصل الحادي والثلاثون

معرفة العدو، انواعه، قدراته ومكائده، والمعاملة معه

الكتاب

- ١ . . . فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ^طوَ اتَّقُوا اللَّهَ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ^{١٩٤}
- ٢ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ^طفَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى
الظَّالِمِينَ ^{١٩٣}
- ٣ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ^{١٩٨}
- ٤ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ
لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ^ط. . .
- ٥ . . . إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ^{١٢١}

-
- ١ - سورة البقرة (٢) : ١٩٤ .
 - ٢ - سورة البقرة : ١٩٣ .
 - ٣ - سورة البقرة : ٩٨ .
 - ٤ - سورة التوبة (٩) : ١١٤ .
 - ٥ - سورة النساء (٤) : ١٠١ .

- ٦ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ١
- ٧ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢
- ٨ أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَبي ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ٣ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٤

الحديث

- ١ النبي (ص) .. أَلَا وَإِنَّ أَعْقَلَ النَّاسِ ، عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّهُ فَطَاعَهُ ، وَعَرَفَ عَدُوَّهُ فَعَصَاهُ . . . ٤ .
- ٢ الامام علي «ع» : لَا تَسْتَصْغِرَنَّ عَدُوًّا وَإِنْ ضَعُفَ .
- ٣ الامام علي «ع» : لَا تُعَامِلْ مَنْ لَا تُقْدِرُ عَلَى الْإِنْتِصَافِ مِنْهُ . ٦ .
- ٤ الامام علي «ع» : لَا تُأْمَنْ عَدُوًّا وَإِنْ شَكَرَ . ٧ .
- ٥ الامام علي «ع» : لَا تَغْتَرَنَّ بِمُجَامَلَةِ الْعَدُوِّ ، فَإِنَّهُ كَالْمَاءِ ، وَإِنْ أُطِيلَ إِسْحَانُهُ بِالنَّارِ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ إِطْفَائِهِ . ٨ .
- ٦ الامام علي «ع» : آفَةُ الْقَوِيِّ ، اسْتِضْعَافُ الْخَصْمِ . ٩ .
- ٧ الامام علي «ع» : الْوَاحِدُ مِنَ الْأَعْدَاءِ كَثِيرٌ ! ١٠ .
- ٨ الامام العسكري «ع» : اضْعَفُ الْأَعْدَاءِ كِيدًا ، مَنْ أَظْهَرَ عَدَاوَتَهُ ١١ .

١ - سورة الممتحنة (٦٠) ١ .

٢ - سورة التغابن (٦٤) : ١٤ .

٣ - سورة يس (٣٦) : ٦٠ .

٤ - البحار ٧٧ / ١٧٩ ؛ عن كتاب «اعلام الدين» .

٥ - ٨ . غرر الحكم / ٣٣٣ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٦ .

٩ - غرر الحكم / ١٣٦ .

١٠ - غرر الحكم / ٢٥ .

١١ - البحار ٧٨ / ٣٧٧ .

- ٩ الامام علي «ع» : مَنْ اسْتَعَانَ بِعَدُوِّهِ عَلَى حَاجَتِهِ ، أزدَادَ بَعْدَهُ مِنْهَا^١ .
- ١٠ الامام علي «ع» : اكْبَرُ الأَعْدَاءِ أخْفَاهُمْ مَكِيدَةً^٢ .
- ١١ الامام علي «ع» : - مِنْ عَهْدِهِ لِلأَشْتَرِ - وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلْحاً دَعَاكَ اليه عَدُوُّكَ
لله فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاً لِجُنُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْنًا
لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنِ الحَذَرَ كُلَّ الحَذَرَ ! مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلْحِهِ . فَإِنَّ العَدُوَّ رَبَّما
قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ ، فَخُذْ بِالحَزْمِ ، وَاتَّهَمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ^٣ .

١ - غرر الحكم / ٢٩٤ .

٢ - مستدرک النهج / ١٥٧ .

٣ - نهج البلاغة / ١٠٢٧ ؛ عدله / ١٠٩ ؛ لح / ٤٤٢ .

الفصل الثاني والثلاثون

معرفة البلياء واثرها في تكامل الانسان

الكتاب

- ١ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ﴿٦٨﴾
٢ وَمَالِنَا إِلَّا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٩﴾

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: قال رسول الله «ص»: مَنْ يَعْرِفِ الْبَلَاءَ يَصْبِرْ عَلَيْهِ،
وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ يُنْكَرُهُ^٣.
٢ الامام علي «ع»: لَا يَصْبِرُ لِلْحَقِّ إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ فَضْلَهُ^٤.

١ - سورة الكهف (١٨) : ٦٨ .

٢ - سورة ابراهيم (١٤) : ١٢ .

٣ - امالي الصدوق / ٤٣٩ .

٤ - غرر الحكم / ٣٤٩ .

الفصل الثالث والثلاثون

معرفة الزمان والايام وحوادثها وتحولاتها

الكتاب

- ١ ... وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ
- ٢ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٦﴾
- ٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٠٧﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: ... مَنْ عَرَفَ الْآيَامَ، لَمْ يَغْفُلْ عَنِ الْاِسْتِعْدَادِ...

١ - سورة آل عمران (٣): ١٤٠.

٢ - سورة يونس (١٠): ١٠٢.

٣ - سورة ابراهيم (١٤): ٥.

٤ - الكافي ٨ / ٢٣.

- ٢ الامام علي «ع»: مَنْ فَهِمَ مَوَاعِظَ الزَّمَانِ، لَمْ يَسْكُنْ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ
بِالْأَيَّامِ^١.
- ٣ الامام علي «ع»: لَمْ يَعْقِلْ مَوَاعِظَ الزَّمَانِ، مَنْ سَكَنَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ
بِالْأَيَّامِ^٢.
- ٤ الامام علي «ع»: مَنْ اعْتَبَرَ بِالْغَيْرِ، لَمْ يَثِقْ بِمَسَالِمَةِ الزَّمَانِ^٣.
- ٥ الامام علي «ع»: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ لَوْمَ ظَفَرِ الْأَيَّامِ لَمْ يَحْتَرَسْ مِنْ سَطَوَاتِ
الدَّهْرِ، وَلَمْ يَتَحَفَّظْ مِنْ فَلَاتِ الزَّلَلِ، وَلَمْ يَتَعَاطَمَهُ ذَنْبٌ وَإِنْ عَظُمَ^٤.
- ٦ الامام علي «ع»: أَعْرِفُ النَّاسَ بِالزَّمَانِ، مَنْ لَمْ يَتَعَجَّبْ مِنْ أَحْدَاثِهِ^٥.

١ - غرر الحكم / ٢٩٢ .
٢ - غرر الحكم / ٢٥٩ .
٣ - غرر الحكم / ٢٨٥ .
٤ - البحار ٧١ / ٣٤٢؛ عن «كنز الفوائد» .
٥ - غرر الحكم / ٩٥ .

الفصل الرابع والثلاثون

معرفة النواميس التاريخية

الكتاب

- ١ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿٩﴾
- ٢ تلك القرى نقص عليك من أنبيائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴿١٠﴾
- ٣ قد حلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقبة المكذبين ﴿١١﴾
- ٤ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقبة المجرمين ﴿١٢﴾

١ - سورة الروم (٣٠) : ٩ .

٢ - سورة الاعراف (٧) : ١٠١ .

٣ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٧ .

٤ - سورة النمل (٢٧) : ٦٩ .

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: إنَّ أباي حَدَّثني، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عليّ «ع»: أنَّ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - قال... وأغفلَ الناسَ مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بِتَغْيِيرِ الدُّنْيَا مِنْ حَالِ إِلَى حَالٍ... وَأَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: ... وَلَوْ اِعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى، حَفِظْتَ مَا بَقِيَ...^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: الايمانُ على أربعِ دَعَائِمٍ: على الصَّبْرِ، واليَقِينِ، والعدْلِ، والجِهَادِ..
- واليقينُ منها على أربعِ شُعبٍ: على تَبَصُّرِ الفِطْنَةِ، وتأوُّلِ الحِكْمَةِ، ومَوْعِظَةِ العِبْرَةِ، وَسُنَّةِ الأوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الفِطْنَةِ، تَبَيَّنَتْ لَهُ الحِكْمَةُ. وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الحِكْمَةُ، عَرَفَ العِبْرَةَ. وَمَنْ عَرَفَ العِبْرَةَ، فَكَانَ مَا كَانَ فِي الأوَّلِينَ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: ... وَاخْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالأَمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ المَثَلاتِ، بِسُوءِ الأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاخْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِيهِمْ، فَالزُّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ العِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ، وَزَاوَيْتِ الأَعْدَاءُ لَهُ عُنُوقَهُمْ، وَمُدَّتِ العَافِيَةُ فِيهِمْ، وَأَنْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ الكِرَامَةُ عَلَيْهِ جَبَلُهُمْ: مِنْ الإِجْتِنَابِ لِلْفِرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَةِ، وَالتَّحَاصُّصِ عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا. وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُتَنَّهُمْ: مِنْ تَضَاعُنِ القُلُوبِ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الأَيْدِي. وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ

١ - البحار ٧٧/١١٢.

٢ - نهج البلاغة / ٩٨١؛ عبده ٢/٨١؛ لبح ٤٢٣.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٩٩ - ١١٠٠؛ عبده ٢/١٤٩.

الماضين من المؤمنين قبلكم! كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء؟ ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً، وأجهد العباد بلاءً، وأضيق أهل الدنيا حالاً؟ اتخذتهم الفراعنة عبيداً، فسأوهم سوء العذاب، وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة، وقهر الغلبة، لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلاً إلى دفاع، حتى إذا رأى الله - سبحانه - جد الصبر منهم على الأذى في محبته، والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً. فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف. فصاروا ملوكاً حكاماً، وأئمةً أعلاماً. وقد بلغت الكرامة من الله لهم، ما لم تذهب الآمال إليه بهم. فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة؟! ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين؟ وملوكاً على رقاب العالمين؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة، وتشتت الألفة، واختلقت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته. وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرة للمعتبرين منكم^١.

٥ الامام علي «ع»: أخي قلبك بالموعظة! ... وأعرض عليه أخبار الماضين! وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين! وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا وعمّا انتقلوا، وأين حلوا ونزلوا^٢...

* راجع في ذلك المقصد، الباب الخامس عشر، من هذا الكتاب أيضاً.

١ - نهج البلاغة / ٨٠١ - ٨٠٣؛ عبده ١ / ٤١٠ - ٤١٢؛ لِح / ٢٩٦ - ٢٩٧.
٢ - نهج البلاغة / ٩٠٩ - ٩١٠؛ عبده ٢ / ٤٠؛ لِح / ٣٩٢.

الفصل الخامس والثلاثون

عواقب الامور والنظر فيها

الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: قال رسول الله «ص»: . . . إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن يك خيراً ورشداً فاتبعه، وإن يك غياً فدعه^١.
- ٢ الامام علي «ع»: المؤمنون هم الذين عرفوا ما أمامهم^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: . . . فيما كتب إلى أمراء الخراج: أما بعد! فإنه من لم يحدّر ما هو صائر إليه، لم يقدم لنفسه ولم يحرزها. ومن اتبع هواه وانقاد له فيما لم يعرف نفع عاقبته، عما قليل ليصبحن من النادمين^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: لولده الحسين «ع»: . . . ومن تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: الفكر في الأمر، قبل ملبسته، يؤمن الزلل^٥.
- ٦ الامام الصادق «ع»: . . . وقف عند كل أمر، حتى تعرف مدخله من

١ - البحار ٧٧ / ١٣٠؛ عن «المحاسن».

٢ - البحار ٧٨ / ٢٥؛ عن «مطالب السؤل».

٣ - البحار ٧٥ / ٣٥٥؛ عن كتاب «صفين»، لنصر بن مزاحم.

٤ - تحف العقول / ٦٦.

٥ - غرر الحكم / ٤٧.

مَخْرَجِهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِيهِ فَتَنْدَمَ^١.

٧ الامام الصادق «ع»: إِنَّ صَاحِبَ الدِّينِ فَكَّرَ، فَعَلَّتْهُ السَّكِينَةُ،
وَاسْتَكَانَ، فَتَوَاضَعَ... وَأَبْصَرَ الْعَاقِبَةَ، فَأَمِنَ النَّدَامَةَ^٢...

١ - تحف العقول / ٢٢٤.

٢ - البحار / ٢ / ٥٣؛ عن «مجالس المفيد».

الفصل السادس والثلاثون

معرفة المنطق العملي

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: : مَنْ جَهَلَ مَوْضِعَ قَدَمِهِ زَلَّ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: قِيلَ لَهُ: صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ ، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ. فَقِيلَ: فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ. فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ^٢.
- ٣ الامام علي «ع» كُنْ كَالطَّبِيبِ الرَّفِيقِ الَّذِي يَدْعُ الدَّوَاءَ بِحَيْثُ يَنْفَعُ^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: كَانَ الْمَسِيحُ «ع» يَقُولُ: . . . فَكَذَلِكَ لَا تُحَدِّثُوا بِالْحِكْمَةِ غَيْرَ أَهْلِهَا فَتَجْهَلُوا، وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَأْتُمُوا. وَلْيَكُنْ أَحَدُكُمْ بِمَنْزِلَةِ الطَّبِيبِ الْمُدَاوِي، إِنْ رَأَى مَوْضِعًا لِدَوَائِهِ، وَإِلَّا أَمْسَكَ^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: وَلَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قُعُودُهُ. وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيئَةَ اللَّجَاجِ! إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَةِ،

١ - غرر الحكم / ٢٦٨ .

٢ - نهج البلاغة / ١١٩١ ؛ عبده ٢ / ١٩٧ ؛ لح / ٥١٠ .

٣ - البحار / ٢ / ٥٣ .

٤ - الوسائل / ١١ / ٤٠١ .

وعند صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ والمُقَارَبَةِ، وعند جُمُودِهِ عَلَى البَدَلِ، وعند تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُو، وعند شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ، وعند جُرْمِهِ عَلَى العُذْرِ. حتى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِي صَدِيقَكَ! وَأَمْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً^١ . . .

٦ الامام الحسين «ع»: لَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا لَا يَعْنيكَ! فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الوِزْرَ. وَلَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا يَعْنيكَ! حتى ترى للكلام موضعاً. فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ فَعِيبَ^٢ . . .

٧ الامام الصادق «ع»: إِسْمَعُوا مِنِّي كَلَامًا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الدُّهْمِ المَوْقِفَةِ: لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدُكُمْ بِمَا لَا يَعْنيهِ، وَلَيَدْعُ كَثِيرًا مِنَ الكَلَامِ فِيمَا يَعْنيهِ، حتى يجد له موضعاً. فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ بِكَلَامِهِ. وَلَا يُمَارِئَنَّ أَحَدُكُمْ سَفِيهَاً وَلَا حَلِيمًا! فَإِنَّهُ مِنْ مَارَى حَلِيمًا أَقْصَاهُ، وَمَنْ مَارَى سَفِيهَاً أَرْدَاهُ. وَادْكُرُوا أَخَاكُمْ إِذَا غَابَ عَنْكُمْ، بِأَحْسَنِ مَا تُحِبُّونَ أَنْ تُذَكِّرُوا بِهِ إِذَا غَبْتُمْ عَنْهُ. وَاعْمَلُوا عَمَلًا مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُجَازِي بِالْإِحْسَانِ، مَاخُودٌ بِالْأَجْرَامِ^٣ .

٨ الامام الصادق «ع»: يَا مُفَضَّلَ بْنَ عُمَرَ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ إِلَى خَيْرٍ يَصِيرُ الرَّجُلُ أَوْ إِلَى شَرٍّ، فَانظُرْ أَيْنَ يَضَعُ مَعْرُوفَهُ. فَإِنْ كَانَ يَضَعُ مَعْرُوفَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى خَيْرٍ. وَإِنْ كَانَ يَضَعُ مَعْرُوفَهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ^٤ .

٩ الامام علي «ع»: العاقلُ مَنْ أَحْسَنَ صَنَائِعَهُ، وَوَضَعَ سَعِيَهُ فِي مَوَاضِعِهِ^٥ .

١ - نهج البلاغة / ٩٣٢ - ٩٣٣؛ عبده ٢ / ٥٥؛ لح / ٤٠٣ .

٢ - البحار ٧٨ / ١٢٧؛ عن «كنز الفوائد» .

٣ - أمالي الطوسي ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩ .

٤ - الوافي ٣ (م) ٦ / ٦٤ .

٥ - غرر الحكم / ٤٢ .

١٠ الامام الصادق «ع»: مَنْ وَضَعَ حُبَّهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَقَدْ تَعَرَّضَ
لِلْقَطِيعَةِ^١.

١١ الامام علي «ع»: .. قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا^٢.

١ - البحار ١٨٧/٧٤؛ عن «المحاسن».

٢ - نهج البلاغة/٩٣٦؛ عبده ٥٨/٢؛ لح/٤٠٤.

الفصل السابع والثلاثون

الاعداد الفكرية لمراحل المعرفة

الكتاب

- ١ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ
الْأَفْلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي
رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا
أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْقِمُ إِلَهِي بَرِيءًا مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ
لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾
- ٢ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
- ٣ وَلَا يُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا
ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾

١ - سورة الانعام (٦) ٧٦ - ٧٩ .

٢ - سورة ابراهيم (١٤) : ٤ .

٣ - سورة العنكبوت (٢٩) : ٤٦ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: إنا أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلّم الناس بقدر عقولهم . . أمرني ربي بمداواة الناس ، كما أمرنا بإقامة الفرائض^١ .
- ٢ الامام الرضا «ع»: - دَخَلْتُ مَعَ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى الرَّضَا «ع»، فَشَكَيْتُ إِلَيْهِ مَا يَلْقَى مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْوَقِيعَةِ، فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَارِهِمْ فَإِنَّ عُقُولَهُمْ لَا تَبْلُغُ^٢ .
- ٣ الامام علي «ع»: أَتُحِبُّونَ أَنْ بُكَدَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَأَمْسِكُوا عَمَّا يُنْكِرُونَ^٣ .
- ٤ الامام الصادق «ع»: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ «ع»: حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ! وَلَا تُحْمَلُوهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ، فَتَغْرَوْنَهُمْ بِنَاءً^٤ .
- ٥ الامام الصادق «ع»: يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ إِنَّ الْإِيمَانَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَةِ السُّلَمِ، يُصْعَدُ مِنْهُ مِرْقَاةٌ بَعْدَ مِرْقَاةٍ. فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الْإِثْنَيْنِ لِمُصَاحِبِ الْوَاحِدِ لَسْتَ عَلَى شَيْءٍ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْعَاشِرَةِ. فَلَا تَسْقِطْ مَنْ هُوَ دُونَكَ، فَيَسْقِطَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ. وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكَ بِدَرَجَةٍ فَارْفَعَهُ إِلَيْكَ بِرَفْقٍ! وَلَا تُحْمَلَنَّ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُ، فَتَكْسِرَهُ، فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِنًا فَعَلَيْهِ جَبْرُهُ^٥ .
- ٦ الامام الباقر «ع»: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَنَازِلٍ. مِنْهُمْ عَلَى وَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ عَلَى ثَلَاثٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى أَرْبَعٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى خَمْسٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى سِتٍّ، وَمِنْهُمْ عَلَى سَبْعٍ. فَلَوْ ذَهَبَتْ تُحْمَلُ عَلَى

١ - البحار ٢ / ٦٩ .

٢ - رجال الكشي / ٤٨٨ .

٣ - الغيبة، للنعماني / ٣٤ .

٤ - الغيبة / ٤٣٥ .

٥ - الوافي ١ (٣ م) / ٣٠ .

الفصل السابع والثلاثون: الاعداد الفكري لمراحل المعرفة.

صاحب الواحدةِ اثنتين لم يَقْو، وعلى صاحبِ الثنتينِ ثلاثاً لم يَقْو، وعلى صاحبِ الثلاثِ أربعاً لم يَقْو، وعلى صاحبِ الأربعِ خمساً لم يَقْو، وعلى صاحبِ الخمسِ ستاً لم يَقْو، وعلى صاحبِ الستِ سبعاً لم يَقْو، وعلى هذه الدرّجات^١.

٧ الامام علي «ع»: . . . يا حُذيفَةَ، لا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِمَا لا يَعْلَمُونَ، فَيَطْغَوْا وَيَكْفُرُوا. إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ صَعْباً شَدِيداً مَحْمِلُهُ، لَوْ حَمَلْتَهُ الْجِبَالُ عَجَزَتْ عَنْ حَمَلِهِ. إِنَّ عَلِمْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يُسْتَنْكَرُ وَيُطْلُ وَتُقْتَلُ رِوَاؤُهُ وَيُسَاءُ إِلَى مَنْ يَتْلُوهُ، بَغِيّاً وَحَسِداً، لِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ عِتْرَةَ الْوَصِيِّ وَصِيَّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^٢.

٨ الامام الصادق «ع»: : يا عبدَ الاعلى، إِنَّ احْتِمَالَ أَمْرِنَا لَيْسَ مَعْرِفَتُهُ وَقَبُولُهُ، إِنَّ احْتِمَالَ أَمْرِنَا هُوَ صَوْنُهُ وَسُتْرَتُهُ عَمَّنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ. فَأَقْرَأْهُمْ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ (يَعْنِي الشَّيْعَةَ) وَقُلْ: قَالَ لَكُمْ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا اسْتَجَرَ مَوَدَّةَ النَّاسِ إِلَى نَفْسِهِ وَالْيَنَاءِ، بَأَنَّ يُظْهَرَ لَهُمْ مَا يَعْرِفُونَ، وَيَكُفُّ عَنْهُمْ مَا يُنْكِرُونَ^٣.

١ - الوافي ١ (م ٣) / ٣٠.

٢ - البحار ٢ / ٧٨؛ عن كتاب «الغيبة» للنعماني.

٣ - الغيبة / ٣٤ - ٣٥.

الفصل الثامن والثلاثون

الحرية الفكرية وطلب الصائب من الآراء

الكتاب

- ١ فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾
- ٢ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: مَنْ اسْتَقْبَلَ بُجُوهَ الْأَرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَاءِ ٣.
- ٢ الامام علي «ع»: الظُّفْرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ ٤.

١ - سورة الزمر (٣٩): ١٧ - ١٨ .

٢ - سورة البقرة (٢): ٢٥٦ .

٣ - نهج البلاغة / ١١٦٩ ؛ عبده ٢ / ١٨٥ ؛ لح / ٥٠١ .

٤ - نهج البلاغة ، / ١١١٠ ، عبده ٢ / ١٥٥ ؛ لح / ٤٧٧ .

الفصل الثامن والثلاثون: الحرية الفكرية وطلب الصائب من الآراء

- ٣ الامام علي «ع»: ... وَالرَّأْيُ مَعَ الْأَنَاةِ. وَبِئْسَ الظَّهِيرُ، الرَّأْيُ
الْفَطِيرُ^١.
- ٤ الامام علي «ع»: إِضْرِبُوا بَعْضَ الرَّأْيِ بِبَعْضٍ تَتَوَلَّدُ مِنْهُ الصَّوَابُ.
إِمْحَضُوا الرَّأْيَ مَحْضَ السَّقَاءِ^٢.
- ٥ الامام علي «ع»: ... وَأَضْمُمُ آرَاءَ الرَّجَالِ، وَاخْتَرْتُ أَقْرَبَهَا إِلَى
الصَّوَابِ، وَأَبْعَدَهَا عَنِ الْإِرْتِيَابِ^٣.
- ٦ الامام علي «ع»: - عن النبي «ص» (في ليلة المعراج): ... يَا أَحْمَدُ!
إِسْتَعْمِلْ عَقْلَكَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَ عَقْلَهُ لَا يَخْطَأُ وَلَا يَطْغَى^٤.
- ٧ الامام الصادق «ع»: ... إِنَّمَا يَهْلِكُ النَّاسُ لِإِنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ^٥.

١ - مستدرک النهج / ١٨٧.

٢ - غرر الحكم / ٧١.

٣ - مستدرک النهج / ١٥٢.

٤ - ارشاد القلوب / ٢٨٥.

٥ - الكافي / ١ / ٤٠.

الفصل التاسع والثلاثون

المعرفة عن طريق الاضداد

أ- الاضداد

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: «وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ، حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ، حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ. وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ، حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ... وَلَنْ تَعْرِفُوا الضَّلَالََةَ، حَتَّى تَعْرِفُوا الْهُدَى. وَلَنْ تَعْرِفُوا التَّقْوَى، حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَعَدَى...»
- ٢ الامام علي «ع»: «إِنَّمَا يُعْرَفُ قَدْرُ النِّعَمِ بِمُقَاسَاةِ ضِدِّهَا».

١ - نهج البلاغة / ٤٥٠، عبده ١ / ٢٨٦، الكافي ٨ / ٣١٩٠.

٢ - غرر الحكم / ١٣٤.

ب - المضادة مع الشيء للجهل به

الكتاب

١ بَلَّ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ ١

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: الناسُ أعداءُ ما جهلوا^٢.
- ٢ الامام الباقر «ع»: - عن آبائه «ع» قال امير المؤمنين «ع»: . . . فَمَنْ جَهَلَ شَيْئاً رَادَاهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: «بَلَّ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ . . .»^٣.

١ - سورة يونس (١٠) : ٣٩.

٢ - نهج البلاغة / ١١٦٨ / عبده ٢ / ١٨٥ ؛ لح / ٥٠١ .

٣ - البحار ١٠٤ / ٣٧٠ .

الفصل الرابعون

معرفة الشيء بالخروج عن طاره

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: إِنَّمَا حُضُّ عَلَى الْمَشَاوَرَةِ، لِأَنَّ رَأْيَ الْمُسِيرِ صِرْفٌ،
ورأى المُستشير مشوبٌ بالهوى^١.
- ٢ الامام الحسن «ع»: تُجْهَلُ النَّعْمُ مَا أَقَامَتْ، فَإِذَا وَلَّتْ عُرِفَتْ^٢.
- ٣ الامام الصادق «ع»: مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ،
وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ، وَبَصَّرَهُ عَيُوبَ الدُّنْيَا - دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا - وَأَخْرَجَهُ مِنْ
الدُّنْيَا سَالِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا، يُبَصِّرَكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا...^٤

١ - غرر الحكم / ١٣٥ .

٢ - البحار / ٧٨ / ١١٥ ؛ عن «اعلام الدين» .

٣ - الكافي / ٢ / ١٢٨ .

٤ - نهج البلاغة / ١٢٧٢ ؛ عبده / ٢ / ٢٣٩ ؛ لح / ٥٤٥ .

الفصل الحادي والاربعون

موانع المعرفة

أ - الكدورات النفسية (طابع تحذير النفس في المعرفة)

الكتاب

- ١ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُ اللَّهُ ١
- ٢ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ٢ . . .
- ٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرُسُولِهِ ءِ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ٣

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: مَنْ لَمْ يُهْدَبْ نَفْسَهُ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْعَقْلِ ٤ .

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٨٢ .
٢ - سورة الجمعة (٦٢) : ٢ .
٣ - سورة الحديد (٥٧) : ٢٨ .
٤ - غرر الحكم / ٢٩٣ .

- ٢ النبي «ص»: ما عُبِدَ اللهُ بِمِثْلِ الْعَقْلِ. وَمَا تَمَّ عَقْلُ أَمْرِي حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ: الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ، يَسْتَقِيلُ كَثِيرَ الْخَيْرِ مِنْ عِنْدِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَا يَتَّبِرُمُ لِطُلَّابِ الْحَوَائِجِ، وَلَا يَسْأَمُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ طَوْلَ عُمَرَةَ... .
- ٣ الامام علي «ع»: يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَحْتَرَسَ مِنْ سُكْرِ الْمَالِ، وَسُكْرِ الْقُدْرَةِ، وَسُكْرِ الْعِلْمِ، وَسُكْرِ الْمَدْحِ، وَسُكْرِ الشَّبَابِ. فَإِنَّ لِكُلِّ ذَلِكَ رِيحاً خَبِيثَةً، تَسْلُبُ الْعَقْلَ، وَتَسْتَخِفُّ الْوَقَارَ.^٢

ب - الهوى

الكتاب

- ١ فَإِنَّ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾
- ٢ أفرأيت من اتخذ إلهه هونه وأضله الله على علمٍ وختم على سمعه وقليه وجعل على بصره غشوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴿٣٢﴾
- ٣ أفن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ﴿٣٣﴾

١ - البحار ٦٩ / ٣٩٥، الخصال ٢ / ٤٣٣ - مع اختلاف يسير.

٢ - غرر الحكم / ٣٥٦.

٣ - سورة القصص (٢٨) ٥٠.

٤ - سورة الجاثية (٤٥) ٢٣.

٥ - سورة محمد (٤٧): ١٤.

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: عَدُوُّ الْعَقْلِ الْهَوَىٰ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: ... كَمْ مِنْ عَقْلٍ أُسِيرَ، عِنْدَ هَوَىٰ أَمِيرٍ^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: ... الْهَوَىٰ شَرِيكُ الْعَمَىٰ^٣.

ج- احب الاعمى

الكتاب

- ١ وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْتَنَّهُمْ فَاسْتَجَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَبِغَةُ الْعَذَابِ
أَهْوَنَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(١٧)
- ٢ وَعَادًا وَتَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَكِنِهِمْ^ط وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ
فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ^(٢٨)

الحديث

- ١ النبي «ص»: حُبُّكَ لِلشَّيْءِ يُعْمَى وَيُصِمُّ^٦.

-
- ١ - البحار ٧٨ / ١٢ .
 - ٢ - نهج البلاغة / ١١٨٢ ؛ عبده ٢ / ١٩٢ ؛ لح / ٥٠٦ .
 - ٣ - نهج البلاغة / ٩٣٦ ؛ عبده ٢ / ٥٧ ؛ لح / ٤٠٤ .
 - ٤ - سورة فصلت (٤١) : ١٧ .
 - ٥ - سورة العنكبوت (٢٩) : ٣٨ .
 - ٦ - البحار ٧٧ / ١٦٥ ، عن «غوالي اللثالي» .

- ٢ الامام علي «ع»: عَيْنُ الْمُحِبِّ عَمِيَّةٌ عَنِ مَعَايِبِ الْمَحْبُوبِ، وَأَذُنُهُ صَمَاءٌ عَنِ قُبْحِ مَسَاوِيهِ^١.
- ٣ الامام علي «ع»: ... وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَعَشَى بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ. فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ حَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلَّهَتْ عَلَيْهَا نَفْسَهُ. فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلِمَنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْهَا: حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا، لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ^٢...
- ٤ الامام علي «ع»: لَا عَقْلَ مَعَ شَهْوَةٍ^٣.
- ٥ الامام علي «ع»: لِحُبِّ الدُّنْيَا صَمَّتِ الْأَسْمَاعُ عَنِ سَمَاعِ الْحِكْمَةِ، وَعَمِيَّتِ الْقُلُوبُ عَنِ نَوْرِ الْبَصِيرَةِ^٤.
- ٦ الامام الصادق «ع»: - كَتَبَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع»: إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ يَعْظُمُهُ: ... فَارْفُضِ الدُّنْيَا! فَإِنَّ حُبَّ الدُّنْيَا يُعْمِي وَيُصِمُّ وَيُكْمِ وَيُذِلُّ الرِّقَابَ^٥.

د - العجب والكبرياء

الكتاب

١ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ

١ - غرر الحكم / ٢٢٠.

٢ - نهج البلاغة / ٣٣٠؛ عبده / ١ / ٢٢٩.

٣ - غرر الحكم / ٣٤٥.

٤ - غرر الحكم / ٢٥٢.

٥ - الكافي / ٢ / ١٣٦.

- بِإِلْغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾
- ٢ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتلىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٥٧﴾
- ٣ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ ۚ
- ٤ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٨﴾

الحديث

- ١ الامام الرضا «ع»: - عن الامام علي «ع»: . . . وَحَسْبُكَ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ تُعْجِبَ بِعِلْمِكَ .^٥
- ٢ الامام علي «ع»: مَنْ أَعْجَبْتَهُ آرَاؤُهُ، غَلَبَتْهُ أَعْدَاؤُهُ.^٦
- ٣ الامام الصادق «ع»: الْعُجْبُ صَارِفٌ عَنِ طَلَبِ الْعِلْمِ، دَاعٍ إِلَى الْغَمَطِ وَالْجَهْلِ.^٧
- ٤ الامام علي «ع»: - فِي وَصِيَّتِهِ لِلْحَسَنِ «ع»: لَا وَحْدَةَ وَلَا وَحْشَةَ أَوْ حَشٌّ مِنَ الْعُجْبِ.^٨
- ٥ الامام الصادق «ع»: لَا جَهْلَ أَضْرُّ مِنَ الْعُجْبِ.^٩
- ٦ الامام الصادق «ع»: مَنْ لَا يَعْرِفُ لِأَحَدٍ الْفَضْلَ، فَهُوَ الْمُعْجَبُ بِرَأْيِهِ!^{١٠}
- ٧ الامام الهادي «ع»: مَنْ رَضِيَ عَنِ نَفْسِهِ، كَثُرَ السَّخِطُونَ عَلَيْهِ.^{١١}

١ - سورة غافر (٤٠) ٥٦ .

٢ - سورة الجاثية (٤٥) ٣١ .

٣ - سورة الاعراف (٧) ٤٠ .

٤ - سورة النمل (٢٧) : ١٤ .

٥ - الوسائل ١ / ٧٩ .

٦ - غرر الحكم / ٢٧٣ .

٧ - المستدرک ١ / ١٧ .

٨ - ١١ - البحار ٧٢ / ٣١٥ - وفي «النهج» (ص ١١٣٩) : «لا وحدة او حش من العجب» .

- ٨ الامام علي «ع»: العُجْبُ يُفْسِدُ الْعَقْلَ^١.
- ٩ الامام علي «ع»: مَنْ أَعْجَبَ بِفِعْلِهِ ، أُصِيبَ بِعَقْلِهِ^٢.
- ١٠ الامام علي «ع»: ... أَيُّ بُنْيٍّ ... إَعْلَمَ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ ،
وَأَفَةُ الْأَلْبَابِ^٣ ...
- ١١ الامام علي «ع»: عُجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ^٤.
- ١٢ الامام الصادق «ع»: عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ «ع»: إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ ، دَلِيلٌ
عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ^٥.
- ١٣ الامام علي «ع»: أَوَّلُ إِعْجَابِ الْمَرْءِ فَسَادُ عَقْلِهِ^٦.

هـ- الطَّمَع

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ ، تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ^٧.
- ٢ الامام الكاظم «ع»: يَا هِشَامَ ، إِيَّاكَ وَالطَّمَعَ .. فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفْتَاحُ الذُّلِّ ،
وَإِخْتِلَاسُ الْعَقْلِ ، وَإِخْتِلَاقُ الْمُرَوَّاتِ ، وَتَدْنِيسُ الْعِرْضِ ، وَالذَّهَابُ
بِالْعِلْمِ^٨.

١ - غرر الحكم / ١٩ - ٢٧٧ - ٢٧٨ .

٢ - نهج البلاغة / ٩٢١ ؛ عبده ٢ / ٤٨ ؛ لح / ٣٩٧ .

٣ - نهج البلاغة / ١١٨٢ ؛ عبده ٢ / ١٩٣ ؛ لح / ٥٠٧ .

٤ - الوسائل / ١ / ٧٥ .

٥ - تحف العقول / ١٥٢ .

٦ - نهج البلاغة / ١١٨٤ ؛ عبده ٢ / ١٩٣ ؛ لح / ٥٠٧ .

٨ - تحف العقول / ٢٩٤ .

و - الغضب

الحديث

١ الامام علي «ع» : غَيْرُ مُنْتَفِعٍ بِالْحِكْمَةِ ، عَقْلٌ مَغْلُوبٌ بِالْغَضَبِ وَالشَّهْوَةِ^١ .

ز - الجحود

الكتاب

١ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا^٢

٢ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَعْدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ

بِعَايَةِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ^٣ ﴿٤٦﴾

الحديث

١ الامام علي «ع» : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ^٤ .

١ - غرر الحكم / ٢٢٣ .

٢ - سورة النمل (٢٧) / ١٤ .

٣ - سورة الاحقاف (٤٦) : ٢٦ .

٤ - نهج البلاغة / ١١٧٠ ؛ عبده ٢ / ١٨٦ ؛ لح / ٥٠١ .

ح - الاماني

الكتاب

١ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارنبتهم
وعزتكم الاماني حتى جاء امر الله وعرتم بالله الغرور (١٤)

الحديث

١ الامام علي «ع»: ... والاماني تسمى أعين البصائر ٢.

ط - الاكراه

الحديث

١ الامام علي «ع»: إن للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً، فأتوها من قبل
شهوتها وإقبالها، فإن القلب إذا أكره عمي ٣.

١ - سورة الحديد (٥٧): ١٤.

٢ - نهج البلاغة / ١٢٢١؛ عبده ٢ / ٢١٢؛ لح / ٥٢٤.

٣ - نهج البلاغة / ١١٧٥؛ عبده ٢ / ١٨٨؛ لح / ٥٠٣.

ي- الرواسب الفكرية

الكتاب

- ١ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ^(٨٣)
- ٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ^(٨٤)
- ٣ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ^(٨٥)
- ٤ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ^(٨٦)

يا- تقليد الآباء والبيئات

الكتاب

- ١ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ^(٨٧)

١ - سورة المؤمن (٤٠) : ٨٣ .
٢ - سورة المائدة (٥) : ١٠٤ .
٣ - سورة البقرة (٢) : ١٧٠ .
٤ - سورة القصص (٢٨) : ٣٦ .
٥ - سورة المائدة (٥) : ٧٧ .

- ٢ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٥﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا نَعْبُدُ
أَصْنَامًا فَنظَّلْهَا عَلَيْكُنَّ ﴿٧٧﴾ قَال هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٨﴾
أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يُضُرُّونَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٨٠﴾
- ٣ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨١﴾ وَكَذَلِكَ
مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ
وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ * قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ
آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٨٣﴾

يب - الاستبداد والتفرد بالرأي

الكتاب

- ١ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْهَدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ
لَا يُبْصِرُونَ ﴿٨٤﴾
- ٢ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
فَاعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٨٥﴾

١ - سورة الشعراء (٢٦): ٦٩ - ٧٤ .

٢ - سورة الزخرف (٤٣): ٢٢ - ٢٤ .

٣ - سورة الاعراف (٧): ١٩٨ .

٤ - سورة فصلت (٤١): ٥ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: لا رأيَ لِمَن انْفَرَدَ بِرَأْيِهِ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: مَن اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَن شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عَقُولِهَا^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: العاقِلُ مَن اتَّهَمَ رَأْيَهُ، وَلَمْ يَثِقْ بِكُلِّ مَا تُسَوَّلُ لَهُ نَفْسُهُ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا، أَنْ يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: كَفَى بِالْمَرْءِ غُرُورًا، أَنْ يَثِقَ بِكُلِّ مَا تُسَوَّلُ لَهُ نَفْسُهُ^٥.
- ٦ الامام علي «ع»: . . . وَمَنْ اسْتَعْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ^٦.
- ٧ الامام علي «ع»: . . . وَلَا مَظَاهِرَةَ أَوْثَقَ مِنَ الْمَشَاوِرَةِ^٧.

١ - البحار ١٠٥/٧٥؛ عن «كنز الفوائد».

٢ - نهج البلاغة/١١٦٥؛ عبده ١٨٤/٢؛ لح/٥٠٠.

٣ - غرر الحكم/٤٤.

٤ - غرر الحكم/٢٤٣.

٥ - غرر الحكم/٢٤٣.

٦ - الكافي ١٩/٨.

٧ - نهج البلاغة/١١٨١.

الفصل الثاني والاربعون

الشورى والاستشارة

الكتاب

- ١ فِيمَا رَحِمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)
- ٢ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨)

الحديث

- ١ النبي «ص»: «إسترشدوا العاقل ولا تعصوه، فتندموا»٣.
- ٢ الامام الصادق «ع»- : عن أبيه عليه السلام: قيل لرسول الله «ص»: ما

١ - سورة آل عمران (٣) : ١٥٩ .

٢ - سورة الشورى (٤٢) : ٣٨ .

٣ - امالي الطوسي ١ / ١٥٢ .

- الحزم؟ قال: مُشَاوَرَةٌ ذَوِي الرَّأْيِ وَأَتْبَاعُهُمْ^١.
- ٣ الامام علي «ع»: حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُضِيفَ إِلَى رَأْيِهِ رَأْيَ الْعُقَلَاءِ، وَيَضُمَّ إِلَى عِلْمِهِ عُلُومَ الْحُكَمَاءِ^٢.
- ٤ الامام علي «ع»: مَنْ شَاوَرَ ذَوِي الْأَلْبَابِ، دُلَّ عَلَى الصَّوَابِ^٣.
- ٥ الامام علي «ع»: مَا اسْتَنْبَطَ الصَّوَابُ بِمِثْلِ الْمُشَاوَرَةِ^٤.
- ٦ الامام علي «ع»: ... وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ^٥.
- ٧ الامام علي «ع»: لَا مَالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ ... وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقَ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ^٦.
- ٨ الامام علي «ع»: ... وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مِنَ اسْتِغْنَى بِرَأْيِهِ^٧ ...
- ٩ الامام الصادق «ع»: - عن الامام علي «ع»: مَا عَطَبَ امْرُؤٌ اسْتِشَارَتَهُ^٨.
- ١٠ الامام علي «ع»: مَا ضَلَّ مَنْ اسْتَرَشَدَ وَلَا حَارَ مَنْ اسْتَشَارَ. الْحَازِمُ لَا يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ^٩.
- ١١ الامام الصادق «ع»: - عن الفضيل، قال: اسْتَشَارَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَرَّةً فِي أَمْرٍ فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ! مِثْلِي يُشِيرُ عَلَى مِثْلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا اسْتَشِيرَ بِكَ!^{١٠}

١ - البحار ٧٥ / ١٠٠؛ عن «المحاسن».

٢ - غرر الحكم / ١٦٩.

٣ - الارشاد / ١٤٢.

٤ - غرر الحكم (- من نسخة اخرى).

٥ و٦ - نهج البلاغة / ١١١٢ و١١٣٩.

٧ - نهج البلاغة / ١١٨١؛ عبده ٢ / ١٩٢؛ لح / ٥٠٦.

٨ - تحف العقول / ١٥٣.

٩ - البحار ٧٨ / ١٣؛ عن «مطالب السؤل».

١٠ - البحار ٧٥ / ١٠١، عن «المحاسن».

- ١٢ الامام الصادق «ع»: لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَلَى الْمَشُورَةِ^١.
- ١٣ الامام علي «ع»: إِنَّمَا حُضِّ عَلَى الْمَشَاوِرَةِ، لِأَنَّ رَأْيَ الْمُشِيرِ صِرْفٌ،
وَرَأْيَ الْمُسْتَشِيرِ مَشُوبٌ بِالْهَوَى^٢.

١ - البحار ١٠١/٧٥.

٢ - غرر الحكم ١٣٥.

الفصل الثالث والاربعون

رعاية الحكمة في الاستشارة

الحديث

- ١ النبي «ص»: يا علي! لا تُشاورَنَّ جَبَانًا، فَإِنَّهُ يُضَيِّقُ عَلَيْكَ الْمَخْرَجَ. وَلَا تُشاورَنَّ الْبَخِيلَ، فَإِنَّهُ يُقْصِرُ بِكَ عَنْ غَايَتِكَ. وَلَا تُشاورَنَّ حَرِيصًا، فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ شَرَهَا. وَاعْلَمْ يَا عَلِي، أَنَّ الْجُبْنَ وَالْبُخْلَ وَالْحِرْصَ غَرِيزَةٌ وَاحِدَةٌ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: ... وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا، يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ^٢.
- ٣ الامام الصادق «ع»: شاورْ فِي أُمُورِكَ مِمَّا يَقْتَضِي الدِّينَ، مَنْ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ: عَقْلٍ، وَحِلْمٍ، وَتَجْرِبَةٍ، وَنُصْحٍ، وَتَقْوَى^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: لَا تَكُونَنَّ أَوَّلَ مُشِيرٍ، وَإِيَّاكَ وَالرَّأْيَ الْفَطِيرَ، وَتَجَنَّبْ ارْتِجَالَ الْكَلَامِ. وَلَا تُشِرْ عَلَى مُسْتَبِدِّ بَرَأْيِهِ، وَلَا عَلَى وَغْدٍ وَلَا عَلَى

١ - الخصال ١/١٠٢.

٢ - نهج البلاغة/٩٩٨؛ عبده ٢/٨٩؛ لح ٤٣٠.

٣ - البحار ٧٥/١٠٣؛ عن «مصباح الشريعة».

- مُتَلَوِّينَ، وَلَا عَلَى لَجْوَجٍ . وَخَفِيَ اللَّهُ فِي مُوَافَقَةِ هَوَى الْمُسْتَشِيرِ . فَإِنَّ
التَّمَسَّسَ مُوَافَقَتَهُ لُؤْمٌ، وَسُوءَ الاستِمَاعِ مِنْهُ خِيَانَةٌ^١ .
- ٥ الامام علي «ع»: مُشَاوَرَةُ الْجَاهِلِ الْمُشْفِقِ خَطَرٌ^٢ .
- ٦ الامام الصادق «ع»: شَاوَرُ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ^٣ .
- ٧ الامام علي «ع»: إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، إِلَّا مَنْ جُرِّبَتْ بِكَمَالِ عَقْلِ^٤ . .

١ - البحار ٧٥ / ١٠٤، عن «الدرة الباهرة» .

٢ - غرر الحكم / ٣١٩ .

٣ - البحار ٧٥ / ٩٨؛ عن «الخصال» .

٤ - البحار ١٠٣ / ٢٥٣؛ عن «كنز الفوائد» .

الفصل الرابع والاربعون

النصيحة في الاستشارة

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: إِنْصَحْ لِمَنْ اسْتَشَارَكَ^١.
- ٢ الامام الصادق «ع» قال لقمان لابنه: إِذَا سَافَرْتَ مَعَ قَوْمٍ ، فَأَكْثِرِ اسْتِشَارَتَكَ إِيَّاهُمْ فِي أَمْرِكَ وَأُمُورِهِمْ . . . وَإِذَا اسْتَشْهَدُوكَ عَلَى الْحَقِّ ، فَاشْهَدْ لَهُمْ . وَاجْهَدْ رَأْيَكَ لَهُمْ إِذَا اسْتَشَارُوكَ . ثُمَّ لَا تَعْزَمْ حَتَّى تَثْبِتَ وَتَنْظُرَ ، وَلَا تُجِبْ فِي مَشُورَةٍ حَتَّى تَقُومَ فِيهَا وَتَقْعُدَ ، وَتَنَامَ وَتَأْكُلَ وَتُصَلِّيَ ، وَأَنْتَ مُسْتَعْمِلٌ فِكْرِكَ وَحِكْمَتِكَ فِي مَشُورَتِهِ . فَإِنَّ مَنْ لَمْ يُمَحِّضِ النَّصِيحَةَ لِمَنْ اسْتَشَارَهُ ، سَلَبَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - رَأْيَهُ وَنَزَعَ اللَّهُ عَنْهُ الْأَمَانَةَ^٢ . . .
- ٣ الامام الصادق «ع»: - عَنِ النَّبِيِّ «ص»: مُشَاوَرَةُ الْعَاقِلِ النَّاصِحِ ، يُمْنٌ وَرُشْدٌ وَتَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ النَّاصِحُ الْعَاقِلُ فَيَاكَ وَالْخِلَافَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْعَطْبَ^٣ .

١ - المستدرک ٢ / ٦٦ .

٢ - الکافی ٨ / ٣٤٨ .

٣ - البحار ٩١ / ٢٥٤ .

- ٤ الامام علي «ع»: أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ، الْعَالِمِ الْمُجْرَبِ، تُورِثُ الْحَيْرَةَ، وَتُعِقِبُ النَّدَامَةَ... .
- ٥ الامام الكاظم «ع»: ... يَا هِشَامُ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمُشَاوَرَةُ الْعَاقِلِ النَّاصِحِ يُمْنٌ وَبَرَكََةٌ وَرُشْدٌ وَتَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ، فَإِيَّاكَ وَالْخِلَافَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْعَطَبَ^٢.
- ٦ الامام الصادق «ع»: أَسْتَشِيرُ الْعَاقِلَ مِنَ الرِّجَالِ فَإِنَّهُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَإِيَّاكَ وَالْخِلَافَ، فَإِنَّ خِلَافَ الْوَرِعِ الْعَاقِلِ مَفْسَدَةٌ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا^٣.

١ - نهج البلاغة/ ١١٦؛ عبده ١/ ٩٣.

٢ - تحف العقول/ ٢٩٣.

٣ - البحار ٧٥/ ١٠١، عن «المحاسبين».

الفصل الخامس والاربعون

النقد واكمال المعرفة به

الكتاب

١ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ^ط فَسَبَّهُ وَجَهَّمَ ^ط وَلَيْسَ الْمَهَادُ ^(٢:٦)

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: لِيَكُنْ آثَرُ النَّاسِ عِنْدَكَ، مَنْ أَهْدَى إِلَيْكَ عَيْنَكَ، وَأَعَانَكَ عَلَى نَفْسِكَ^٢.
- ٢ الامام علي «ع»: لِيَكُنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ، مَنْ هَدَاكَ إِلَى أَمْرٍ أَرْشَدَكَ، وَكَشَفَ لَكَ عَنْ مَعَايِكَ^٣.
- ٣ الامام الصادق «ع»: أَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ، مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي^٤.
- ٤ الامام علي «ع»: مَنْ بَصَّرَكَ عَيْنَكَ، فَقَدْ نَصَحَكَ^٥.

١ - سورة البقرة (٢) ٢٠٦.

٢ و٣ - غرر الحكم (- من نسخة اخرى).

٤ - المستدرک ٢ / ٦٣.

٥ - غرر الحكم ٢٦٥.

- ٥ الامام الحسين «ع»: . . . مَنْ أَحَبَّكَ نَهَاكَ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَغْرَاكَ^١.
- ٦ الامام الكاظم «ع»: - عن النبي «ص»: الْمُؤْمِنُ مِرَاةٌ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ^٢.
- ٧ الامام علي «ع»: إِنَّمَا يُسَمَّى الصَّدِيقُ صَدِيقًا، لِأَنَّهُ يُصَدِّقُكَ فِي نَفْسِكَ وَمَعَايِبِكَ. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَاسْتَنِمَ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ صَدِيقٌ^٣.
- ٨ الامام علي «ع»: إِنَّمَا يُحِبُّكَ مَنْ لَا يَتَمَلَّقُكَ، وَيُثْنِي عَلَيْكَ مَنْ لَا يَسْمَعُكَ^٤.
- ٩ الامام الصادق «ع»- عن الامام علي «ع»: الْمُسْلِمُ مِرَاةٌ أَخِيهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ أَحْيَاكُمْ هَفْوَةً، فَلَا تَكُونُوا عَلَيْهِ إِبَاءً، وَكُونُوا لَهُ كَنَفِيهِ، وَأَرشِدُوهُ، وَأَنْصَحُوا، وَتَرَفَّقُوا بِهِ^٥.

١ - البحار ٧٨ / ١٢٨.

٢ - نوادر الراوندي / ٨.

٣ - غرر الحكم / ١٣٤.

٤ - غرر الحكم / ١٣٤.

٥ - البحار ١٠ / ٩٧؛ تحف العقول / ٧٧ - مع اختلاف.

الفصل السادس والربعون

لاغش في النصيحة

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: مَنْ سَاتَرَ عَيْبِكَ، فَهُوَ عَدُوُّكَ^١.
- ٢ الامام الجواد «ع»: قَدْ عَادَاكَ مَنْ سَتَرَ عَنْكَ الرَّشْدَ، اتَّبَاعاً لِمَا تَهْوَاهُ^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: مَنْ سَاتَرَكَ عَيْبِكَ، وَعَابَكَ فِي عَيْبِكَ، فَهُوَ الْعَدُوُّ، فَاحْذَرُهُ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: مَنْ مَدَحَكَ، فَقَدْ ذَبَحَكَ^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: إِنَّمَا سُمِّيَ الْعَدُوُّ عَدُوًّا، لِأَنَّهُ يَعْدُو عَلَيْكَ. فَمَنْ دَاهَنَكَ فِي مَعَايِبِكَ، فَهُوَ الْعَدُوُّ^٥.

١ - غرر الحكم / ٢٧٤.

٢ - البحار ٧٨ / ٣٦٤؛ عن «اعلام الدين».

٣ - غرر الحكم / ٢٨٦.

٤ - غرر الحكم / ٢٦٥ - ٢٦٦.

٥ - غرر الحكم / ١٣٤.

الفصل السابع والأربعون

قبول النقد

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: ... ولا تظنوا بي استثقلاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظامٍ لِنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يُعرض عليه، كان العمل بهما أثقلَ عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورةً بعدلٍ...^١.
- ٢ الامام الهادي «ع»: إنه قال لبعض مواليه: عاتب فلاناً وقل له: إن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً إذا عوتب قبل^٢.
- ٣ الامام الجواد «ع»: المؤمن يحتاج إلى توفيقٍ من الله وواعظٍ من نفسه، وقبولٍ ممن ينصحه^٣.

١ - نهج البلاغة / ٦٨٧؛ عيده / ١ / ٤٦٣؛ لح / ٣٣٥.

٢ - المستدرک / ٢ / ٦٣.

٣ - تحف العقول / ٣٣٧.

الفصل الثامن والأربعون

اليقظة

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أَلْيَقَظَةُ نُورٌ^١.
- ٢ الامام الصادق «ع»- عن الامام علي «ع» الْمُؤْمِنُ يَقْظَانُ، مُتْرَقَّبٌ، خَائِفٌ، يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ^٢.
- ٣ الإمام علي «ع»: الْحَازِمُ يَقْظَانُ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ يَقَظَةٌ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَفَظَةٌ^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: مَنْ لَمْ يَسْتَظْهِرْ بِالْيَقَظَةِ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْحَفَظَةِ^٥.

١ - غرر الحكم / ١٣.

٢ - البحار / ١٠ / ١١١.

٣ - غرر الحكم / ١٣.

٤ - غرر الحكم / ٢٨٦.

٥ - غرر الحكم / ٢٩٤.

الفصل التاسع والاربعون

الكياسة والفهم

الحديث

- ١ النبي «ص»: «أَلَا أُنبئُكُمْ بِأَكْبَسِ الْكَيْسِيِّنَ وَأَحَمَقِ الْحَمَقَاءِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَكْبَسُ الْكَيْسِيِّنَ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. وَأَحَمَقُ الْحَمَقَاءِ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهُ، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ^١.
- ٢ الامام الصادق «ع»: «- في حديثِ جُنُودِ الْعَقْلِ وَالْجَهْلِ- ... وَالشَّهَامَةُ وَضُدُّهَا الْبِلَادَةُ ، وَالْفَهْمُ وَضُدُّهَا الْعِبَاوَةُ ، وَالْمَعْرِفَةُ وَضُدُّهَا الْإِنْكَارُ^٢ ...»
- ٣ الامام علي «ع»: «الْكَيْسُ مَنْ أَحْيَى فِضَائِلَهُ، وَأَمَاتَ رِذَائِلَهُ، بِقَمْعِهِ شَهْوَتَهُ وَهَوَاهُ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: «الْكَيْسُ مَنْ قَصَرَ أَمَالَهُ^٤.

١ - البحار ٧٠ / ٦٩؛ عن «تفسير الامام».

٢ - الكافي ١ / ٢٢.

٣ - غرر الحكم / ٤٨١.

٤ - غرر الحكم / ١٩.

- ٥ الامام علي «ع»: لِلْكَيْسِ فِي كُلِّ شَيْءٍ اتِّعَاطٌ^١.
- ٦ الامام الحسن «ع»: .. إِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ، التُّقَى. وَأَحْمَقَ الْحُمَقِ،
الْفُجُورُ^٢.
- ٧ الامام علي «ع»: قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَكْيَسُ؟ قَالَ: مَنْ أَبْصَرَ رُشْدَهُ مِنْ
غَيْبِهِ، فَمَالَ إِلَى رُشْدِهِ^٣.
- ٨ الامام علي «ع»: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الْأَكْيَاسِ، عِنْدَ
تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ^٤.
- ٩ الامام علي «ع»: يَا هِمَامَ، الْمُؤْمِنُ هُوَ الْكَيْسُ الْفَطِنُ^٥.

١ - غرر الحكم ٢٥٢ .

٢ - كشف الغمة ١ / ٥٧١ .

٣ - معاني الاخبار / ١٩٠ .

٤ - نهج البلاغة / ١٢٤٣ ؛ عبده ٢ / ٢٢٣ ؛ لح / ٥٣٣ .

٥ - الكافي ٢ / ٢٢٦ .

الفصل الخمسون

التجنب عن الغفلة

الكتاب

- ١ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغفلون ﴿١٧٨﴾
- ٢ ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غفلون ﴿١٧٩﴾ اولئك ما اولئهم النار بما كانوا يكسبون ﴿١٨٠﴾
- ٣ فاليوم نتجيك بيدك لتكون لمن خلقتك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغفلون ﴿١٨١﴾

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٧٩ .

٢ - سورة يونس (١٠) : ٧ - ٨ .

٣ - سورة يونس : ٩٢ .

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: إِيَّاكُمْ وَالْغَفْلَةَ! فَإِنَّهُ مَنْ غَفَلَ فَإِنَّمَا يَغْفُلُ عَن نَفْسِهِ. وَإِيَّاكُمْ وَالتَّهَاوُنَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ مَنْ تَهَاوَنَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَهَانَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: أَحْذَرُوا الْغَفْلَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ فَسَادِ الْحِسِّ^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: الْغَفْلَةُ فَقْدٌ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: الْغَفْلَةُ أَضْرُّ الْأَعْدَاءِ^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: الْغَافِلُ وَسَنَانٌ، الْغَفْلَةُ غُرُورٌ^٥.
- ٦ الامام علي «ع»: مَنْ نَامَ عَن عَدُوِّهِ، نَبَّهَتْهُ الْمَكَائِدُ^٦.
- ٧ الامام علي «ع» وَيَحِ النَّائِمَ، مَا أَخْسَرَهُ! قَصَرَ عَمَلُهُ، وَقَلَّ أَجْرُهُ^٧.
- ٨ الامام السجاد «ع»: . . . وَنَبَّهْتِي مِنْ رَقْدَةِ الْغَافِلِينَ، وَسِنَّةِ الْمُسْرِفِينَ، وَنَعْسَةِ الْمَخْذُولِينَ. . . وَلَا تَرْمِ بِي رَمِي مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعَايَتِكَ، وَمَنْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْخِزْيُ مِنْ عِنْدِكَ، بَلْ خُذْ بِيَدِي مِنْ سَقَطَةِ الْمُتَرَدِّينَ، وَوَهْلَةِ الْمُتَعَسِّفِينَ، وَزَلَّةِ الْمَغْرُورِينَ، وَوَرْطَةِ الْهَالِكِينَ^٨. . .

١ - ثواب الأعمال / ٢٤٢.

٢ - ٧ - غرر الحكم / ٧٢ و ١٤ و ٢٧٤ و ٣٢٥.

٨ - الصحيفة السجادية / ٣٤٦ و ٣٤٨ (- الدعاء / ٤٧).

نظرة الى الباب

يَجِدُ القَارِئُ الكَرِيمَ، هَذَا العُنْوَانَ، فِي آخِرِ كُلِّ بَابٍ، مِنْ أَبْوَابِ هَذَا الكِتَابِ. وَالمَقْصُودُ أَنْ نُقَدِّمَ إِلَى القَارِئِ - وَلَوْ بِصُورَةٍ مُقْتَضِبَةٍ - مَا تُعْطِيهِ المَوَادُّ الوَارِدَةُ فِي صُلْبِ البَابِ، مِنْ التَّفْكِيرِ وَالتَّوَجُّهِ، وَأَنْ نَلْقِيَ ضَوْءَ عَلِيٍّ جَوَانِبَ مِنْ تِلْكَ المَعْطِيَاتِ.

وَلِلْقَارِئِ الكَرِيمِ، أَنْ يُسَائِرَنَا فِي هَذِهِ الخُطْوَةَ أَيْضًا، بَاحْتِئَامًا اسْتَوْحَيْنَاهُ مِنَ البَابِ، مِنْ مَسَائِلَ وَاسْتِنْبَاطَاتٍ. فَإِنَّا لَمْ نَقْصُدْ أَنْ نَجْعَلَ مَا فَهَمْنَاهُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فِي المَسَائِلِ المَطْرُوحَةِ، مَلَكَأً بَاتًا لِلْقَارِئِ لَا يَعْذُوه. فَإِنَّ الحَقَائِقَ الَّتِي جَاءَتْ فِي الكِتَابِ وَالحَدِيثِ، هِيَ حَقَائِقُ إِلَهِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ، تَتَعَلَّقُ بِالأُمَّةِ جَمْعًا، بَلْ بِالبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا. فَلِلْعُلَمَاءِ أَنْ يَسْرَحُوا فِيهَا أَنْظَارَهُمْ وَيُجِيلُوا فِيهَا أَفْكَارَهُمْ وَعُقُولَهُمْ، غَيْرَ أَنَّنَا - بِمَا عَالَجْنَا المَوَاضِعَ فِي التَّفْكِيرِ وَالعَرَضِ - نَجِدُ أَنْفُسَنَا قَدْ أُنْسَتْ بِتِلْكَ المَفَاهِيمِ وَالتَّعَالِيمِ، وَأَخَذَتْ مِنْهَا قَبَسَاتٍ وَأَنْوَارًا، انْعَكَسَتْ فِي ذَهْنِنَا، فِي البُرْهَةِ بَعْدَ البُرْهَةِ، فَصَدَدْنَا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ القَبَسَاتُ فِي مُتَاوَلِ القَارِئِ الكَرِيمِ.

إِشَارَةٌ

يَجِبُ أَنْ نَذْكُرَ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ جَمِيعَ مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ، مِنْ خِلَالِ أَبْوَابِهِ وَفُصُولِهِ، يَرَسُمُ نَظْرَةَ الإِسْلَامِ العِلْمِيَّةِ، فِي الإِنْسَانِ وَالكُونِ، وَيَشْرُحُ بوضوحٍ عِلْمِيَّةٍ التَّصَوُّرَ الإِسْلَامِيَّ (الإِيدِيُولُوجِيَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ)، وَأَنَّ الإِسْلَامَ يَنْظُرُ إِلَى الإِنْسَانِ، وَإِلَى التَّارِيخِ، وَإِلَى المَجْتَمَعِ، وَإِلَى الحَقِّ، وَإِلَى العَدَالَةِ، وَإِلَى العِلْمِ، وَإِلَى الأخْلَاقِ، وَإِلَى الإِقْتِصَادِ، وَإِلَى الثُّورَاتِ التَّقْدِيمِيَّةِ وَالنَّهْضَاتِ البِنَاءِ وَالحَرَكَاتِ التَّحْرِيرِيَّةِ، وَإِلَى الرِّفَاهِ، وَإِلَى السَّعَادَةِ، وَإِلَى

نظرة الى الباب

سائر الحقائق والمسائل، نظرة علمية، مُبَيَّنَةٌ على الواقع والدليل.

وإليك نظرنا إلى جُملة من مواضع هذا الباب:

١ - المعرفة، أهميتها واصلتها: جَعَلْنَا بابَ المعرفة، أوَّلَ أبوابِ الكتابِ وفاتحةَ توجيهاته وتعاليمه، كما هي كذلك في الإسلام، فالذي يُدرِكُ مِنَ التَّعاليمِ الإسلاميَّةِ - باديةٍ ذي بدءٍ - أنَّ أهمَّ الأُسُسِ والمراحلِ، في تربيةِ الإنسانِ وتكاملِهِ وصِروَرَتِهِ، هو المعرفة. وهناك مواقفٌ خاصَّةٌ في تلك التَّعاليمِ تُرشِدُنَا إلى ذلك الأصلِ الجذريِّ المُهمِّ. وإليك نبذةٌ منها:

١ - المعرفةُ ملاكٌ كلِّ حركةٍ وعَمَلٍ، لأنَّ كلَّ حركةٍ وعَمَلٍ يَجِبُ أن يكونَ مُتَّنيًّا على المعرفةِ والعلمِ، بأنَّ يُبتدأَ بالمعرفةِ ويختتمَ بها. فما لا يكونُ كذلك لا ملاكٌ له ولا قيمةٌ، كما في الحديث: «ما من حركةٍ إلاَّ وأنتَ مُحْتَاجٌ فيها إلى معرفةٍ».

٢ - المعرفةُ والعِلْمُ، مِقياسُ قيمةِ الإنسانِ.

٣ - المعرفةُ لِلإنسانِ كالحياةِ له، لأنَّها مُنشأُ الحياةِ الإنسانيَّةِ في الإنسانِ. وهي الحياةُ الحقيقيَّةُ، لا الحياةُ الجسميَّةُ الحيوانيَّةُ.

٤ - المعرفةُ أفضلُ أنواعِ العباداتِ والقُرْبَاتِ، حتَّى أنَّ قيمةَ كلِّ عبادةٍ وقُرْبَةٍ، إنما تُنَاطُ بمبلغِ معرفةِ العاِمِلِ والعاِبِدِ.

٢ - طلبُ العلمِ: لأجلِ ما ذُكِرَ، مِنْ أهميَّةِ المعرفةِ والوَعْيِ، نَرى الإسلامَ يُوكِّدُ على طَلَبِ العِلْمِ أشدَّ التَّأكيدِ، بل يجعلُهُ فرضاً على كلِّ أحدٍ ويرفَعُ منزلةَ طَلَبِ العلمِ إلى مُستوى الجهادِ وبذلِ الدَّمِ في سبيلِ الله تعالى، فيقولُ: «أَطْلُبُوا العِلْمَ ولو سَفَكَ المُهَجَّ...».

٣ - تنشيطُ العقلِ وأهميَّةُ أعماله: هُنَاكَ أفعالٌ وأعمالٌ لِلإنسانِ يُنَاطُ بها بقاءُ نوعِهِ وإدامَةُ حياتِهِ. وهي أفعالٌ تُصدِرُ مِنْهُ بسائقِ طبيعِيٍّ

وتوجد بدافع غريزيّ فعّالٍ . وهذه الدوافع الغريزيّة ، حاکمة على شعور الإنسان ونزعاته ، دافعة له نحو ما تقتضيه . وهي التي تجعل الحياة كسبيل هادٍ دفاقٍ ، وتضمن البقاء بصورة ضروريّة ، وتحمل الإنسان على أن يسعى ويجد . ولذلك نرى الإنسان يعالج المشاق والمكابد لحفظ حياته وإدامتها . وإلى ذلك يشير التعليم :

الحديث

الامام الصادق «ع»: فُكِّر يا مُفَضَّل! في الأفعال التي جعلت في الانسان، من الطَّعمِ ، والنَّومِ ، والجماعِ ، وما دُبِّرَ فيها . فَإِنَّهُ جُعِلَ لكلِّ واحدٍ منها في الطَّبَاعِ نَفْسِهِ مُحَرِّكٌ يَقْتَضِيهِ وَيَسْتَحْتُّ بِهِ . فالجُوعُ يَقْتَضِي الطَّعمَ ، الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْبَدَنِ وَقِوَامُهُ . وَالكَرَى تَقْتَضِي النَّوْمَ ، الَّذِي فِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ وَإِجْمَامُ قِوَاهُ . وَالشَّبَقُ يَقْتَضِي الْجَمَاعَ ، الَّذِي فِيهِ دِوَامُ النَّسْلِ وَيَقَاؤُهُ . وَلَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى أَكْلِ الطَّعَامِ لِمَعْرِفَتِهِ بِحَاجَةِ بَدَنِهِ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَجِدْ مِنْ طِبَاعِهِ شَيْئاً يَضْطَرُّهُ إِلَى ذَلِكَ ، كَانَ خَلِيقاً أَنْ يَتَوَانَى عَنْهُ أحياناً ، بِالثَّقَلِ وَالكَسَلِ حَتَّى يَنْحَلَّ بَدَنُهُ ، فَيَهْلِكَ . .

فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال التي بها قوام الانسان
وصلاحه مُحَرِّكٌ مِنْ نَفْسِ الطَّبَعِ ، يُحَرِّكُهُ لِذَلِكَ وَيَحْدُوهُ عَلَيْهِ . ١

وللحيوان أيضاً غرائز تصدُر منها أفعال . وهي تختلف في أنواع
الحيوان ، وبها يتميّز بعضها عن بعض . فلقد جعل الله - تعالى -

نظرة الى الباب

لكُلِّ نوعٍ مِنْ أنواعِ الحيوانِ غرائزٌ خاصَّةٌ وطبائعٌ تمتازُ بها، بالإضافةِ إلى الغرائزِ العامَّةِ المشتركةِ الموجودةِ في كُلِّ حيوانٍ. وهناكُ للإنسانِ نوعٌ آخرٌ مِنَ الفِعلِ، يَنبَعُ مِنَ المَعْرِفَةِ والعِلْمِ لا مِنَ الطَّبَعِ والغَرِيزَةِ. والذي يَدْفَعُ الإنسانَ إلى هذا النوعِ مِنَ الفِعلِ، ليسَ إلاَّ فهمه ومَعْرِفَتُه الحاصِلَةُ له. . . . ولقد أُعْطِيَ الإنسانُ الأجهزَةَ اللّازِمَةَ لهذا النوعِ مِنَ الفِعلِ، وهيَّ العَقْلُ والقَدْرَةُ والإِخْتِيَارُ، فهو يَقْدِرُ على أنْ يَعْرِفَ شيئاً ويُدْرِكَهُ، ثُمَّ يُوَجِّدُهُ باخْتِيَارٍ مِنْهُ. فالإنسانُ إذاً غيرُ محصورٍ في إطارِ الغريزةِ والطَّبَعِ كالحيوانِ.

وأهميَّةُ الإنسانِ وكرامَتُهُ الخاصَّةُ بِهِ، وقيمتُهُ الإنسانيَّةُ، تَتَجَلَّى بهذا النوعِ مِنَ الفِعلِ، أي الفِعلِ الإِرَادِيّ، لأنَّهُ يَشْتَمِلُ على الحَرَكَاتِ البِنَاءِ، والتَّحَوُّلاتِ التَّكَامُليَّةِ، الَّتِي تَظْهَرُ في حَيَاةِ الإنسانِ في المُجْتَمَعِ والتَّارِيخِ، وتَصِيرُ سَبباً لَأَنْ تَمْتَازَ الحَيَاةُ الإنسانيَّةُ عنِ الحَيَاةِ الحيوانيَّةِ.

إذاً فَلِلإنسانِ حَيَاتَانِ: حَيَاةٌ حيوانيَّةٌ غريزيَّةٌ، يَشْتَرِكُ فيها مَعَ سائِرِ الحيواناتِ؛ وحَيَاةٌ إنسانيَّةٌ عقلائيَّةٌ، يَرْتَفِعُ بِهَا إلى مَقَامِ الإنسانِ والمَنْزَلَةِ الإنسانيَّةِ.

وَمِنْ هُنَا نَنْتَهِي إلى أنَّ الإنسانَ يَعْمَلُ عَمَلًا يَخْتَارُهُ، وَإِنَّمَا يَخْتَارُ العَمَلَ وَيُحَسِّنُ الإِخْتِيَارَ، على حَسَبِ عَقْلِهِ ومَعْرِفَتِهِ، فَمَنْ ضَاقَ نِطاقُ عَقْلِهِ، أَوْ لَمْ يُحَسِّنِ إخْتِيَارَهُ، ضَاقَ نِطاقُ عَمَلِهِ وصالحاتِهِ. وَمَنْ وَسَّعَ نِطاقَ عَقْلِهِ، وَسَّعَ نِطاقَ عَمَلِهِ وصالحاتِهِ، كما قالَ الإمامُ عليٌّ «ع»: «الإنسانُ بعقلِهِ». ولذلكُ عُدَّ: «فَقَدَّ العَقْلُ فَقَدَ الحَيَاةَ» . . .

فالإنسانُ إنسانٌ بمَعَارِفِهِ وإدراكاتِهِ لا بغرائزِهِ. وهو بغرائزِهِ حيوانٌ. فالمايُزُ الرئِسيُّ للإنسانِ هو العَقْلُ والوَعْيُ والأَعْمَالُ الصَّادِرَةُ عنها. وبتلكِ الأَعْمَالِ يَتَسَنَّى لَهُ أنْ يُطَوِّرَ التَّارِيخَ، وَيَبْنِي المُجْتَمَعِ، وَيَمْلَأُ الحَيَاةَ مِنَ الغاياتِ الكريمةِ، وأنْ يُهَيِّمَ على

الغرائز الشَّخصيَّة والإجتماعيَّة، ويُغَيِّرُ الظُّروفَ في جهةِ الخيرِ والحِكْمَةِ والصَّلَاحِ.

وإذا وُفِّقَ الإنسانُ لذلك، يُتَّاحُ لَهُ أن يُغَيِّرَ مَسِيرَةَ كَثِيرٍ مِنَ الأشياءِ، إلى جهةٍ ما يُدْرِكُهُ وَيُرِيدُهُ وَيُخْتَارُهُ. ويدخُلُ في ذلك إخضاعُ الغرائزِ - كما هو معلومٌ - فإنَّ الغرائزَ والميولَ لا يُمكنُ إعدامُها، ولكن يُمكنُ توجيهُها إلى نَحْوِ الحِكْمَةِ والخيرِ. وكذلك يُمكنُ للإنسانِ أن يُطَوِّرَ كثيراً مِنَ السُّنَنِ الإِجتماعيَّةِ والبيئيَّةِ تطويراً عالياً. فَاتَّضَحَ بما أَلْمَحْنَا إليه، أَهميَّةُ المعرفةِ والوعيِ وهما لا يحصلانِ إلَّا بالعقلِ وبِإعمالِهِ.

٤- التفكيرِ وأهميَّته: لا يَجِدُ الباحثُ، في مجالِ التَّربيَةِ والتعليمِ، في سائرِ الأديانِ والأنظمةِ الإِجتماعيَّةِ وما رَسَمَهُ الإنسانُ، ما جاءَ في الإسلامِ من إجلالِ التفكيرِ والحَثِّ عليه. فَلَقَدْ جَعَلَ الإسلامُ: «فِكْرَةَ سَاعَةٍ خَيْراً مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ»، وَعَدَّ «التَّفَكُّرَ حَيَاةَ قَلْبِ البَصِيرِ»...

إنَّ الإنسانَ يَحْتَاجُ لِتَنمِيَةِ جوارِحِهِ وقُوَاهِ البدنيَّةِ إلى التَّغذيةِ والرياضةِ، غيرَ أنَّ هناكَ أمراً، هُوَ أَهمُّ وأَعْظَمُ، وهو أساسُ الحياةِ الإنسانيَّةِ للإنسانِ - كما أُشيرَ إليه - وليسَ ذلكَ إلَّا تَنمِيَةُ القُوَى الباطنيَّةِ والمَشاعِرِ القلبيَّةِ، فَيَجِبُ عليه أن يَسعىَ لذلكَ كُلِّ السَّعيِ، وأن يَجْتَهدَ لذلكَ كُلِّ الإِجتهادِ.

والتَّنمِيَةُ المذكورةُ لا تَحصلُ إلَّا بِإعمالِ الفِكرِ وتَدريبِهِ، وبالرَّيَاضَةِ الباطنيَّةِ والمُداوِمَةِ عليها. فَالتَّفَكُّرُ أمرٌ حَياتيٌّ للإنسانِ، وَسببٌ لِرُشْدِ عَقْلِهِ ونُموِّهِ، وذريعةٌ لأن يَتَمَتَّعَ بلذَّةِ التَّجاربِ.

وبذلكَ يَنْتَقِلُ الإنسانُ بِإِستعداداتِهِ مِنْ مَرَحَلَةِ القُوَّةِ إلى مَرَحَلَةِ

١ - وهذا اعم واعمق مما يسمى بالتربية العقلية، في «علم التربية» من حيث ارتباطه بالقلب ومشاعره وأحاسيسه.

نظرة الى الباب

الفِعْلِيَّة، التي هي الأساس في الإِسْتِنَاجِ المُتَوَخَّي مِنَ الإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ عَلَى هَذَا الكَوْكَبِ.

والتَّفَكُّرُ دَائِمًا قَبَسٌ مُنِيرٌ، وَشُعْلَةٌ وَهَاجَةٌ، تُنِيرُ سَبِيلَ الإِنْسَانِ فِي الحَيَاتَيْنِ: الأُولَى والأُخْرَى. وهو الدليل المرشد الذي يهدي الإنسان إلى رفع مشاكله، ودفع معاضله، وحل مسائله، وإزاحة العراقيل عن مسربه، وهو مفتاح كل بركة وخير، وهو مرآة صافية.

٥ - التوجيه الاستذكاري: إن في الحياة الإنسانية موجبات وأسباباً تصد الإنسان عن طلب المعرفة أو النيل منها، أو تعمل لأن تتضاءل المعرفة الحاصلة له، ولأن تقع تحت ستار من الغفلة والذهول. وهذه الأسباب مختلفة ومُنَوَّعة جداً، منها النسيان، والعُجْبُ، والإِسْتِكْبَارُ، والهوى، والحُبُّ الأعمى، والوقوع تحت سيطرة العادات والأعراف، والطعن في السن، وقلة المبالاة بأمر الحياة الفكرية والقلبية، والإخلاق إلى الأرض وإلى المتع الدنيوية، والحظوظ الجسمية، والملازمات الطبيعية.

ومن تلك الأسباب المشار إليها، الملابس البيئية، والتقاليد الباطلة الشائعة، والدعايات الفارغة المضللة، والثقافات الزائفة، والمقاييس التافهة، ومنها عدم الحرية في التفكير والتثقيف، ومنها ذبوع الفساد والانحلال الخلقي... وهذه كلها وأمثالها تمنع من طلب المعرفة الصحيحة، وتدريب النفس عليها وتركيزها، وتعرقل سبيل الإنسان إلى التكامل...

أضف إلى ذلك كله، أن الإنسان دائم التطوير والصيرورة، فيجب عليه أن يواظب على أن يقع هذا التطوير إلى حالة أفضل، وأن تكون هذه الصيرورة في جهة التوعية والإستيعاء، من جميع ما يمت إلى الإنسان بوشيح صلة.

١ - لم نقصد بهذا التعبير ما جاء في فلسفة افلاطون عنياً.

فَلأَجَلٍ مَا أشرْنَا إِلَيْهِ، عَمَدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى إِيقَاطِ الْنُفُوسِ، وَحَمْلِهَا عَلَى أَنْ تَتَدَبَّرَ وَتَتَأَمَّلَ، حَتَّى تَسْتَدْكِرَ الْحَقَّ وَالْخَيْرَ، فَتَعْرِفَهُمَا وَتَتَوَكَّنَ إِلَيْهِمَا. وَهُنَاكَ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ تُنَبِّهُ الْإِنْسَانَ وَتُوجِدُ فِي نَفْسِهِ الْيَقِظَةَ، وَتُجَنِّبُهُ عَنِ الْغَفْلَةِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَنْ يَتَذَكَّرَ وَيَتَعَقَّلَ، حَتَّى تَكْشِفَ عَن مِرَاةِ نَفْسِهِ سِتَارَ الْغَفْلَةِ، وَتُزَيِّحَ عَنْهَا غُبَارَ الْكُدُورَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، لِيَسْتَسَيِّئَ لَهُ دَرْكُ الْوَاقِعِ الْحَقِّ، وَفَهْمُ الْفِطْرَةِ وَالْحَقِيقَةِ.

٦ - الْجَهَالَةُ وَالْجَهْلُ: مِنَ الْمَعْلُومِ، أَنَّ الْجَهْلَ أَضْرًا مَا يُوَاجِهُهُ الْإِنْسَانُ. فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْجَاهِلَ، لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ، وَلَا حُقُوقَهُ، وَلَا يَتَّبِعُهُ لِقِيَمَتِهِ بِاعْتِبَارِهِ إِنْسَانًا، فَلَا يُتَأَمَّلُ لَهُ أَنْ يُوَصَلَ نَفْسُهُ إِلَى الْكَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ. وَكَذَلِكَ لَا يَعْرِفُ - حَقَّ الْمَعْرِفَةِ - سَائِرَ النَّاسِ وَلَا يَعْرِفُ حُقُوقَهُمْ، وَلَا يَعْرِفُ الْحَيَاةَ وَغَايَاتِهَا، وَلَا يَعْرِفُ مُقَدَّرَهُ وَحَظَّهُ فِي الْحَيَاتَيْنِ. فَهَذَا الْإِنْسَانُ الْجَاهِلُ يُتَلَفُ أَيَّامَ عُمُرِهِ كَأَعْبَثَ مَا يَكُونُ - مَعَ مَا يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الْوِزْرِ - إِذْ لَا يَعْرِفُ الْخَيْرَ فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا الشَّرَّ فَيَجْتَنِبُهُ، وَلَا يَهْتَدِي لِأَن يَعْلَمَ سَبَابَ سَعَادَتِهِ وَحَظَّهُ، وَلَا يَجِدُ سَبِيلًا لِنُوعِيَّةِ نَفْسِهِ، حَتَّى يَفْهَمَ الْغَايَاتِ لِلْحَيَاةِ. فَالْإِنْسَانُ الْجَاهِلُ لَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَكُونَ كُرَّةً فِي أَيْدِي الْحَوَادِثِ وَالْعَوَابِثِ، تَلْعَبُ بِهَا كَيْفَمَا تَشَاءُ. لِأَجْلِ ذَلِكَ قَدْ أَنْكَرَ الْإِسْلَامُ الْجَهْلَ وَالْجَهَالَةَ أَشَدَّ إِنْكَارًا، وَعَدَّهُمَا مُضَادِّينَ لِلشَّخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَكَافَحَهُمَا أَشَدَّ كِفَاحًا، وَطَرَدَهُمَا أَعْنَفَ طَرْدٍ.

٧ - فَهْمُ الدِّينِ وَإِدْرَاكُهُ: قَبُولُ الدِّينِ - بِاعْتِبَارِهِ أَمْرًا بَسِيطًا - لَا تَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْجَدْوَى الْمَنْشُودَةَ. لِأَجْلِ ذَلِكَ يُقَالُ: إِعْتِقَادٌ لِسَانِيٌّ وَاعْتِقَادٌ قَلْبِيٌّ. فَالْإِعْتِقَادُ الْمُطَوَّرُ الْبِنَاءُ، هُوَ الَّذِي يَرْسُخُ فِي النَّفْسِ، وَيَتَرَكِّزُ فِي الْمَشَاعِرِ، وَيُطَوِّرُ الْحَرَكَاتِ وَالْأَفْعَالَ، حَتَّى الْأَفْعَالُ الْقَلْبِيَّةُ. وَهَذَا النُّوعُ مِنَ الْإِعْتِقَادِ، هُوَ الَّذِي يَسْتَلْزِمُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِهِ، فَيَدْفَعُ الْإِنْسَانَ لِأَن يُصَحِّحَ أَعْمَالَهُ الشَّخْصِيَّةَ لِأَن يَجْتَنِبَ الْحِيَادَ وَيَتَّخِذَ فِي الْقَضَايَا الْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالْمَسَائِلِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْحَوَادِثِ

الواقعة، موقفاً حاسماً، لا يعرف المهادنة والتواني.

ومن المعلوم أن هذا الإيمان لا يحصل إلا إذا كان عن فهم واجتهاد وتفقه - بالمعنى الصحيح الجامع لكلمة التفقه - ولأجل ذلك يقول الإمام الصادق «ع»: «لَيْتَ السَّيِّطُ عَلَى رُؤُوسِ أَصْحَابِي لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ». نعم: الدين توأم من المعرفة والعمل، فلا فائدة فيه إذا لم يفهم حق الفهم. والدين إذا فهم ووعى يكون مصلحاً للإنسان، ومطوراً للمجتمع، لا إذا كان لبعقاً على اللسان.

٨ - ضرورة تعميم المعرفة: قد أكد الإسلام على بث العلم والمعرفة، ودعا إلى نشرهما بين الأفراد والمجتمعات، لأن رفع مستوى إدراك العامة وتوعيتهم إنما يتوقف على ذلك. فالإسلام يفرض على كل واحد، أن يقوم بتعليم غيره، وأن يخرج الناس - بقدر ما يمكنه - من ظلمات الجهل إلى أنوار العلم. أضف إلى ذلك أن قيمة العلم في الإسلام تتوقف على إيجابيته وكونه نوراً يضيء للناس وينير سبيلهم. ولأجل ذلك يعد كتمان مدموماً، والتأبى عن تعليمه منهيّاً. فعلى العالم أن لا يدع الجهال يعيشون الجهل، بل عليه أن يثبت علمه بين الناس، وأن ينشره في المجتمع، ليملأ نور العلم جميع آفاق الأرض.

راجع، في هذا المقصد، الباب الثامن، أيضاً.

٩ - النافع من البصائر والعلوم: من خصائص المعرفة الإسلامية، النظر إلى الواقع الحق، والإعتداد بما يوجب السعادة والكمال في الحياتين. ولذلك نرى أن التعاليم الإسلامية تؤكد على كسب البصائر الهادية والعلوم الناجعة الضرورية لتحسين هذه الحياة والتمتع من حقائقها وواقعاتها ومن الظواهر الطبيعية ومواهب الوجود. وكذلك تؤكد على طلب العلوم الناجعة للحياة الأبدية، ومعرفة الحقائق النافعة لتحسين تلك الحياة الكبرى، ليحصى الإنسان هناك حياة طيبة مطمئنة.

فَلأجل ما ذَكَّرنا، تَفَرِّضُ تلكَ التعاليمُ على الإنسانِ معرفةَ المَبْدَأِ
وَكَيْفِيَّةِ البَدْءِ، ومعرفةَ المعادِ وكَيْفِيَّةِ العودِ، ومعرفةَ الواجباتِ
والوظائفِ الفرديَّةِ والعائليَّةِ والإجتماعيَّةِ، وما إلى ذلك ممَّا يُفيدُ
للحياةِ الأولى البائدة، والأخرى الخالدة.

ومن هنا يُعلَمُ أنَّ هناكَ علوماً لا تَمُسُّ سعادةَ الإنسانِ بِصِلَةٍ ولا
يَسْتَلْزِمُ الجَهْلُ بها تأخراً أو شقاوةً، بل ربَّما يكونُ في كسبِ بعضها
ضَرَرٌ وتعاَسَةٌ. فهذه المعلوماتُ لا يُهَمُّ المسلمُ طلبُها وصرفُ العَمْرِ
لها، بل نُهيي عنها في كثيرٍ من المواردِ.

١٠ - الإنسان ومعارفه الضيقة: العالم - بجمع جهاته الشاسعة
وأبعاده الواسعة - من الذرة الصغيرة، إلى المجرات، العظيمة
الهائلة، وغيرها من العوالم الكونية، مملوءة من ظواهر وحقائق
وأسرارٍ كبيرة، ورموزٍ لا نهائية، و... ممَّا وُجِدَ في فواصلِ زمنيَّةٍ
بعيدةٍ وقريبةٍ، وهكذا واليك. والإنسانُ أمامَ هذا المحيطِ الكبيرِ لا
يُمَثِّلُ إلا قِطْرَةً صَغِيرَةً مَحْدُودَةً بِزَمَانِهِ الخاصِّ وبيئتهِ وجسمه
وعقليَّتهِ، وحسيَّتهِ الناقصةِ، ومُلبساتِهِ الشخصيَّةِ في التفهَمِ
والوعْيِ، وتقاليدهِ الرَّاسِخَةِ، ومُجتمَعِهِ المَحْدُودِ.

ولأجل ذلك كلِّه، فإنَّ وعْيَهُ للعالمِ الفسيحِ وحقائقِهِ لا يكونُ
وعْيًا شاملاً مُستوعِبًا، بل هو وعْيٌ محدودٌ مشوبٌ بما تَفَرِّضُهُ تلكَ
المُلبساتُ والحدودُ.

وممَّا يُؤكِّدُ مَحْدُودِيَّةَ المعرفةِ البشريَّةِ، وضيقَ نطاقِها، تلكَ الصَّلَةُ
الوُشِيحَةُ بَيْنَ جميعِ أجزاءِ العالمِ وربُّطُ بعضها ببعضِ، كشيءٍ
واحدٍ. وهذه الكيفيَّةُ تُوجِبُ أن يكونَ العِلْمُ الَّذِي يَصِلُ إليه الإنسانُ
علماً ناقصاً.

فإننا إذا عَلِمنا عدَّةَ أشياءٍ - أو أكثرَ - لم نَعْرِفْ بذلكَ كُلَّ العالمِ
وأجزائه، وكيفيَّةَ وجودِ الكونِ وميكانيكِيَّتِهِ، وماهيَّةَ الترابِطِ الواقعِ

نظرة الى الباب

بين تلك الأجزاء المتوفرة المترابطة. وذلك لأن العالم وأجزائه واقعة تحت نظام مترابط واحد، وهي تعمل على ما يقتضيه ذلك النظام الوحداني الحاكم على الكل. وحيث لا سبيل لنا إلى معرفة كل العالم وما فيه، لا يكون علمنا ببعض الأشياء - وإن بلغ إلى حد بعيد - ذلك العلم الكاشف عن الحقيقة والواقع، كشفاً كاملاً . . .

ومن هنا يعلم أن النظريات الباطية التي يبيدها بعض العلماء أو المتعلمين في حقول العلم المختلفة، باسم العلم والتجربة، ويروجونها بذلك العنوان (العلم)، لا تعدو - عند من ينظر إلى عظمة العالم وأجزائه اللانهائية، وأسراره العميقة، وترابط أجزائه القائم بها، وصلة قوانينها بعضها ببعض - أن تكون بمنزلة أحكام تصدرها الأطفال.

ونتقبل مما ذكرنا، إلى أن حواس الإنسان المحدودة الضيقة، وما يدركه بها، لا تغنيه عن طلب العلم الخارج عن الحس، فلا يكون الإنسان أبداً مستغنياً عن المعرفة العقلية. ويؤكد هذا الأمر ما جئنا به في فصل «محدودية الحس وضرورة المعرفة العقلية».

١١ - المعرفة، كقيمتها ومراتبها: المعرفة إنما تعد ذات قيمة، في منهج التربية الإسلامية، إذا كانت نوراً وبصيرة. وهي المعرفة القاطعة المتبلورة التي لها خاصية الإنارة، تنير السبيل، وتعين الموقف، وتحدد للإنسان، الغاية الكريمة للحياة. وهذه المعرفة يعبر عنها بالنور (- الله ولي الذين آمنوا، يخرجهم من الظلمات إلى النور). وهي كيفية جوهرية أصيلة، تلازم الإنسان ملازمة البصر، تزيه الطريق، وتأخذ بيده عن المساقط والمداحض.

وهذه المعرفة، معرفة إيدولوجية قاطعة، لها من التبيين والتوجيه، ما يجعلها تعيش العمل والإقدام، وتلازم النشاط والرسالية، فتعم جوانب الحياة وأبعادها كلها، وتجعل جميع أفعال الإنسان وتروكه هادفة إلى تلك الغاية العظيمة المنشودة من الحياة،

فَيَقْلِبُ بِهَا الْإِنْسَانَ إِلَى عَضْوِنَاهِ، خَيْرٍ، نَشِيطٍ، فَاضِلٍ، رِسَالِيٍّ
لِلْمَجْتَمَعِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ.

ففي هذا المنهج، لا يكون المقياس الصحيح لتقييم الأشياء
وتمييز قيمها واعتباراتها، إلا المعرفة. فكم من أشياء وظواهر
واعتبارات يُعَدُّها الناسُ غاليةً، وما هي بغاليةً، وكم من أشياء وظواهر
واعتبارات يُعَدُّها الناسُ رخيصةً، وما هي برخيصةً فالمقياس
الصحيح للتمييز بين الغالي والرخيص، في كل شيء، هو العلم
الحقيقي والمعرفة الصادقة، فهما يُعرَفُ الغالي والرخيص، وبهما
يُمَيَّزُ بين الرائف والصحيح.

١٢ - منهج اكتساب المعرفة والعلم: غرضنا من هذا الفصل، أن
نوقف القارئ الكريم، على المنهج الذي غرضه الإسلام، لكسب
المعرفة وطلب العلم. وهو الذي يُعبَّرُ عنه بالمتدولوجية، أو علم
العلم.

إن الإسلام يدعو إلى معرفة الإنسان والكون، بمنهجه الخاص.
وهو التعمق في العينية الخارجية والظواهر المحسوسة، وفي
الطبيعة والإنسان، وفي المجتمع والتاريخ، والفحص عن حياة
الإنسان وجوانبه الوجودية، حالاً وماضياً.

وميزة هذا المنهج الأساسية، المختصة به، هي التأكيد على
معرفة آية ظاهرة من الظواهر، أو أي موضوع من المواضيع، في
ظروفهما الوجودية، ومدارهما الطبيعي، وكيانهما الواقعي، في
حال الفعلية والوجود والتطور، وفي حين الترابط مع سائر الظواهر
والمواضيع، من دون أن ننظر إليهما نظراً تجريبياً أو ذهنياً يفصلانهما
عن سائر الكائنات. ففي ذلك المنهج لا يُدعى إلى تفهم التواميس
الطبيعية أو التاريخية، بصورة مُنْعَزَلَةٍ عن ظروفها الوجودية
وملابساتها العينية.

ولأجل ذلك تتقدم التعاليم الإسلامية إلى ذكر الظواهر الطبيعية

نظرة الى الباب

المعرفة والعلم . وعلى هذا نجد كثيراً من المعارف البشرية وعلومها اليوم، خارجاً من هذا النطاق، حيث لم يُطلب لذلك المقصد الفاضل، ولم يقع تحت رقابة دينية صالحة، فلم يستعمل لخير الإنسان، بل استعمل لاستعباده واستغلاله وجرّ التعاسة إليه . ومن ذلك علومٌ أتتْ وسائطُ التخريب والتعذيب وإفناء البشرية وهدم البلاد وغير ذلك مما وقع بأيدي المتسلطين والجبابرة الطغاة .

١٤ - المعرفة واعماقها العاطفية: إن وعي الإنسان ومعرفته، ينبغي أن يكونا على صلةٍ بالعاطفة والإحساس وإنسجامٍ معهما، حتى يتسنى له أن يدرك بعقله، وأن يسعى بقلبه، فيمتزج ما يدركه ويفهمه بما يحسه ويحبه . وبذلك يتبعّد عن التفهم الجاف والدرك القشري الجامد . والعقل ومدركاته إنما تُسيطر على الوجود الإنساني وتصير باعثة ومُحرّكة له نحو الأعمال، إذا كانت مُرتبطةً بالقلب . فما نراه في أحوال الأفراد والجماعات المؤمنة، من الإقدامات الباهظة، والأعمال الكبيرة، والتضحيات اللامعة، إنما تنأت من هذه الجهة .

أضف إلى ذلك ما مرّ في الفصل، من أهمية الأحوال القلبية، في بناء الإنسان وتعالیه .

١٥ - المعرفة في مدارجها ومعارجها: من المعلوم أن المعرفة التي تحصل للإنسان إنما تحصل له تدريجياً، ولأجل ذلك قد أكدوا على تواصل الطلب، حتى يصل الإنسان بذلك إلى أقصى مراتب المعرفة الممكنة له . وهذا التدرج أمر لازم للخلاقة والطبيعة، وموافق للحكمة والتدبير، كما أشارت إليه الأحاديث^١ . ولتعلم أن المعرفة على قسمين: فطرية مطبوعة، واكتسابية مسموعة .

والمطبوعة تتزايد وتتكامل بالعلم والتجارب، وبالصلاة بالحقائق

١ - راجع «توحيد المفضل» .

الخارجية، وبالتدبر في آيات الله - تعالى - وإمعان النظر في الآفاق والأنفس. فهذه الوسائل تتكامل قوى الإنسان وتخرج استعداداته إلى الفعلية.

وهذه المعرفة الفطرية لها وجوه: منها معرفة الله - تعالى - واتخاذ الطريق إليه. ومنها معرفة النفس وصلاحها وتمييز خيرات النفس من شرورها (- فآلهمها فجوهرها وتقواها). ومنها معرفة الحق والباطل، والخطوط العريضة للخير والصلاح والسعادة والفوز (- إنا هديناه السبيل...).

وما يُستفاد من الآيات والأحاديث (- التي تدعو الإنسان إلى معرفة الطبيعة والعالم، وتنظر إلى هذه المعرفة نظرتين: نظرة إستقلالية، ونظرة آية مُقدّمة، من جهة كونها طريقاً ومقدّمة لمعرفة الله تعالى)، أن المدرسة الإسلامية لا تعتقد بإمكانية هذه المعرفة فحسب، بل ترى أنها هي المصدر العظيم للمعرفة مُطلقاً. ومن المعارف العظيمة التي يؤكد عليها لأهميتها معرفة النفس الإنسانية بأبعادها المختلفة، ومعرفة الباطن الإنساني وعوالمه الفسيحة (- وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم...)، ومنها معرفة التاريخ وسيره وسننه، ومنها معرفة الأقسام والمجتمعات (- سيروا في الأرض فانظروا...).

راجع بهذا الصدد أيضاً، الفصل ١٥ من الباب (- منهج اكتساب المعرفة والعلم).

١٦ - المعرفة المتكاملة ومظاهرها: إن للمعرفة المتكاملة التي نضجت وامتزجت بالنفس الإنسانية، آثاراً وتوابع، قد ذكرنا جملة منها في الكتاب. وهذه الآثار نتائج طبيعية لتلك المعرفة الجوهرية الأصلية، بحيث لا توجد إلا مُستتعة لتلك الآثار التي أشرنا إليها، من الإقدام، والعمل، وبناء النفس، وتطوير المجتمع تطويراً فاضلاً، والغلبة على المشاكل... .

١٧ - المعرفة التجريبية : كُلَّمَا نَكَسِبُ عِلْمًا يَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ بِهِ ،
وَأَنْ نُخْرِجَهُ مِنَ الْمَجَالِ الذَّهْنِيِّ ، إِلَى الْمَجَالِ الْعَيْنِيِّ . فَإِنَّ
الْمَعْلُومَاتِ الذَّهْنِيَّةَ تَصْطَدِّمُ بِالْوَاقِعِيَّاتِ الْعَيْنِيَّةِ ، فِي مَرَحَلَةِ الْعَمَلِ ،
وَتَحْصُلُ مِنْ هَذَا الْإِصْطِدَامِ مَعْرِفَةٌ جَدِيدَةٌ هِيَ التَّجْرِبَةُ .

وهذه التجربة تُنتِجُ عِلْمًا جَدِيدًا يَسْتَلْزِمُ الْعَمَلَ بِهِ . فَالْعِلْمُ
وَالْعَمَلُ يَتَفَاعَلَانِ دَائِمًا . فَالْمَعْرِفَةُ الْعِلْمِيَّةُ تَبْدَلُ حِينَ الْعَمَلِ إِلَى
مَعْرِفَةٍ عَيْنِيَّةٍ ، يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ بِهَا إِمْكَانِيَّةَ الْأَمْرِ وَكَيْفِيَّتَهُ وَصُورَهُ . وَهَذَا
الْعِلْمُ الْحَاصِلُ بِالْعَمَلِ يَسْتَلْزِمُ عِلْمًا آخَرَ وَهَكَذَا . وَهَذَا الْأَمْرُ يَسْتَمِرُّ
عَلَى الدَّوَامِ ، فِي الْمَقُولَاتِ الْخَاصَّةِ لِلتَّجْرِبَةِ .

١٨ - استلزام المعرفة للعقيدة : مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الدِّينَ وَالْمَعْرِفَةَ
مُتَلَاذِمَانِ . لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ إِذَا كَانَتْ صَحِيحَةً ، وَحَاصِلَةً مِنْ وَجْهِ
صَحِيحٍ ، غَيْرِ مُشَوَّبهٍ بِالضَّلَالِ وَالْجَهْلِ (وَأَنَّ مِنَ الْجَهْلِ مَا يَتَسَمَّى
بِاسْمِ الْعِلْمِ زُورًا ، كَمَا يُشَاهَدُ فِي زَمَانِنَا الْمُعَاصِرِ) لَا يُمَكِّنُ أَنْ
تَنْفَكَ عَنْ عَقِيدَةٍ وَإِيمَانٍ . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَلِمَ شَيْئًا وَأَيَّقَنَ بِصِحَّتِهِ ،
يُؤْمِنُ بِهِ . فَإِلَّا إِيمَانٌ أَمْرٌ يَحْصُلُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ . وَإِذَا كَانَ الْإِيمَانُ
حَاصِلًا عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ ، لَا يَكُونُ جَازِمًا مُوجِّهًا وَعَلَى ضَوْءِ هَذَا
نَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ كَرَّرَ الدَّعْوَةَ ، إِلَى التَّفَكِيرِ وَالتَّعْقُلِ ، وَإِلَى تَبْنِي
الْأَصُولِ الدِّينِيَّةِ تَبْنِيًّا اجْتِهَادِيًّا - وَهُوَ التَّبْنِيُّ الْعَقْلِيُّ الشَّخْصِيُّ الْمَسْتَقِلُّ
وَلَا يَعْتَقَدُ بِصِحَّةِ التَّقْلِيدِ فِيهَا . وَكَذَلِكَ الْفِرْعَوُ الدِّينِيَّةُ ، فَإِنَّهَا أَيْضًا
تَكُونُ اجْتِهَادِيَّةً فِي أُصُولِهَا وَكَلِّيَّاتِهَا ، يَعْنِي يَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا الْإِنْسَانُ
الْمُسْلِمُ بَعْدَ أَنْ عَقَلَهَا وَعَقَلَ مَعْرَاَهَا . فَالتَّقْلِيدُ يَرْجِعُ إِلَى صُورِ
الْأَعْمَالِ الْفِرْعَوِيَّةِ وَجُزْئِيَّاتِهَا ، لَا إِلَى أَصْلِهَا وَالْإِتْيَانِ بِهَا .

١٩ - استلزام المعرفة لعمل : كَذَلِكَ نَرَى الْمَعْرِفَةَ لَا تَنْفَكَ عَنْ
الْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ ، بَلْ هُمَا مُتَلَاذِمَانِ . لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا وَضَعَ لَدَيْهِ أَمْرًا
فَعَلِمَهُ وَأَيَّقَنَ بِهِ ، يُقَدِّمُ لِتَحْقِيقِهِ وَيَنْهَضُ فِي سَبِيلِهِ . فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي لَا

تُلازم حركة واتجاهاً، لَيْسَتْ معرفةً حَقِيقَةً، بل هي أمرٌ شوبٌ مَبْهَمٌ يُوجِبُ التَّوَقُّفَ والترديد.

٢٠ - العمل يقيم بالمعرفة: الْعَمَلُ الْمُنْبَعِثُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ هُوَ الْعَمَلُ الْقَيِّمُ الْمُنْتَجِجُ، قَدْ صَدَرَ عَنِ الْعَامِلِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالْبَصِيرَةِ. وَهَذَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ قَدْ سَبَرَ غَوْرَ الْعَمَلِ قَبْلًا، وَأَمَعَنَ النَّظَرَ فِي جَوَانِبِهِ. وَالْعَمَلُ بِهَذَا الْوَصْفِ يَقَعُ مُتَقَنًا، صَحِيحًا، مُنْتَجًا. فَالْحَقُّ أَنَّ الْأَعْمَالَ لَا تَكُونُ ذَاتَ قِيَمَةٍ حَقِيقَةٍ إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا يُصَاحِبُهَا مِنْ مَعْرِفَةِ الْعَامِلِ، وَوَعْيِهِ، وَصِحَّةِ اتِّجَاهِهِ، وَيَقِينِهِ وَضُمُودِهِ فِي ذَلِكَ الْإِتِّجَاهِ. وَأَمَّا الْأَعْمَالُ الَّتِي تَصُدِّرُ عَنِ حَرَكَةِ عَمِيَاءَ، لَا تَكُونُ سَدِيدَةً، مُنْتَجَةً، وَلَا تَدُومُ، وَلَا تُوجِبُ خَيْرًا وَاسْتِمْرَارًا، بِبُصُورَةٍ جَدِيرَةٍ.

٢١ - نشر الفكر، طوقه واساليه: يَجِبُ عَلَى مَنْ يَرُومُ أَنْ يَنْشُرَ مَبْدَأً وَيَبُتُّ فِكْرَةً بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَجْلِ الْعَمَلِ بِهَا، أَنْ يَكُونَ عَلَى إِحَاطَةٍ بِمَعْرِفَةِ النُّفُوسِ وَخَصَائِصِهَا، وَمَعْرِفَةِ الْمُجْتَمَعِ وَخَوَاصِّهِ، حَتَّى يَتَسَنَّى لَهُ أَنْ يَفْهَمَ الْأَرْضِيَّاتِ الْمُنَاسِبَةِ وَالظُّرُوفِ الْبَيْئَةِ السَّائِدَةِ، وَأَنْ يُقَدِّرَ جَمِيعَ الْإِمْكَانِيَّاتِ الْمَوْجُودَةِ لِتَنْفِذِ الْفِكْرَةِ فِي الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعِ. وَهَذَا أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ يُخِلُّ إِهْمَالُهُ بِالْفِكْرَةِ وَبَثِّهَا وَتَطْبِيقِهَا.

فَإِذَا كَانَتْ فِكْرَةٌ، فِي بَيْئَةٍ، غَرِيبَةً عَنِ الْأَذْهَانِ، بَعِيدَةً عَنِ التَّصَوُّرَاتِ وَالْعُقُولِ، غَيْرَ مُلَائِمَةٍ لِمَقْبُولَاتِ النَّاسِ وَمُعْتَقَدَاتِهِمْ، تُطْرَحُ أَوَّلًا بِبُصُورَةٍ هَادِئَةٍ، أَوْ بِشَكْلِ يَسْتَرْعِي الْأَنْظَارَ، حَتَّى تَشُقَّ طَرِيقًا إِلَى ذَهْنِيَّةِ الْمُجْتَمَعِ وَتَسْتَأْنِسَ بِهَا الْأَفْكَارَ، وَتُنَاحَ لَهَا أَرْضِيَّةٌ الْقَبُولِ وَالْعَمَلِ بِهَا.

وهذه الطريقة نراها قد سلكها الأنبياء «ع»: في نشر الأصول وبت الدعوة. ولقد حكى منهم القرآن الكريم، من ذلك، مقاطع

مُوجَّهَةً. مِنْهَا مَا نَقَرُوهُ فِي حِكَايَةِ إِبْرَاهِيمَ -الخليل «ع»

إِنَّ قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ «ع»: كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيَقْدُسُونَهَا، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِ أَيِّ مِنْهُمْ أَنْ تِلْكَ الْأَصْنَامُ صُورًا وَأَحْجَارًا يُمَكِّنُ أَنْ تُحَطَّمَ أَوْ تُكَادَ.

فَاقْتَضَتْ تِلْكَ الْأَرْضِيَّةُ أَنْ يَسْتَرَعِيَ أَنْظَارَهُمْ إِلَى هَذَا التَّصَوُّرِ الْمُفْاجِئِ بِهُدُوءٍ، وَأَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِسْتِرْعَاءُ الْهَادِيَّ مُصْحُوبًا بِحُزْمٍ وَجِدِّيَّةٍ، فَابْتَدَأَ بِهَذَا الْقَوْلِ: «تَاللَّهِ لِأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ...».

ومنها ما نقروه في حكاية رُسلِ عيسى «ع»:، حيثُ أُرْسِلَ إِلَى أَنْطَاكِيَةِ رَسُولَيْنِ، لِيُبَلِّغَا الدَّعْوَةَ وَيُهَيِّئَا الْأَفْكَارَ لِقَبُولِ الدِّينِ... ثُمَّ عَزَزَا بِرَسُولٍ ثَالِثٍ، لِتَكْمِيلِ الدَّعْوَةِ. وَالرُّسُولَانِ الْأَوَّلَانِ وَإِنْ كُذِّبَا، غَيَّرَ أَنْهَمَا قَدَ أَلْقِيَا فِكْرَةَ الدِّينِ وَهَيِّئَا الْأَرْضِيَّةَ لَهُ وَشَقَّ طَرِيقًا قَدَ سَلَكَهُ الرُّسُولُ الثَّالِثُ.

وهناك أمرٌ آخرٌ مُهمٌّ، يَجِبُ أَنْ نُلْفِتَ إِلَيْهِ الْأَفْكَارَ وَالْعُقُولَ - وَلَا سِيَّمَا أَفْكَارَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُبَلِّغِينَ وَالدُّعَاةَ - وَهَوِّبْتُ الْفِكْرَةَ بِالْعَمَلِ بِهَا. وَذَلِكَ لِأَنَّ لِسَانَ الْعَمَلِ أَنْطَقُ وَأَنْفُذُ مِنْ لِسَانِ الْقَوْلِ. أَضِيفُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ الْفِكْرَةَ وَالدَّعْوَةَ الْمُتَجَلِّيَتَيْنِ فِي الْعَمَلِ، لِهَمَا تَأْتِيرُ قَاطِعٌ خَاصٌّ وَاسِعٌ.

وَبِثُّ الْفِكْرَةِ وَالدَّعْوَةِ بِالْعَمَلِ وَالْإِقْدَامِ لَهُ وَجِهَانِ: أَحَدُهُمَا الْعَمَلُ الْفَرْدِيُّ. وَهُوَ أَنْ يَبْدَأَ الْإِنْسَانُ بِنَفْسِهِ، فَيَبْنِيهَا وَيَجْعَلُهَا نَمُودَجًا عَمَلِيًّا لِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي، الْعَمَلُ الْجَمَاعِي، يَعْمَدُ إِلَى تَفْهَمِ الْأَرْضِيَّاتِ الْمُنَاسِبَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْبَيْتَةِ، فَيُطَوِّرُهَا إِلَى جِهَةٍ تَنْتَهِي إِلَى تَحْقِيقِ الدَّعْوَةِ وَالفِكْرَةِ. وَعَلَى أَيِّ حَالٍ، فَإِنَّ الْعَمَلَ بِتَعَالِيمِ آيَةِ فِكْرَةٍ وَدَعْوَةٍ، مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ لِنَشْرِ تِلْكَ الدَّعْوَةِ وَالفِكْرَةِ وَتَعَالِيمِهَا، كَمَا نَرَاهَا فِي وَقْعَةِ عَاشُورَاءَ. فَإِنَّ هَذِهِ الْوَقْعَةَ فَصَلُّ مِنَ الْعَمَلِ الْكَبِيرِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَبُتُّ فِكْرَةَ الدَّفَاعِ عَنِ الْعَدَالَةِ وَالْحَقِّ، عَلَى الدَّوَامِ...

٢٢ - معرفة النفس : الشرط الأول لبناء النفس وتهذيبها وتكميلها هو معرفتها، لأنَّ الإنسان ما لم يَعْرِفْ نَفْسَهُ بِقِيَمِهَا الوجودية، ومواهبها العالية، واستعداداتها الباطنة، لم يَسْعَ لِتَرْبِيَّتِهَا وَتَقْوِيَّتِهَا وإبرازها إلى مرحلة الفعلية، ولم يَجْتَهِدْ لِلإِسْتِمْتَاعِ بِهَا حيثُ أَنَّ الإنسان لا يَسْعَى لِشَيْءٍ إِلَّا بِمَقْدَارٍ ما يَعْرِفُ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَمِنْ قِيَمِهِ.

وعلى هذا، فَكَمْ وَكَمْ مِنْ مَوَاهِبَ وَقُدْرَاتٍ وَاسْتِعْدَادَاتٍ لَمْ تُمَدَّ إِلَيْهَا كَفَّ، ولم تَحْصُلْ مِنْهَا فَائِدَةٌ، لِأَنَّهَا لَمْ تُعْرَفْ ولم تُكْشَفْ، فَبَقِيَتْ فِي زَوَايَا المَجْهُولِ، وَعُدِمَتْ تَدْرِيجًا.

ولمعرفة النفس مراحل ومراتب، فبعد ما عَرَفَ الإنسان نفسه، معرفة علمية، يَنْبَغِي أَنْ يَعْرِفَهَا مَعْرِفَةً تَجْرِبِيَّةً وَمَعْرِفَةً عَمَلِيَّةً، بِمَعْنَى أَنْ يَعْرِفَ أَوَّلًا، وَجُودَ النَفْسِ المَسْتَقَلَّةِ وَمُبَايَنَتِهَا لِلْجَسَدِ، ثُمَّ يَعْرِفَ قُدْرَاتِهِ، لِلْعَمَلِ وَقَابِلِيَّاتِهِ لِمُوَاجَهَةِ الوَاقِعِ، وَفِي مَرَاهِلِ المَزَاوَلَةِ لِلْأَعْمَالِ. وَهَذِهِ مَعْرِفَةٌ عَظِيمَةٌ الفَوَائِدِ، تُعِينُ الإنسانَ عَلَى أَنْ يَجْزُرَ نَوَاقِصَ ذَاتِهِ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ. وَأَهْمِيَّةُ هَذَا الأَمْرِ غَيْرُ خَافِيَةٍ عَلَى أَيِّ نَابِهٍ بِصِيرٍ. وَلَا يَقَعُ عَمَلٌ عَلَى وَجْهِهِ، إِنْ لَمْ يَكُنِ العَامِلُ عَارِفًا بِاسْتِعْدَادَاتِهِ وَمَقْدُورَاتِهِ لِلْمَزَاوَلَةِ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ الإِمَامُ عَلِيُّ «ع»: «ما ضَاعَ أَمْرٌ عَرَفَ قَدْرَهُ».

ولمعرفة النفس فوائد قيمة حياتية تكاملية، فردية وإجتماعية، نُشِيرُ إِلَى جَمَلَةٍ مِنْهَا:

١ - معرفة عيوبها. وهي الخطوة الأولى لإصلاح النفس وتهذيبها.

٢ - معرفة مقدوراتها وإمكاناتها. وغير خافٍ ما لهذه المعرفة من

١ - ومعرفة النفس بالتجربة ومشاهدتها مستقلة عن الجسد ممكنة. وقد اشار إليها والى طرقها الفلاسفة والعلماء الاعظم في محالها.

نظرة الى الباب

الأهميّة، في القضايا الشخصية والاجتماعيّة - كما أشرنا إليه - ولقد أضرَّ الجهلُ بالنفسِ وقُدْرَاتِهَا وقابليّاتِهَا كثيراً مِنَ النَّاسِ، حيثُ لم يَعْرِفُوا حَدَّهُمْ أو حُدُودَ عَمَلِهِمْ، فتجاوَزُوا أطوارَهُمْ، فضاعُوا وأضاعوا...

٣ - معرفة فضائلها. وهذه المعرفة إذا حصلت (أي معرفة الفضائل الإنسانية، والحقائق الحيّاتيّة، والمعارج الأخلاقيّة)، تدفع الإنسان لأن يسعى لكسب الفضائل والمعالي، ولأن يخرج نفسه من المرتبة الحيوانيّة وخواصّها، إلى المرتبة الإنسانيّة وخواصّها.

٤ - معرفة سائر الناس ومراتبهم. من عرف حقيقة النفس الإنسانيّة يعرف أفراد الإنسان وقيمتهم وخصوصياتهم، وما يعدّ فيهم كمالاً أو نقصاً. وهذه المعرفة توجب أن يجتهد الإنسان في سبيل بني نوعه، وأن يستفيد من كمال كمالهم، وأن يزيح نقص ناقصهم، وأن يؤثر الناس على نفسه. وعلى العكس من هذا من لا يعرف قيمة نفسه بما هو إنسان، فإنه لا يعرف قيمة الناس، ولا يعرف قيمة الإنسان والإنسانيّة. فيبدو كل شيء في نظره بلا قيمة وبلا أهميّة، فيحسب الحياة بلا غاية، وترخص في نظره قيمة الوجود والمواهب. وهذا كما يقول الإمام عليّ «ع»: «من جهل قدره، جهل كل قدر». والجهل بكل قدر، مبدأ لظهور الفلسفات المُلحِدة والمتشكّمة. فمعرفة النفس الإنسانيّة بما لديها من مواهب، وبما انطوت عليه من شؤون، تستدعي إكبار «الإنسان» وإجلال المجتمعات.

٥ - معرفة الله تعالى. ومن أعظم فوائد معرفة النفس وأهمّها وأكبرها، أنها أحسن وسيلة وأتم سبب لمعرفة الله تعالى. وذلك من طريقين:

أ - إن معرفة النفس، بما أنها ظاهرة طبيعيّة كاملة والإطلاع عليها

باعتبار أنها موجودٌ جامعٌ للغرائبِ والمواهبِ، توجبُ معرفةَ بارئها ومُبدِعِها، ولا سيَّما إذا حَصَلَ الإِشْرَافُ على عِظَامِ الصِّفَاتِ والمواهبِ الكامنةِ في النَّفْسِ الإِنْسَانِيَّةِ - والإِنْسَانُ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ - وغرائبِ ما فِي سِرِّهِ الباطنيِّ من عِظَمِ آيَاتِهِ.

ب - لما كانتِ النَّفْسُ الإِنْسَانِيَّةُ جَوْهَرَةً إلهِيَّةً، ونَفْخَةً رَبَّانِيَّةً، وهي من عالمِ الأَمْرِ، وهي المَرأةُ المَتَجَلِّيَّةُ فِيهَا الصِّفَاتُ الرَّحْمَانِيَّةُ، فَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا عَرَفَ نَفْسَهُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ، تَنَجَّلِي أَمَامَهُ طُرُقَ السَّيْرِ الباطنيِّ والعِلْمِ الواقعيِّ، وَيَخْلُصُ مِنَ الخِيَالَاتِ والأوهامِ التي يَظُنُّهَا النَّاسُ - حتَّى كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ والمُفَكِّرِينَ - عِلْمًا. وَيَصِلُ إِلَى مَرْتَبَةٍ صادِقَةٍ مِنَ المَعْرِفَةِ والعِلْمِ، فَيَعْرِفُ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَرَى حَقَائِقَ العوالمِ الكونيَّةِ وَيُكشِفُ عَنْهُ العِطَاءَ.

٢٣ - معرفة الله تعالى: لَقَدْ وَصَلْنَا إِلَى قِمَّةِ الهَرَمِ، وَغَايَةِ الأَمْرِ، وَدُرُورَةِ السَّنَامِ، وَكَمَالِ المَبْتَغَى، فَإِنَّ جَمِيعَ المَعَارِفِ والعِلْمِ، وَعَامَّةَ الحَرَكَاتِ والأَعْرَاضِ تَنْتَهِي إِلَى هَذَا المَقْصِدِ الأَسْنَى والغَايَةِ القِصْوَى، يَعْنِي مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى. وَهِيَ أَعْلَى المَعَارِفِ وَأَوْلَى الكَمَالَاتِ وَأَخْرَاهَا، وَسَبَبُ السَّعَادَةِ الوَحِيدِ، وَغَايَةُ الخَلْقِ، وَحِكْمَةُ كُلِّ مَا يَتَكَوَّنُ فِي الكائِنَاتِ.

لَقَدْ أَشْرْنَا فِي فَصْلِ «مَحْدُودِيَّةِ الحَسِّ»، إِلَى أَنَّ الإِنْسَانَ يُدْرِكُ بِحَوَاسِّهِ ظَوَاهِرَ الأَشْيَاءِ، وَأَمَّا مَعْرِفَةُ الحَقَائِقِ وَدَرْكُهَا وَتَفْهَمُ العِلَلِ والرُّوَابِطِ والقَوَانِينِ الكَلِيَّةِ الحَاكِمَةِ عَلَى الكائِنَاتِ، فَلَيْسَتْ إِلَّا مِنَ العَقْلِ. وَدَوْرُ الحَوَاسِّ لِكَسْبِ المَعْرِفَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا كَأَدَاةٍ يَسْتَعْمِلُهَا العَقْلُ لِأَعْرَاضِهِ.

والمَعْرِفَةُ العَقْلِيَّةُ إِنَّمَا تَتَسَرُّ مِنْ طُرُقٍ. مِنْهَا كَشْفُ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَجَوْهَرِهِ وَأَصْلِهِ وَخَوَاصِّهِ، بِسَبَبِ مَعْرِفَةِ آثَارِهِ وَآيَاتِهِ. وَفِي هَذَا المَقَامِ نَرَى القُرْآنَ الكَرِيمَ يُقَدِّمُ بِالعَالَمِ وَجَمِيعِ مَا فِيهِ، وَيَفْرُضُهُ كَمَجْمُوعَةٍ

نظرة الى الباب

مِن آيَاتِ تَدُلُّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكَخَطْوِطٍ يُقْرَأُ بِهَا وَجُودُ اللَّهِ وَصِفَاتُهُ
وَأَفْعَالُهُ وَأَثَارُهُ وَيَدْعُو الْأَفْكَارَ وَالْعُقُولَ وَالْقُلُوبَ إِلَى التَّأَمُّلِ فِيهَا وَسَبْرٍ
أَغْوَارِهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ مِنْهَا إِلَى ذِي الْآيَاتِ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ الْحَقِّ.

وبهذا الطريق، أي التأمل في الآيات والكائنات بالوحي
العقلي، نكتمل المعرفة الفطرية وتعمق أيضاً. فإن هذا التأمل
والوحي يفتحان عين البصيرة وبصر القلب. ولذلك يذم القرآن
الكريم والحديث الشريف من لا يعي هذا الجانب، ومن لا يستعمل
عقله، ولا يفتح عين بصيرته.

الكتاب

١ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠١﴾

الحديث

١ الامام الكاظم «ع»: يا هِشَامُ بِنَ الْحَكَمِ! إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَكْمَلَ
لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ، وَأَفْضَى إِلَيْهِم بِالْبَيَانِ، وَذَلَّهِمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ
بِالْأَدِلَّةِ، فَقَالَ: «وَاللَّهِمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
إِلَى قَوْلِهِ: «لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ». يَا هِشَامُ! قَدْ جَعَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ، بَأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّرًا، فَقَالَ: «وَسَحَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ

وَالنَّهَارَ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»، وقال: «حم * والكتاب المبين * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ». وقال: «وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا، وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»... ١.

٢ الامام الصادق «ع»: ... وكذلك عاينت العين اختلاف الليل والنهار، دائنين، جديدين، لا يلبان في طول كرهما، ولا يتغيران لكثرة اختلافهما، ولا ينقصان عن حالهما، النهار في نوره وضيائه، والليل في سواده وظلمته، يلج أحدهما في الآخر، حتى ينتهي كل واحد منهما إلى غاية محدودة معروفة في الطول والقصر، على مرتبة واحدة ومجرى واحد، مع سكون من يسكن في الليل، وانتشار من ينتشر في الليل، وانتشار من ينتشر في النهار، وسكون من يسكن في النهار، ثم الحر والبرد، وحلول أحدهما بعقب الآخر، حتى يكون الحر برداً والبرد حرّاً في وقته وإبانه. فكل هذا مما يستدل به القلب على الرب - سبحانه وتعالى - فعرف القلب بعقله، أن من دبر هذه الأشياء، هو الواحد العزيز الحكيم، الذي لم يزل ولا يزال، وأنه لو كانت في السماوات والأرضين آلهة معه - سبحانه - لذهب كل آله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض، ولفسد كل واحد منهم على صاحبه. وكذلك سمعت الأذن ما أنزل المدبر من الكتب، تصديقاً لما أدركته القلوب بقولها وتوفيق الله إياها، وما قاله من عرفه كنه معرفته، بلا ولد ولا صاحبة ولا شريك، فأدت الأذن ما سمعت من اللسان بمقالة الأنبياء إلى القلب ٢.

١ - تحف العقول / ٢٨٣.

٢ - البحار ٣ / ١٦٥.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ الْحِسِّيَّةَ، هِيَ مُقَدَّمَةٌ لِاسْتِتِاجِ عَقْلِيٍّ،
لِأَنَّ الْمَحْسُوسَ إِذَا كَانَ أَثْرًا فَهُوَ يَدُلُّنَا عَلَى وُجُودِ مُؤَثِّرٍ لَهُ. فَالانْتِهَاءُ
مِنَ الْأَثْرِ إِلَى الْمُؤَثِّرِ، مِنَ الْخَوَاصِّ الْعَقْلِيَّةِ، وَهُوَ أَعْلَى مَرْتَبَةٍ مِنَ
الْحَوَاسِّ وَمُدْرَكَاتِهَا.

وَأَكْثَرُ مَا يَعْلَمُهُ الْإِنْسَانُ وَيَعْرِفُهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، كَمَا يُشِيرُ
إِلَيْهِ الْحَدِيثُ:

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: «وَأَعَجَبُ مِنْهُمْ جَمِيعًا، الْمُعْطَلَّةُ، الَّذِينَ رَأَوْا أَنَّ
يُدْرِكُ بِالْحِسِّ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ، فَلَمَّا أَعْوَزَهُمْ ذَلِكَ خَرَجُوا إِلَى
الْجُحُودِ وَالتَّكْذِيبِ، فَقَالُوا: وَلِمَ لَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ؟ قِيلَ: لِأَنَّهُ فَوْقَ مَرْتَبَةِ
الْعَقْلِ، كَمَا لَا يُدْرِكُ الْبَصَرُ مَا هُوَ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ. فَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتَ حَجْرًا يَرْتَفِعُ
فِي الْهَوَاءِ، عَلِمْتَ أَنَّ رَامِيًا رَمَى بِهِ، فَلَيْسَ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ،
بَلْ مِنْ قِبَلِ الْعَقْلِ، لِأَنَّ الْعَقْلَ هُوَ الَّذِي يُمَيِّزُهُ، فَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَجَرَ لَا
يَذْهَبُ عُلْوًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ. أَفَلَا تَرَى كَيْفَ وَقَفَ الْبَصَرُ عَلَى حَدِّهِ فَلَمْ
يَتَجَاوِزْهُ؟ فَكَذَلِكَ يَقِفُ الْعَقْلُ عَلَى حَدِّهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ فَلَا يَعْدُوهُ،
وَلَكِنْ يَعْقِلُهُ بِعَقْلِ أَقْرَأَنَّ فِيهِ نَفْسًا وَلَمْ يُعَايِنِهَا وَلَمْ يُدْرِكْهَا بِحَاسَّةٍ مِنَ
الْحَوَاسِّ. وَعَلَى حَسَبِ هَذَا أَيْضًا نَقُولُ: إِنَّ الْعَقْلَ يَعْرِفُ الْخَالِقَ مِنْ
جِهَةٍ تُوجِبُ عَلَيْهِ الْإِقْرَارَ، وَلَا يَعْرِفُهُ بِمَا يُوجِبُ لَهُ الْإِحَاطَةَ بِصِفَتِهِ، فَإِنْ
قَالُوا: فَكَيْفَ يُكَلِّفُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ مَعْرِفَتَهُ بِالْعَقْلِ اللَّطِيفِ وَلَا يُحِيطُ
بِهِ؟ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّمَا كَلَّفَ الْعِبَادُ مِنْ ذَلِكَ مَا فِي طَاقَتِهِمْ أَنْ يَبْلُغُوهُ، وَهُوَ أَنْ
يُوقِنُوا بِهِ، وَيَقِفُوا عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَلَمْ يُكَلِّفُوا الْإِحَاطَةَ بِصِفَتِهِ. ١.

٢ الامام الصادق «ع»: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ! أَتَقَرُّ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ شَجَرَةٍ، أَوْ تَقُولُ: إِنَّهَا هَكَذَا وَجَدْتُ؟ قَالَ: لَا بَلْ مِنْ شَجَرَةٍ خَرَجَتْ. قُلْتُ: فَهَلْ أُدْرِكْتُ حَوَاسُكَ الْخَمْسُ مَا غَابَ عَنْكَ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَمَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ أَقْرَرْتَ بِوُجُودِ شَجَرَةٍ لَمْ تُدْرِكْهَا حَوَاسُكَ. ٢.

وهذه طُرُقٌ مُنَاسِبَةٌ لِإِقَافِ الْأَذْهَانِ عَلَى مَحْدُودِيَّةِ الْحَوَاسِّ وَضُرُورَةِ الْمَعْرِفَةِ الْعَقْلِيَّةِ لِطَلْبِ الْعِلْمِ الْحَقِيقِيِّ.

والذي نَسْتَفِيدُهُ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَالْأُمُورِ، أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا يُلَاقِيهِ وَطَرِيقًا يُؤَدِّي إِلَيْهِ وَأَدَاةٌ تُنَاسِبُهُ. وَكُلُّ مَا نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَهُ - مِنْ الْوُجُودِ أَوْ الْمَوْجُودِ - لَا يُخْرَجُ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ. فَلَا بُدَّ لَنَا أَنْ نَصْطَفِيَ لِلْوُصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَيِّ شَيْءٍ ذَرِيعَةً مُتَلَائِمَةً مَعَهُ، مُوَصِّلَةً إِلَى مَعْرِفَتِهِ.

فإذا كان الشيء مُتَرَفِّعًا عَنِ الْإِحَاطَةِ، غَيْرَ خَاضِعٍ لِلْحَوَاسِّ وَالْمَشَاعِرِ، لَا بُدَّ وَأَنْ نَسْلُكَ لِمَعْرِفَتِهِ طَرِيقًا آخَرَ، وَهُوَ طَرِيقُ الْمَعْرِفَةِ بَيِّنَاتِهِ وَأَثَارِهِ، وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ الْعَقْلِيَّةُ، الَّتِي تَتَحَوَّلُ فِي مَرَاتِبِ كَمَالِهَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ الْقَلْبِيَّةِ، وَالْعِلْمِ الْجَازِمِ.

الحديث

١ الامام الرضا «ع»: . . . أَمَّا الْمَعْرِفَةُ فَوَجْهُ ذَلِكَ وَبَيَانُهُ. . . إِنَّكَ تَذَكُرُ الْحُرُوفَ، إِذَا لَمْ تُرَدِّ بِهَا غَيْرَ نَفْسِهَا ذَكَرْتَهَا فَرَدًّا فَقُلْتَ: ا، ب، ت، ث

١ - هذا كلام قاله الامام الصادق «ع»: للطبيب الهندي الذي كان يناظر الامام ويباحته.

٢ - البحار ٣/ ١٥٦.

ج ، ح ، خ ، حتى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها. فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفاً، وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت وجه ما عيّنت، كانت دليلاً على معانيها، داعية الى الموصوف بها، أفهمته؟ قال: نعم. قال الرضا «ع»: وأعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف، ولا اسم لغير معنى، ولا حد لغير محدود. والصفات والأسماء تدل على الكمال والوجود، ولا تدل على الإحاطة، كما تدل الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس، لأن الله - عز وجل - تدرك معرفته بالصفات والأسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحل بالله - جل وتقدس - شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم، بالضرورة التي ذكرنا. ولكن يدل على الله - عز وجل - بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدل عليه بخلقه، حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين، ولا استماع أذن، ولا لمس كف، ولا إحاطة بقلب... ١.

٢٤ - معرفة البلايا واثرها في تكامل الانسان: إنما يوطن الإنسان نفسه لقبول أمرٍ وتحمل مشقة، بالنسبة إلى ما يعرف من ذلك الأمر وتلك المشقة، وما فيهما من فوائد ونتائج. وتدخل في هذه المقولة، البلايا والضراء والبأساء والفواحش والخطوب. فإذا عرف الإنسان تلك الأمور ومناشئها وما يتبعها وما يترتب على كيفية مواجهتها، معرفة واعية، يهتئ نفسه لأن يواجهها أحسن مواجهة وأن يتحملها أجمل تحمل.

وهذه المعرفة كيفية مصيرية في الأشخاص، تظهر آثارها في

١ - عيون اخبار الرضا ١/ ١٧٤ - ١٧٥، مسند الرضا ٢/ ٨٩، للشيخ عزيز الله العطاردي الخبوشاني. من منشورات مكتبة الصدوق - طهران.

كثير من الإتجاهات وقضايا الحياة. فمن ذلك ما نجدُه في قوله تعالى : «يا أيُّها النبي ! حرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ، يَغْلِبُوا مِائَتِينَ. وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ، يَغْلِبُوا أَلْفًا، مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ». فالآيةُ الكريمةُ ترسُّمُ أماننا صَفِّين :

صفاً مؤمناً، هادِفاً له اتِّجاهٌ بيِّنٌ، وغايةٌ معلومةٌ، وفقهٌ ومعرفةٌ بما يَطْلُبُهُ وَيَغْزُوهُ. وهذا الصَّفُّ صابرٌ أمامَ الخُطوبِ طَبْعاً، قائمٌ على السَّاقِ في مواجهةِ العَدُوِّ، وفي مُعالجةِ الحربِ.

وصفاً، كافراً، غيرَ هادِفٍ، حيرانَ، فاقدًا لفقهِ أو معرفةٍ تَسْتَلِزِمُ اتِّجَاهاً صامداً، فلا يَصْبِرُ أمامَ الأمورِ الصَّعابِ والحوادثِ الباهِظَةِ. فَيَنْهَزِمُ.

فصحيحٌ أن نقول : إنَّ الصَّفَّ الثاني إنما يَنْهَزِمُ لفقدهِ البَصِيرَةَ ولجَهلهِ بالغاياتِ وعدمِ فقهِهِ ومعرفةِ، والصَّفَّ الأولُ إنما يَغْلِبُ لما يَحْمِلُهُ مِنَ البَصِيرَةِ والعِلْمِ ولمعرفةِ بنتائجِ ما يُواجهُهُ مِنَ المشاكلِ.

٢٥ - معرفة الزمان . . . : من المعلوم ما لمعرفة الزمان والأيام واختبارها من الأهمية، فالإنسان البصير النَّابِه، هو الذي لا يَتَعَجَّبُ من صُروفِ الدَّهْرِ وتَغْيِراتِ الأيامِ. غيرَ أننا قَصَدْنَا بهذه النُّظرة، أن نُشيرَ إلى مفهومِ مِنَ الزَّمانِ، يُستفادُ مِنَ الآياتِ والأحداثِ، وليسَ هو الزَّمانُ، الفلسفيُّ أو الفلكيُّ، بلِ الزَّمانُ النَّسبيُّ. وهو الذي يَقَعُ ظَرفاً لِلحوادثِ والأحوالِ والأعمالِ، مع ملاحظةِ صِلَتِهِ بما يَقَعُ فِيهِ. ويُقاسُ بالنِّسبةِ إلى الإنسانِ وحياتِهِ وأعمالِهِ وسيرِهِ، وفي سبيلِ التَّكاملِ أو الإنحطاطِ، في هذا العالمِ، وإلى سائرِ التحوُّلاتِ الإِجتماعيَّةِ والتَّاريخيَّةِ. فالمرادُ بِالزَّمانِ هنا، هو الأمورُ الزَّمانبيَّةُ، مُنتسِبةٌ إلى ظُروفِها الزَّمانبيَّةِ، إنَّساباً بِحَسَبِ الكَمِّ والكيفِ.

جاء في الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ : «اللَّيْلُ والنَّهَارُ مَطِيَّتَانِ». وهذا

نظرة الى الباب

تعبير عن الزمان من جهة صلته بالإنسان وكيفية استفادة الإنسان منه، ومن جهة الدور الذي يمكن أن يلعبه الظرف الزماني لحركة الإنسان التكامليّة ولِعُرجه إلى الله تعالى .

ومنّ المعلوم ، أنّ الميزان للزمان الطبيعيّ الفلكيّ، هو الزمان نفسه، لأنّ سائر الظواهر الطبيعيّة تُقاس به . ولكن الميزان لهذا الزمان الذي نبحث عنه، هو أعمال الإنسان وأطوار حياته المختلفة، الفرديّة أو الاجتماعيّة، في حال صلّتها بالسّنن الاجتماعيّة والتاريخيّة .

فلنا زمانان : زمان فلكيّ ، و زمان نسبيّ - فيما اصطَلَحنا عليه - وللإنسان بحسبهما عمران . عُمُر يُقدَّر بالزمان الأوّل ، وهو الأيام التي عاشها الإنسان على الأرض وعُمُر يُقدَّر بالزمان الاخير ، وهو مقدار ما وُقِّق فيه الإنسان لِعَمَلٍ ، خير أو شرّ، وحقيقة العُمُر هو العُمُر الثاني . وهو الحياة العقليةّ الإتجاهية لكلّ أحد من الناس . والمجمعات من هذه الجهة كالأفراد . فإن لها عُمراً طبيعياً وعُمراً نسبياً ، بالمعنى الذي ذكرناه . فقد يُمكن أن يَمُرَّ على مجتمع ، قرن من الزمان بحساب الفلك ، لا يُعادِلُ سنّة ، بمقياس الزمان النسبيّ ، وبالعكس .

ومنّ الواضح أنّ الزمان النسبيّ هو قطعة من الزمان الطبيعيّ ، فيحكّم عليه بأحكامه . ومن أحكام الزمان تحوُّله الدائم ، وكذلك التاريخ والمجتمع ، فإنهما أيضاً متحوّلان ، يسيران في عرصات التغيّر والصريرة ، بنسب مختلفة ، في السُرعة والبُطوء . فعلى هذا الأصل ، يجب على الإنسان أن يكون مسيراً لزمانه وتحوّلاته فكراً وإقداماً ، مراقباً لميزانيته تلك التحوّلات ، حتى يتسنّى له أن يحفظ صلّته بالزمان وبالمجتمع ، وأن يسير في ركب التحوّل مع السائرين ، من غير أن ينكص أو يتقهقر . لأنّ الإنسان لا يكون عضواً نافعاً لمجتمعه ، وأمتّه ، ووطنه ، ودينه ، إلّا بتلك الصّورة ، وإلّا فينقطع عن

زمانه وأهل زمانه، ويتأخر عن الركب الحضاري، ويفقد نتائج الحياة الاجتماعية، وكذلك يفقد رسالته، في تطوير القضايا البشرية، بقدر ما يمكنه ويتيسر له.

٢٦ - معرفة النواميس التاريخية واثرها: لقد جاء في القرآن الكريم، نماذج كثيرة، من قصص الماضين، مع إلماح إلى علل الحوادث وربط الوقائع. ومن خلال ذلك نرى أن القرآن قد دعا الناس إلى التفكير في سوابق الحياة البشرية على الأرض، وإلى التأمل فيما جرى على الغابرين، من الأحداث والعبر. ولم تكن دعوة القرآن تلك إلا لتفهم التاريخ - بما هو ظرف للحوادث - ولمعرفة السنن التاريخية، وللإطلاع على أن الذي جرى في السابقين لماذا جرى وكيف جرى.

وهذا التفهم والمعرفة والإطلاع، يشجع الإنسان - ولا سيما الإنسان الهادف - وينشطه للإتجاهات الحيرة، والحركات الفعلية في سبيل الحق والعدل والمجتمع.

وكان الأنبياء «ع»، يعملون لمحاماة الحق ونشر العدل وإصلاح المجتمعات، معتمدين على تلك السنن التاريخية، لأنهم كانوا على علم قاطع بتلك السنن الجارية في التاريخ، وهي سنن الله التي جعلها وقدرها، بحساب دقيق، محكم، منوط بالعلية والمعلوية. ومن تلك السنن أن الحق غالب لا محالة والعاقبة للمتقين. نعم، إن الأنبياء وأوصياءهم كانوا يقومون بأكبر النهضات والحركات التغييرية، ويعلمون من بدء الأمر أنهم غالبون. وكان من برامجهم الوقوف بجانب المستضعفين والمحرومين في كفاح متواصل. وكانوا يضعفون الباطل ويقوون الحق بالتدرج، ليشقوا الطريق إلى الفوز والنجاح، فالعلم بتلك السنن من أقوى العوامل لتقوية النفوس وتشجيع الشعوب، في سبيل النهضات التحريرية والحركات الهدامة والبناءة.

٢٧ - معرفة المنطلق العملي: لِكُلِّ عَمَلٍ وإقدامٍ موقعيَّةٌ خاصَّةٌ به، وهي الأرضيَّةُ المناسبةُ له، والزَّمانُ الَّذِي إِذَا وَقَعَ العَمَلُ فِيهِ وَقَعَ ناصِجاً مُثَمِّراً. وعلى الفاعِلِ أن يَعْرِفَ تلكَ الأرضيَّةَ وذلكَ الزَّمانَ، فَإِنَّ النتيجةَ المُترَبِّةَ على أيِّ عَمَلٍ تُناطُ بتلكَ المعرفة. وجملةٌ كثيرةٌ من الأعمال التي لم تُنَجَّعْ ولم تُنتَجْ نَتيجَتَها المطلوبة، هي التي لم يُؤْت بها في أزمانها - على الأغلب ولم تُراعَ أرضياتها المُلائمة لها. فمعرفةُ المنطلقِ العملي، لها تأثيرها الأساسيُّ البناء، في كُلِّ عَمَلٍ وإقدامٍ، صغيرٍ أو كبيرٍ، حتى في أداءِ كلمةٍ وقولٍ.

٢٨ - الاعداد الفكري لمراحل المعرفة: لَقَدْ أَشْرْنَا أَنفَا إلى أهميَّةِ وتأثيرِ الأرضياتِ المناسبةِ لِكُلِّ إقدامٍ وعَمَلٍ. ومن الأعمالِ الإجماعيَّةِ نشرُ الفكرِ والمعرفةِ في النَّاسِ. وهذا العَمَلُ أيضاً يَجِبُ أن يَقَعَ في أرضيَّةٍ مُناسبةٍ له. ومن شرائطِ النَّجاحِ في هذا الفعل أن يُراعى التَّلَازُمُ بين ذهنيَّاتِ الأفراد والمراحلِ المختلفةِ لِلْفِكرَةِ والمعرفة. فهناك فكرةٌ تزيدُ على العقولِ وتكَبِّرُ، وهناك فكرةٌ ضئيلةٌ لا تُستوعِبُ المجتمعَ، ولا أثرُ لها في تثقيفِ النَّاسِ وترقيةِ أفكارِهِم. فَجِبَ رعايَةُ المُوازنةِ بينَ هذه الأمورِ حتى تُحصَلَ النَّتائِجُ المنشودةُ. ومما يَجِبُ على صاحبِ الدَّعوةِ الحَقَّةِ، هو أن يُخالِطَ النَّاسَ ويُعالِجَ البيئَةَ، حتى يَقِفَ على استعداداتِ النفوسِ، فيستخرجَ دَفائِنَ عقولِهِم ويكتشفَ معادِنَهُم الوجوديَّةَ الإنسانيَّةَ. ومن هنا جاءَ التَّأكيدُ على أن تكونَ الدَّعوةُ بلسانِ القومِ - كما في الكتابِ الكريمِ - وهذا اللِّسانُ ليسَ مُنحصِراً في اللِّسانِ اللُّغويِّ، بل يَعُمُّ اللِّسانَ الفِكريَّ والعقليَّ والثقافيَّ، ولسانَ البيئَةِ ولسانَ العَصْرِ والنَّسْلِ. وهذا أمرٌ مُهمٌّ قد راعاهُ الأنبياءُ وأوصياؤُهُم، فيما سَلَفَ مِنَ الزَّمانِ. ويلاحظُ - مع الأسفِ - أن قِسماً مِنَ العُلَماءِ، وهم وَرَثَةُ الأنبياءِ، لا يُراعونَ في كثيرٍ من المجالاتِ، هذه الرُّكيزةَ البِناءَةَ المُنتِجَةَ، مما سبَّبَ عَقَمَ الدَّعوةِ.

٢٩ - الحرية الفكرية وطلب الصائب من الآراء
لقد جاء، في التعاليم الإسلامية، شيء كثير، من الدعوة إلى
إجالة الرأي، وإستقبال وجوه الآراء وضم آراء الرجال بعضها إلى
بعض، وضرب بعضها ببعض، وإعمال الأناة والتروي في
اصطفاء رأي أو أخذ في عمل، والسؤال عن أهل النظر والرأي،
والمشاركة في عقول الناس بمشاورتهم و... وعدد الإستبداد
بالرأي هلاكة^١.

وكل ذلك يدل على أن الإسلام لا يدعو إلى تقييد الفكر وحبسه،
في نطاق خاص، حزبي أو مدرسي أو غيره، بل يقول: «فبشر عباد*
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك هم أولو الألباب».
ويقول الإمام علي بن أبي طالب «ع»: «من شاور الرجال شاركها
في عقولها»^٢.

وبذلك يتسنى للإنسان أن يسير غور المذاهب والآراء، ثم يتبع
الأحسن منها، أتباعاً حراً، «لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من
الغني».، وبما أن هذا الطريق يسلك بالإنسان إلى تحقيق الحق
وتفهمه، يوجب أن يكون المسلم في تبيين الإسلام على بصيرة
ووعي. غير أن هذا الأمر يطلب من الإنسان أن يكون ذالبا وتميزا،
حتى يميز الصحيح من الزائف، والفاتر من الناضج، وحتى لا يكون
مقلدا جامدا، وحتى لا تكون الآراء والرجال وأسماؤهم مهيمنة
عليه. فإن ذلك كله يدعو إلى التبعية العمياء.

ومن فوائد إجالة الرأي ومشاورة العقول، أن هذا الأمر يؤدي إلى
توسيع الثقافة في المجتمع، وإلى تقوية الأذهان، وترفع مستوى
الإدراك والوعي.

١ - قال الامام علي بن ابي طالب «ع»: «من استبد برأيه هلك» نهج

البلاغة / ١١٦٥.

٢ - نهج البلاغة / ١١٦٥.

نظرة الى الباب

٣٠ - موانع المعرفة وإزاحتها:

إِنَّ الْإِسْلَامَ سَعَى - أَشَدَّ السَّعَى - لِأَنَّهُ يُخْرِجُ جَمِيعَ قُوَى الْإِنْسَانِ
وَاسْتِعْدَادَاتِهِ إِلَى مَرَحَلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، وَلِأَنَّ يُشِيرُ لِلنَّاسِ دَفَائِنَ الْعُقُولِ -
عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع»: - وَيَجْعَلُهَا فِي طَرِيقِ
الصَّبْرِ وَالصَّبْرَةِ وَالتَّكَامُلِ.

وَأَجَلٌ هَذَا الْمَقْصِدِ الْأَسْنَى، لَا يَكْتَفِي بِإِزَاحَةِ الْعِرَاقِيلِ
الْخَارِجِيَّةِ مِنْ إِجْتِمَاعِيَّةٍ، وَاقْتِصَادِيَّةٍ، وَسِيَاسِيَّةٍ - عَنْ مَسِيرِ الْإِنْسَانِ
وَمَسْرَبِهِ، بَلْ يَعْمَدُ لِإِزَاحَةِ الْعِرَاقِيلِ الْبَاطِنِيَّةِ أَيْضاً. وَهِيَ الْعِرَاقِيلُ
النَّفْسِيَّةُ وَالْخُلُقِيَّةُ الَّتِي تُسَدُّ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ وَتُصَدُّهُ عَنْ سَبِيلِ التَّكَامُلِ
وَصَبْرِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَمْنَعُ مِنْ تَبَلُّورِ قُوَاهِ وَمَوَاهِبِهِ.

فَالْإِسْلَامُ قَدْ رَسَمَ بَرَامِجَ بِنَاءَةٍ وَمَنَاهِجَ تَعْلِيمِيَّةٍ، لِتَنْظِيمِ أبعادِ
الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ، الرُّوحِيَّةِ وَالْجَسْمِيَّةِ، حَتَّى تُتَّاحَ لَهُ تِلْكَ الْحَرَكَةُ
الْمَنْشُودَةُ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى.

ولقد ذكرنا في هذا الفصل من الباب (الفصل ٤١)، عِدَّةً مِنْ
تِلْكَ الْعِرَاقِيلِ وَالْمَوَانِعِ.

منها: ذَمَائِمُ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْوَعْيِ الصَّادِقِ وَالْفَهْمِ
الصَّحِيحِ. فَمَنْ لَمْ يَعْمَدْ لِتَهْذِيبِ أَخْلَاقِهِ وَتَرْكِيَّةِ نَفْسِهِ، لَا يُدْرِكُ
الْحَقَائِقَ إِدْرَاكاً صَحِيحاً، وَإِذَا أَدْرَكَ شَيْئاً لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ انْتِفَاعاً
صَحِيحاً، بَلْ يَجْعَلُ مَفْهُومَاتِهِ وَمَعْلُومَاتِهِ ذَرِيعَةً لِلشَّرُورِ لَا لِلْخَيْرَاتِ.
ومنها: الْحُبُّ، وَهُوَ الَّذِي يُعْمِي وَيُصِمُّ. فَالْإِنْسَانُ إِذَا أَحَبَّ شَيْئاً
عَمِيَ عَنِ رُؤْيَا عَيْبِهِ. وَهَذَا مَانِعٌ كَبِيرٌ لِسَبْرِ الْغُورِ وَمَعْرِفَةِ الْأَمْرِ.

ومنها: الْعُجْبُ، فَإِنَّ الْمُعْجَبَ بِنَفْسِهِ وَبِرَأْيِهِ وَبِعَقْلِهِ، لَا يَقْبَلُ
الْحَقَّ إِذَا كَانَ مُخَالَفاً لِنَظَرِهِ، وَلَا يَعْتَرِفُ بِخَطْئِهِ إِذَا أَخْطَأَ، وَلَا يَخْضَعُ
لِلشُّوَالِ عَمَّا لَا يَعْلَمُ عَمَّنْ يَعْلَمُ. وَهَذَا الْإِنْسَانُ يَتَفَرَّدُ بِرَأْيِهِ فَيَسْقُطُ.
وَمِنْ مَوَانِعِ الْمَعْرِفَةِ، الرِّكَائِزُ الذَّهْنِيَّةُ وَالتَّقَالِيدُ الْبَاطِلَةُ السَّائِدَةُ فِي

المُجْتَمَع، فَإِنَّهَا أَيْضاً تَمْنَعُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ غَيْرِ الْمَشْوَبَةِ. وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا ذَكَرْنَاهُ.

فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْمَعْرِفَةِ وَالْكَامِلِ، وَلِمَنْ يُوْمُّ الْوَعْيَ وَيَقْصُدُ تَثْقِيفَ ذَاتِهِ، وَتَعْلِيمَ نَفْسِهِ، وَتَرْبِيَةَ عَقْلِهِ، وَإِحْيَاءَ قَلْبِهِ، أَنْ يَجْتَنِبَ كُلَّ مَا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ الْمَقْصِدِ النَّاصِعِ.

الباب الثاني

الباب الثاني . العقيدة والايمان . وفيه فصول :

الفصل الاول

اهمية العقيدة

الكتاب

- ١ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ^١
- ٢ يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ^٢
- ٣ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ^٣

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: لو أنَّ العبادَ وَصَفُوا الحَقَّ، وَعَمِلُوا بِهِ، وَلَمْ يَعْقِدْ قُلُوبُهُمْ عَلَى أَنَّهُ الحَقُّ، مَا انْتَفَعُوا^٤.

١ - سورة الحجرات (٤٩) : ١٤ .

٢ - سورة المائدة (٥) : ٤١ .

٣ - سورة الرعد (١٣) : ٢٨ .

٤ - المحاسن / ٢٤٩ .

إِلْفَاتِ نَظَر

الإيمانُ هَرَمٌ وَقِيمَةٌ، قَاعِدَتُهُ الْعَقِيدَةُ. وَالْهَرَمُ هُوَ الْعَمَلُ الْقَائِمُ عَلَى
تلك القاعدة (العقيدة القلبية)، وَالْقَلْبُ هُنَا، مَجْمُوعُ الْعَاطِفَةِ
وَالْعَقْلِ. وَالتَّيْجَةُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْسَاقُ إِلَى الْعَمَلِ وَيَصْمَدُ إِلَيْهِ، بِعَقْلِهِ
وَعَاطِفَتِهِ، أَيْ بِكُلِّ وَجُودِهِ. وَهَذَا هُوَ نَقْطَةُ الْغَرَضِ، مِنْ التَّرْبِيَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ.

الفصل الثاني

العقيدة الكبرى الايمان به تعالى

الكتاب

- ١ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكُفْرٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 - ٢ وَبَشَرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 - ٣ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ
 - ٤ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
 - ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ
 - ٦ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ
- إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

١ - سورة العصر (١٠٣) : ١ - ٢ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٥ .

٣ - سورة البقرة : ١٠٣ .

٤ - سورة آل عمران (٣) : ٥٧ .

٥ - سورة النساء (٤) : ١٣٦ .

٦ - سورة النساء : ١٧٥ .

الحديث

- ١ عن احدهما «ع»: - في قول الله عز وجل « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » قال: الصبغة هي الاسلام. وقال في قوله عز وجل: « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى »، قال: هي الايمان^١ .
- ٢ الامام علي «ع»: المرء بايمانه^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: ألمغبون من فسد دينه^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: يا كميل! إنه (الايمن) مستقر ومستودع. فأحذر أن تكون من المستودعين، وإنما يستحق أن تكون مستقراً، إذا لزمَت الجادة الواضحة، التي لا تخرجك الى عوج، ولا تزيدك عن منهج^٤.

١ - الكافي ٢ / ١٤ .

٢ - غرر الحكم / ١٥ .

٣ - غرر الحكم / ٢٨ .

٤ - تحف العقول / ١٢١ .

الفصل الثالث

الايان عقيدة وعمل

الكتاب

- ١ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ
- ٢ وَمَنْ يَأْتِهِمْ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾
- ٣ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

الحديث

- ١ النبي «ص»: أليمان عَقْدُ بِالْقَلْبِ، وَنُطْقُ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.
- ٢ الامام الصادق «ع»: - عن النبي «ص»: أليمان قولٌ وَعَمَلٌ، أَخْوَانِ شَرِيكَانِ °.

-
- ١ - سورة البروج (٨٥) : ١١ .
 - ٢ - سورة طه (٢٠) : ٧٥ .
 - ٣ - سورة سبأ (٣٤) : ٣٧ .
 - ٤ - امالي الطوسي ٢ / ٦٤ .
 - ٥ - قرب الاسناد / ١٩ .

- ٣ الامام علي «ع»: أَلَا يُؤْمِنُ وَالْعَمَلُ أَخَوَانِ تَوَآمَانِ، وَرَفِيقَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ. لَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَحَدَهُمَا إِلَّا بِصَاحِبِهِ^١.
- ٤ الامام علي «ع»: - . . . أَلَا يُؤْمِنُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ أَمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ؟ فَقَالَ: الْإِيمَانُ تَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ. وَهُوَ عَمَلٌ كُلُّهُ^٢.
- ٥ الامام الصادق «ع»: - فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» قَالَ: كُفْرُهُمْ بِهِ، تَرَكَ الْعَمَلَ بِالَّذِي أَقْرَأُوا بِهِ^٣.
- ٦ الامام الصادق «ع»: - قُلْتُ: أَلَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْإِيمَانِ، أَقَوْلٌ هُوَ وَعَمَلٌ، أَمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ؟ فَقَالَ «ع»: الْإِيمَانُ عَمَلٌ كُلُّهُ، وَالْقَوْلُ بَعْضُ ذَلِكَ الْعَمَلِ، بِفَرْضٍ مِنَ اللَّهِ بَيْنَ فِي كِتَابِهِ^٤.
- ٧ الامام الصادق «ع»: الْإِيمَانُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَالْعَمَلُ مِنْهُ وَلَا يُثَبَّتُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِعَمَلٍ^٥.
- ٨ الامام الرضا «ع»: - عَنِ آبَائِهِ، عَنِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ «ص»: الْإِيمَانُ قَوْلٌ مَقُولٌ، وَعَمَلٌ مَعْمُولٌ، وَعِرْفَانٌ بِالْعُقُولِ.
- ٩ الامام الصادق «ع»: - لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّيِّ، وَلَا بِالتَّمَنِّيِّ، وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مَا خَلَصَ فِي الْقُلُوبِ، وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ^٦.

١ - غرر الحكم / ٥٥.

٢ - المستدرک / ٢ / ٢٧١.

٣ - المستدرک / ٢ / ٢٧٤.

٤ - الكافي / ٢ / ٣٤.

٥ - الوسائل / ٦ / ١٢٧.

٦ - البحار / ٦٩ / ٦٨؛ عن «مجالس المفيد».

٧ - تحف العقول / ٢٧٢.

الفصل الثالث: الايمان عقيدة وعمل.

إفادات نظر

هذا الأصل (أي: «انَّ الإِيمانَ لا يَكُونُ إلاَّ بِعَمَلٍ» و«انَّ الإِيمانَ عملٌ كُلُّهُ» و«انَّ الإِيمانَ عَمَلٌ مَعْمُولٌ» و«انَّ الإِيمانَ ما صَدَّقْتَهُ الأَعْمالُ»)، موضوع هامٌ، ومقصدٌ تَرَبُّويٌّ رَفِيعٌ، في النِّظامِ القرآنيِّ.

فراجعٌ لذلك، البابُ الثالثُ مِن هذا الكتابِ أيضاً. وهو بابُ «العَمَلِ» وأهْيَتُهُ وأصالَتُهُ.

الفصل الرابع

التوحيد والشرك

الكتاب

- ١ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾
- ٢ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ
- ٣ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا نَحَرَ مِنَ السَّمَاءِ فَتُخَطَفُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣﴾
- ٤ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ
- ٥ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارٍ ﴿٥﴾

١ - سورة الاخلاص (١١٢) : ١ .

٢ - سورة آل عمران (٣) : ٦٤ .

٣ - سورة الحج (٢٢) : ٣١ .

٤ - سورة البقرة (٢) : ١٦٥ .

٥ - سورة ابراهيم (١٤) : ٣٠ .

- ٦ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُّجْتَبٍ ۖ ﴿٣١﴾
- ٧ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٣﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ۚ كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٤﴾
- ٨ يَصْحَجِ السَّجْنِ ۖ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرًا مِّمَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٥﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ۖ إِلَّا الْأَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ ۖ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۗ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۗ أَمَرَ الْأَنْتَبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۗ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
- ٩ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَدُّوهُمُ بَعِثْنَا رِيبَهُمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ ۖ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدَ لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿٣٨﴾
- ١٠ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾
- ١١ فَقَالُوا أَنْزَلْنَا لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُونَ ﴿٤٠﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤١﴾
- ١٢ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَشْرَىٰ ۗ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿٤٢﴾

١ - سورة ص (٣٨) : ٥ .

٢ - سورة الروم (٣٠) : ٣٠ - ٣٢ .

٣ - سورة يوسف (١٢) : ٣٩ - ٤٠ .

٤ - سورة هود (١١) : ٥٩ - ٦٠ .

٥ - سورة الاعراف (٧) : ١٩٤ .

٦ - سورة المؤمنون (٢٣) : ٤٧ - ٤٨ :

٧ - سورة الزمر (٣٩) : ١٧ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: ... وَاحْتَالَتَهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمُ عَنْ عِبَادَتِهِ^١.
- ٢ السيدة فاطمة «ع»: ... فَفَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشَّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ مِنَ الْكِبَرِ^٢...
- ٣ الامام الصادق «ع»: - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ»، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ مَا أَجَابُوهُمْ. وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالاً. فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَى مُحَمَّدًا «ص» شَرَائِعَ نُوحٍ وَابْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى «ع»: التَّوْحِيدَ وَالْإِخْلَاصَ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ، وَالْفِطْرَةَ الْحَنِيفِيَّةَ السَّمِيحَةَ، وَلَا رُهْبَانِيَّةَ وَلَا سِيَاحَةَ، أَحَلَّ فِيهَا الطَّيِّبَاتِ، وَحَرَّمَ فِيهَا الْخَبَائِثَ، وَوَضَعَ عَنْهُمْ إِضْرَهُمُ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ^٤...
- ٥ الامام الرضا «ع»: - فَضَّلُ بْنُ شَاذَانَ، نَقَلَ عَنْهُ «ع»: ... فَإِنَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَذَانِ لِمَ أُمِرُوا بِهِ؟ قِيلَ: لِإِعْلَالِ كَثِيرَةٍ...
فَإِنَّ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ لَمْ يُجْعَلْ بَدَلُ التَّهْلِيلِ التَّسْبِيحُ أَوْ التَّحْمِيدُ وَاسْمُ اللَّهِ فِي آخِرِهِمَا؟
قِيلَ: لِإِنَّ التَّهْلِيلَ هُوَ إِقْرَارُ اللَّهِ - تَعَالَى - بِالتَّوْحِيدِ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادِ مِنْ

١ - نهج البلاغة / ٣٣؛ عبده ١ / ٢٦.

٢ - كشف الغمة / ١ / ٤٨٣.

٣ - البحار / ٢ / ٩٨؛ عن «المحاسن».

٤ - الكافي / ٢ / ١٧.

- دون الله . وهو أول الايمان وأعظم من التسبيح والتحميد^١ .
- ٦ الامام علي «ع» : أما بعد! فإن الله تعالى بعث مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ عُهْدِ عِبَادِهِ إِلَى عُهْدِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ عِبَادِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمِنْ وِلَايَةِ عِبَادِهِ إِلَى وِلَايَتِهِ^٢ .
- ٧ الامام الباقر «ع» : - كَتَبَ فِي رِسَالَةٍ إِلَى بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ : وَمِنْ ذَلِكَ مَا ضَيَّعَ الْجِهَادَ الَّذِي فَضَّلَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْأَعْمَالِ . . . وَأَوَّلُ ذَلِكَ الدُّعَاءُ إِلَى طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى مِنْ طَاعَةِ الْعِبَادِ، وَالْإِبَادَةِ لِلَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَالْإِبَادَةِ لِلَّهِ مِنْ وِلَايَةِ اللهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ . . . وَلَيْسَ الدُّعَاءُ مِنْ طَاعَةِ عَبْدٍ إِلَى طَاعَةِ عَبْدٍ مِثْلِهِ^٣ . . .
- ٨ الامام السجاد «ع» : اللَّهُمَّ وَقُوْ بَدَلِكَ مِحَالَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَحَصَّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ! . . . حَتَّى لَا يُعْبَدَ فِي بَقَاعِ الْأَرْضِ غَيْرُكَ، وَلَا تُعَفَّرَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونِكَ^٤ .

١ - عيون اخبار الرضا / ٢ / ١٠٦ .

٢ - الكافي / ٨ / ٣٨٦ .

٣ - الوافي ٢ (م) / ٩ / ٨ .

٤ - الصحيفة السجادية / ١٨٣ (- الدعاء / ٢٧) .

الفصل الخامس

دور الايمان في الاتجاهات الاجتماعية

أ - الايمان بحكومة الله وشجب الطاغوت

الكتاب

١ ... فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا
أَنْفِصَامَ لَهَا ...

ب - صلة الايمان بالمجتمع

الحديث

١ الامام الباقر «ع» : - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ فَارَقَ جَمَاعَةَ
المسلمين ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٦ .

- جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: جَمَاعَةُ اَهْلِ الْحَقِّ، وَإِنْ قَلُّوا^١.
- ٢ الامام الصادق «ع»: مَنْ خَلَعَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ قَدَرَ شَيْبِرٍ، خَلَعَ رِبْقَةَ الْاِيْمَانِ مِنْ عُنُقِهِ^٢.
- ٣ النبي «ص»: - قَالَ لِقَوْمٍ: لَتَحْضُرَنَّ الْمَسْجِدَ، اَوْ لِأَحْرَقَنَّ عَلَيْكُمْ مَنَازِلَكُمْ!^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: إِنَّ قَوْمًا جَلَسُوا عَنْ حَضُورِ الْجَمَاعَةِ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ «ص» اَنْ يُشْعِلَ النَّارَ فِي دُورِهِمْ، حَتَّى خَرَجُوا وَحَضَرُوا الْجَمَاعَةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ^٤.
- ٥ الامام الكاظم «ع»: ثَلَاثُ مُوَبِقَاتٍ: نَكْتُ الصَّفَقَةَ، وَتَرَكَ السُّنَّةَ، وَفِرَاقُ الْجَمَاعَةِ^٥.
- ٦ الامام الصادق «ع»: - فِيمَا رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ «ص» - لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ^٦.
- ٧ النبي «ص»: إِذَا سُئِلْتَ عَمَّنْ لَا يَشْهَدُ الْجَمَاعَةَ، فَقُلْ: لَا أَعْرِفُهُ^٧.
- ٨ النبي «ص»: جَاءَنِي جِبْرِئِيلُ فَقَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ! الْاِسْلَامُ عَشْرَةُ أَسْهُمٍ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ فِيهَا. أَوَّلُهَا شَهَادَةُ اَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهِيَ الْكَلِمَةُ... وَالتَّاسِعَةُ، الْجَمَاعَةُ، وَهِيَ الْأَلْفَةُ^٨...

١ - امالي الصدوق / ٢٩٧.

٢ - الوسائل / ٥ / ٣٧٧.

٣ - الوسائل / ٥ / ٣٧٦.

٤ - المستدرک / ١ / ٤٨٩.

٥ - البحار / ٢ / ٢٦٦؛ عن «المحاسن».

٦ - الوسائل / ٥ / ٣٧٧.

٧ - المستدرک / ١ / ٤٨٩.

٨ - الوسائل / ١ / ١٤.

- ٩ النبي «ص»: ... جَمَاعَةٌ أُمَّتِي أَهْلُ الْحَقِّ، وَإِنْ قَلُّوا^١.
- ١٠ الامام علي «ع»: ... فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ! فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ. وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا، مِمَّنْ مَضَى وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ^٢...
- ١١ الامام علي «ع»: .. وَأَمَّا الْفُرْقَةُ، فَأَهْلُ الْبَاطِلِ، وَإِنْ كَثُرُوا. وَأَمَّا الْجَمَاعَةُ فَأَهْلُ الْحَقِّ، وَإِنْ قَلُّوا^٣.

ج- اثر الايمان في التنمية الطبيعية والاجتماعية

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: قلت: اللهم لا تُحَوِّجْنِي إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَا عَلِيُّ! لَا تَقُولَنَّ هَكَذَا، فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى النَّاسِ. قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: قُلْ «اللَّهُمَّ لَا تُحَوِّجْنِي إِلَى شِرَارِ خَلْقِكَ»^٤.
- ٢ الامام السجاد «ع»: قَالَ بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ أَغْنِنِي عَنْ خَلْقِكَ. فَقَالَ لَيْسَ، هَكَذَا، إِنَّمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ، وَلَكِنْ قُلْ: اللَّهُمَّ أَغْنِنِي عَنْ شِرَارِ خَلْقِكَ^٥.

١ - تحف العقول / ٤٠.

٢ - نهج البلاغة / ٥٧٥ - ٥٧٦؛ عبده / ١ / ٣٥٢؛ لح / ٢٥٥.

٣ - تحف العقول / ١٥٠.

٤ - البحار / ٩٣ / ٣٢٥.

٥ - تحف العقول / ٢٠٠ - ٢٠١.

- ٣ الامام الصادق «ع»: . . . إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنَ النَّاسِ . إِنْ أَحَدًا لَا يَسْتَعْنِي
عَنِ النَّاسِ حَيَاتُهُ، وَالنَّاسُ لَا بُدَّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ^١ .
- ٤ الامام الصادق «ع»: - قال أبو عبيدة: ادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا يَجْعَلَ رِزْقِي عَلَى
أَيْدِي الْعِبَادِ! فَقَالَ: أَيْ اللهُ عَلَيْكَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ
بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَلَكِنْ ادْعُ اللهَ : أَنْ يَجْعَلَ رِزْقَكَ عَلَى أَيْدِي خِيَارِ
خَلْقِهِ ، فَإِنَّهُ مِنَ السَّعَادَةِ ، وَلَا يَجْعَلُهُ عَلَى أَيْدِي شِرَارِ خَلْقِهِ ، فَإِنَّهُ مِنَ
الشَّقَاوَةِ^٢ .

د - الايمان ووحدة المجتمع العقبيدي

الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنْ
هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾
- ٢ إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٣﴾
- ٣ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿٥٤﴾

١ - الوسائل ٨ / ٣٩٩ .

٢ - تحف العقول / ٢٦٦ .

٣ - سورة المؤمنون (٢٣) : ٥١ - ٥٢ .

٤ - سورة الانبياء (٢١) : ٩٢ .

٥ - سورة الانفال (٨) : ٢٥ .

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: ... وَمَنْ كَانَ خَاضِعاً فِي السَّرِّ، كَانَ حَسَنَ الْمُعَاشِرَةِ فِي الْعَلَانِيَةِ. فَعَاشِرِ الْخَلْقِ لِلَّهِ! وَلَا تَعَاشِرْهُمْ لِنَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَلِطَلْبِ الْجَاهِ وَالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ... وَاجْعَلْ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ، وَالْأَصْغَرَ بِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ، وَالْمِثْلَ بِمَنْزِلَةِ الْأَخِ. وَلَا تَدْعُ مَا تَعْمَلُهُ يَقِيناً مِنْ نَفْسِكَ بِمَا تَشْكُ فِيهِ مِنْ غَيْرِكَ! وَكُنْ رَفِيقاً فِي أَمْرِكَ بِالْمَعْرُوفِ، شَفِيقاً فِي نَهْيِكَ عَنِ الْمُنْكَرِ! وَلَا تَدْعِ النَّصِيحَةَ فِي كُلِّ حَالٍ! قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»... وَلَا يَحْمِلَنَّكَ رُؤْيَتُهُمْ إِلَى الْمُدَاهَنَةِ عَلَى الْحَقِّ! فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ الْعَظِيمُ^١...

٢ الامام السجاد «ع»: وَحَقُّ أَهْلِ مِلَّتِكَ إِضْمَارُ السَّلَامَةِ وَالرَّحْمَةِ لَهُمْ، وَالرَّفْقُ بِمُسِيئَتِهِمْ، وَتَأَلُّفُهُمْ، وَاسْتِصْلَاحُهُمْ، وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَتُحِبُّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتُكْرَهُ لَهُمْ مَا تُكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَأَنْ تَكُونَ شِيُوخُهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَبِيكَ، وَشَبَابُهُمْ بِمَنْزِلَةِ اخْوَتِكَ، وَعَجَائِزُهُمْ بِمَنْزِلَةِ أُمَّكَ، وَالصَّغَارُ بِمَنْزِلَةِ أَوْلَادِكَ^٢.

٣ الامام السجاد «ع»: .. يَا زُهْرِيُّ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ الْمُسْلِمِينَ مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَتَجْعَلَ كَبِيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، وَتَجْعَلَ صَغِيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، وَتَجْعَلَ تَرْبِكَ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَخِيكَ. فَأَيُّ هَؤُلَاءِ تُحِبُّ أَنْ تُظَلِّمَ؟ وَأَيُّ هَؤُلَاءِ تُحِبُّ أَنْ تَدْعُو عَلَيْهِ؟ وَأَيُّ هَؤُلَاءِ تُحِبُّ أَنْ تَهْتِكَ سِتْرَهُ^٣؟...

١ - البحار ٧٣ / ١٦٠؛ عن «مصباح الشريعة».

٢ - الخصال ٢ / ٥٧٠؛ تحف العقول.

٣ - البحار ٧١ / ٢٣٠؛ عن «تفسير الامام».

- ٤ الامام الصادق «ع»: - سئل عن قِسْمَةِ بَيْتِ الْمَالِ، فَقَالَ: اَهْلُ الْاِسْلَامِ هُمْ اَبْنَاءُ الْاِسْلَامِ، اُسْوَى بَيْنَهُمْ فِي الْعَطَاءِ وَفَضَائِلُهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ. أَحْمِلُهُمْ كَبْنِي رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا يُفْضَلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِفَضْلِهِ وَصَلَاحِهِ فِي الْمِيرَاثِ عَلَى آخَرَ ضَعِيفٍ مَنْقُوصٍ^١ . . .
- ٥ الامام الصادق «ع»: الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِنْ اشْتَكَى شَيْئًا مِنْهُ وَجَدَ أَلَمَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ جَسَدِهِ^٢.
- ٦ الامام الباقر «ع»: الْمُؤْمِنُونَ فِي تَبَارِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى تَدَاعَى لَهُ سَائِرُهُ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى^٣.
- ٧ الامام الصادق «ع»: لَا وَاللَّهِ! لَا يَكُونُ [الْمُؤْمِنُ] مُؤْمِنًا أَبَدًا حَتَّى يَكُونَ لِأَخِيهِ مِثْلَ الْجَسَدِ: إِذَا ضُرِبَ عَلَيْهِ عِرْقٌ وَاحِدٌ، تَدَاعَتْ لَهُ سَائِرُ عُرُوقِهِ^٤.
- ٨ النبي «ص»: لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللَّهُ شِرَارَكُمْ عَلَى خِيَارِكُمْ، فَيَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ^٥.
- ٩ الامام الباقر «ع»: - فِي حَدِيثٍ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى شُعَيْبِ النَّبِيِّ «ع»: إِنَّي مُعَذِّبٌ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةَ أَلْفٍ، أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ شِرَارِهِمْ وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنْ خِيَارِهِمْ. فَقَالَ: يَا رَبِّ! هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارُ، فَمَا بَالُ الْاِخْتِيَارِ! فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: «دَاهَنُوا أَهْلَ الْمَعَاصِي وَلَمْ يَغْضِبُوا لِغَضْبِي»^٦.

١ - الوافي ٢ / (٦ م) / ٢٩ .

٢ - الكافي ٢ / ١٦٦ .

٣ - البحار ٧٤ / ٢٣٤ .

٤ - البحار ٧٤ / ٢٣٣ .

٥ - البحار ٩٣ / ٣٧٨؛ عن «فلاح السائل» .

٦ - الوسائل ١١ / ٤١٦ .

هـ - التعاون التكاملي للفرد والمجتمع

الحديث

- ١ النبي «ص»: يا عليُّ، المؤمنُ من آمنهُ المسلمونَ على أموالِهِم ودِمَائِهِم. والمُسلمُ من سلِمَ المسلمونَ من يَدِهِ ولسانِهِ.
- ٢ الامام الرضا «ع»: - عن النبي «ص» قيل: يا نبيَّ الله! في المالِ حقٌّ سوى الزكاةِ؟ قال: نعم، برُّ الرَّحِمِ إذا أدبَرَتْ، وصِلَةُ الجارِ المُسلمِ. فما آمنَ بي من باتَ شبعانَ وجارهُ المُسلمُ جائعٌ. ثم قال: ما زالَ جبرئيلُ يُوصيني بالجارِ، حتى ظننتُ أنه سيورثُهُ^٢.
- ٣ «النبي» «ص»: يا أبا ذرٍّ، أيكُ وهجرانُ أخيك، فإنَّ العَمَلَ لا يُتَقَبَلُ مَعَ الهجرانِ^٣.
- ٤ النبي «ص»: - فيما رواه الإمامُ الصادقُ - من أصبحَ لا يهتمُّ بأُمورِ المسلمينَ فليسَ منهم. ومن سمِعَ رجلاً يُنادي: يا للمسلمينَ! فلم يُجِبْهُ، فليسَ بمُسلمٍ^٤.
- ٥ النبي «ص»: حُرْمَةُ الجارِ على الانسانِ كَحُرْمَةِ أُمِّهِ^٥.
- ٦ النبي «ص»: لا يؤمنُ عبدٌ حتى يأمنَ جارُهُ بوائِقَهُ^٦.

١ - مكارم الاخلاق / ٥١٠.

٢ - الوسائل / ٦ / ٣٢.

٣ - مكارم الاخلاق / ٥٥٤.

٤ - الكافي / ٢ / ١٦٤.

٥ - مكارم الاخلاق / ١٤٣.

٦ - مكارم الاخلاق / ١٤٣.

- ٧ النبي «ص»: ما آمن بي من بات شبعان وجاره طاوي ما آمن بي من بات كاسياً وجاره عارى^١
- ٨ الامام علي «ع»: - عن النبي «ص»: ما خان الله أحد شيئاً من زكاة ماله، إلا مشرك بالله^٢.
- ٩ الامام الرضا «ع»: إنما جعلت الجماعة لئلا يكون الاخلاص والتوحيد والاسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوراً. لأن في إظهاره حجة على اهل الشرق والغرب لله وحده. وليكون المنافع والمستخف مؤدياً لما أقر به بظاهر الاسلام والمراقبة. وليكون شهادات الناس بالاسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة، مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى، والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل^٣.
- ١٠ الامام الصادق «ع»: يا بن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها، فتحاموا شباكه ومصائده. قلت: يا بن رسول الله! وما هي؟ قال: أما مصائده فصد عن بر الإخوان. وأما شباكه فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله. أما إنه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام الى بر الإخوان وزيارتهم... يا بن جندب، الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله، يوم بدر وأحد^٤....

١ - المستدرك ٢ / ٨٠.

٢ - المستدرك ١ / ٥٠٩.

٣ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٠٩، الوسائل ٥ / ٣٧٢.

٤ - تحف العقول ٢٢٢ / ٢٢٣.

و- دور الإيمان في الحركة البناءة للفرد والمجتمع

الحديث

- ١ - النبي «ص»: - عن عثمان بن مظعون، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن نفسي تُحدِّثني بالسيِّحةِ وأنَّ الحقَّ بالجبالِ . فقال: يا عثمان، لا تفعلْ، فإنَّ سيِّحةَ أمتي الغزوُ والجهادُ .
- ٢ - النبي «ص»: - رُوِيَ عن ابن مسعود قال: كنتُ رديفَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله على حِمَارٍ . فقال - . . . أتدري ما رُهبانيَّةُ أمتي؟ قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ . قال: الهِجرةُ، والجهادُ، والصَّلَاةُ، والصَّومُ، والحجُّ، والعُمرةُ^٢ .
- ٣ - الامام علي «ع»: إنَّ أفضلَ ما تَوَسَّلَ به المُتَوَسِّلُونَ الى الله - سبحانه وتعالى - الايمانُ بهِ وبرسولِهِ، والجهادُ في سبيلِهِ^٣ . . .
- ٤ - الامام علي «ع»: «أما بعد! فإنَّ الجهادَ بابٌ من أبوابِ الجنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخاصَّةِ اوليائِهِ . وهو لباسُ التقوى، ودرعُ الله الحَصِينَةُ، وُجُنَّتَهُ، الوثيْقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عنه، أَلْبَسَهُ اللهُ ثوبَ الدُّلِّ، وشَمَلَهُ البَلَاءُ، وَدِيَّتْ بالصِغارِ والقَمَاءِ، وَضُرِبَ على قلبِهِ، بالإسهابِ، وأدِيلَ الحقُّ مِنْهُ بتَضْييعِ الجهادِ، وسيمِ الخَسْفِ، ومُنِعَ النِّصْفَ^٤ .
- ٥ - زيد بن علي بن الحسين «ع»: - إنَّه قالَ في قولِ الله عزَّ وجل: «وَلِبَاسُ التَّقْوَى»، قال: لباسُ التَّقْوَى، السِّلَاحُ في سبيلِ الله^٥ .

١ - الوسائل ١١ / ١٠ .

٢ - مجمع البيان ٩ / ٢٤٣ .

٣ - نهج البلاغة / ٣٣٨ .

٤ - نهج البلاغة / ٩٤؛ لح / ٦٩ .

٥ - المستدرک ٢ / ٢٤٤ .

- ٦ الامام الصادق «ع»: - عن آبائه «ع»، إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: فَوْقَ كُلِّ ذِي بَرٍّ، حَتَّى يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بَرٌّ^١.
- ٧ النبي «ص»: - إِنَّ رَجُلًا أَتَى جَبَلًا لِيَعْبُدَ اللهُ فِيهِ، فَجَاءَ بِهِ أَهْلُهُ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: إِنَّ صَبْرَ الْمُسْلِمِ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْجِهَادِ يَوْمًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ عِبَادَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً^٢.
- ٨ النبي «ص»: - فِيمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ الْصَادِقُ «ع» - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لِيُبْغِضَ الْمُؤْمِنَ الضَّعِيفَ الَّذِي لَا دِينَ لَهُ. فَقِيلَ لَهُ: وَمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا دِينَ لَهُ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ^٣.
- ٩ النبي «ص»: لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَسْلُطَنَّ اللهُ شِرَارَكُمْ عَلَى خِيَارِكُمْ، فَيَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ^٤.

ز - الصلاة التكاملية بين الفرد والانظمة الحاكمة

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: - قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ عَالِمٍ مِنْكُمْ حَيًّا ظَاهِرًا، تَفْزَعُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي حَلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا يَوْسُفَ لَا، إِنَّ ذَلِكَ لَيَبِينُ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا» عَدَّوْكُمْ مِمَّنْ يُخَالِفُكُمْ، «وَرَابِطُوا» إِمَامَكُمْ،

١ - الوسائل ١١ / ١٠ .

٢ - المستدرک ٢ / ٢٤٥ .

٣ - الوافي ٢ (م) ٢٩ / ٩ .

٤ - البحار ٩٣ / ٣٧٨؛ عن «فلاح السائل» .

- «وَاتَّقُوا اللَّهَ» فيما يَأْمُرُكُمْ وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ^١.
- ٢ الامام الصادق «ع»: قال الله تبارك وتعالى: «لَا عُدْبَنَ كُلَّ رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِإِمَامٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً. وَلَا غَفْرَانَ عَنْ كُلِّ رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِكُلِّ إِمَامٍ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا مُسِيئَةً». قلتُ: فيَعْفُو عن هؤلاء وَيُعَذِّبُ هؤلاء؟ قال: نَعَمْ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»^٢...
- ٣ الامام الصادق «ع»: ... وَكَذَلِكَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةَ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا، إِذَا تَوَلَّوْا الْإِمَامَ الْجَائِرَ الَّذِي لَيْسَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى^٣.
- ٤ الامام الباقر «ع»: إِنَّ مَنْ دَانَ اللَّهَ بِعِبَادَةٍ يَجْتَهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ، بَلَا إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ سَعِيَهُ غَيْرُ مُشْكُورٍ، وَهُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: مَنْ أَقْرَبَ بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ: الْبِرَاءَةُ مِنَ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ، وَالْإِقْرَارُ بِالْوِلَايَةِ، وَ...^٥.
- ٦ الامام الرضا «ع»: - عن ابي سعيد الخراساني، قال: دَخَلَ رَجُلَانِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخِرَاسَانَ، فَسَأَلَاهُ عَنِ التَّقْصِيرِ. فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: وَجَبَ عَلَيْكَ التَّقْصِيرُ، لِإِنَّكَ قَصَدْتَنِي. وَقَالَ لِالْآخَرَ: وَجَبَ عَلَيْكَ التَّمَامُ لِإِنَّكَ قَصَدْتَ السُّلْطَانَ^٦.

١ - البحار ٢٣ / ٥١؛ عن «بصائر الدرجات».

٢ - تفسير العياشي ١ / ١٣٩.

٣ - المستدرک ١ / ٢٠.

٤ - المستدرک ١ / ٢١.

٥ - البحار ٦٥ / ١٩٣؛ عن «كتاب صفات الشيعة».

٦ - الوافي ٢ (م) / ٣٣.

ح - الكيان الاجتماعي للمؤمن

الكتاب

١ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣١﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: المؤمنُ وَحْدَهُ حُجَّةٌ، والمؤمنُ وَحْدَهُ جَمَاعَةٌ.^٢
- ٢ الامام الصادق «ع»: - عن حَمَادِ السَّمْنَدِيِّ، قال: قلتُ لأبي عبدِ الله جعفر بن محمدٍ عليهما السلام: إِنِّي أَدْخُلُ بِلَادَ الشَّرْكِ وَإِنَّ مَنْ عِنْدَنَا يَقُولُونَ: إِنَّ مِتَّ ثُمَّ حُشِرْتَ مَعَهُمْ. قَالَ: فقال لي: يا حَمَادُ، إِذَا كُنْتَ ثُمَّ، تَذَكَّرْ أَمْرَنَا وَتَدْعُو إِلَيْهِ؟ قَالَ: قلتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِذَا كُنْتَ فِي هَذِهِ الْمُدُنِ مُدْنِ الْإِسْلَامِ، تَذَكَّرْ أَمْرَنَا وَتَدْعُو إِلَيْهِ؟ قَالَ: قلتُ: لا. فَقَالَ لي: إِنَّكَ إِذَا مِتَّ ثُمَّ تُحْشَرُ أُمَّةً وَحَدَّكَ وَيَسْعَى نُورُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ.^٣

ط - اثر التربية الدينية في التنمية الاجتماعية

الحديث

- ١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق «ع»: عن آبائِهِ من وصِيَّةِ النبي

١ - سورة النحل (١٦): ١٢٠.

٢ - من لا يحضره الفقيه / ١٠٣.

٣ - الوسائل ١١ / ٧٧.

- «ص» للإمام عليّ بن أبي طالب «ع»: لا تَعْرَبْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ^١.
- ٢ الامام الرضا «ع»: - فضلُ بن شاذان، نقلًا عنه عليه السّلام: وحُرِّمَ التَّعْرُبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، لِلرَّجُوعِ عَنِ الدِّينِ، وَتَرْكِ الْمُوَازَرَةِ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالحُجُجِ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ، وَإِبْطَالِ حَقِّ كُلِّ ذِي حَقٍّ، لَا لِعِلَّةٍ سَكَنَى الْبَدْوِ. وَلِذَلِكَ لَوْ عَرَفَ الرَّجُلُ الدِّينَ كَامِلًا، لَمْ يَجْزِلْهُ مُسَاكَنَةُ أَهْلِ الْجَهْلِ، وَالْخَوْفُ عَلَيْهِ [أَنَّهُ] لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ تَرْكُ الْعِلْمِ، وَالدُّخُولُ مَعَ أَهْلِ الْجَهْلِ، وَالتَّمَادِي فِي ذَلِكَ^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: . . . وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالًا، التَّمَطُّ الْأَوْسَطُ، فَالزَّمُوهُ، وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ! فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّبِّ^٣. . .
- ٤ الامام علي «ع»: وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ، فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ^٤.
- ٥ النبي «ص»: يَا عَلِي! لَا تَسْكُنِ الرُّسْتَاقَ، فَإِنَّ شَيْوَحَهُمْ جَهْلَةٌ وَشَبَابُهُمْ عَرْمَةٌ، وَنِسْوَانُهُمْ كَشَفَّةٌ، وَالْعَالَمُ بَيْنَهُمْ كَالجَيْفَةِ بَيْنَ الْكِلَابِ^٥.

ي - مظاهر التنمية الاجتماعية

الكتاب

١ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا

- ١ - الوسائل ١١ / ٧٥ .
 ٢ - علل الشرايع ٢ / ٤٨١ .
 ٣ - نهج البلاغة / ٣٩٢، عبده ١ / ٢٦١ .
 ٤ - نهج البلاغة / ١٠٦٩، عبده ٢ / ١٣٥، لح ٤٦٠ .
 ٥ - البحار ٧٦ / ١٥٦، عن «جامع الأخبار» .

سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ^ج
 ذَلِكَ مِثْلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَكَازَرَهُ
 فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^{٢٩}

٢ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^٢

٣ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً
 فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا^٣

٤ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
 وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ^٤

الحديث

- ١ النبي «ص»: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَضَعُ اللَّهُ رَحْمَتَهُ إِلَّا عَلَىٰ رَحِيمٍ .
 قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّنَا نَرَحِمُ . قال: لَيْسَ بِالَّذِي يَرَحِمُ نَفْسَهُ خَاصَّةً،
 وَلَكِنِ الَّذِي يَرَحِمُ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً .
- ٢ النبي «ص»: مُدَارَاةُ النَّاسِ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالرَّفْقُ بِهِمْ نِصْفُ
 الْعَيْشِ .^٦

١ - سورة الفتح (٤٨) : ٢٩ .

٢ - سورة الحجرات (٤٩) : ١٠ .

٣ - سورة آل عمران (٣) : ١٠٣ .

٤ - سورة الحشر (٥٩) : ١٠ .

٥ - تنبيه الخواطر (مجموعة ورام) ١٧/٢ .

٦ - تحف العقول / ٣٥ .

- ٣ الامام الصادق «ع»: لِكُلِّ شَيْءٍ شَيْءٌ يَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَرِيحُ إِلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ كَمَا يَسْتَرِيحُ الطَّيْرُ إِلَى شَكْلِهِ^١.
- ٤ الامام الكاظم «ع»: - عن آبائه عليهم السَّلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: الْمُؤْمِنُ مِرَاةٌ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ^٢.
- ٥ الامام السجاد «ع»: - . . . عن جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ؟ قَالَ: يَفْرَحُ لِفَرَحِهِ إِذَا فَرِحَ، وَيَحْزَنُ إِذَا حَزَنَ وَيُنْفِذُ أَمْرَهُ كُلَّهَا، فَيَحْصِلُهَا. وَلَا يَغْتَمُّ لَشَيْءٍ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ إِلَّا وَأَسَاءَ، حَتَّى يَجْرِيانِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي قَرْنٍ وَاحِدٍ^٣. . .
- ٦ الامام الكاظم «ع»: مَنْ أَتَى إِلَى أَخِيهِ مَكْرُوهًا فَبِنَفْسِهِ بَدَأَ^٤.
- ٧ الامام الصادق «ع»: - عن أبيه، عن آبائه عليهم السَّلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ صَلَّى بِقَوْمٍ، فَاخْتَصَّ نَفْسَهُ بِالدُّعَاءِ دُونَهُمْ، فَقَدْ خَانَهُمْ^٥.
- ٨ الامام الصادق «ع»: مَنْ قَدَّمَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ قَبْلَ أَنْ يَدْعُو لِنَفْسِهِ، اسْتُجِيبَ لَهُ فِيهِمْ وَفِي نَفْسِهِ^٦.

١ - البحار ٧٤ / ٢٣٤ .

٢ - نوادر الراوندي / ٨ ؛ أيضاً: «الكافي» ١٦٦ / ٢ .

٣ - المستدرک ٢ / ٦٣ .

٤ - البحار ٧٨ / ٣٣٣ .

٥ - الوافي ٢ (م) / ١٨٨ .

٦ - مشكاة الأنوار / ٣٣٠ .

يا- الايثار والتكامل الاجتماعي

الكتاب

- ١ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا اُوْتُوا وَيُوْثِرُونَ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَخْصًا نَفْسَهُ فَاَوْلِيْكُ هُمْ الْمُنْفِلِحُونَ ﴿٨٩﴾
- ٢ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلٰى حَبِيْهِ مَسْكِيْنًا وَيَتِيْمًا وَاَسِيْرًا ﴿٩٠﴾ اِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اَللّٰهِ لَا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوْرًا ﴿٩١﴾ اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيْرًا ﴿٩٢﴾ فَوْقَهُمْ اَللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْم نَضْرَةً وَسُرُوْرًا ﴿٩٣﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أليثار، أعلى الايمان^٣.
- ٢ الامام علي «ع»: غاية المكارم، الإيثار^٤.
- ٣ الامام الصادق «ع»: أرسل عثمان الى ابي ذرٍّ موليِّين له، ومعهما مائتا دينار، فقال لهما: انطلقا الى ابي ذرٍّ فقولا له: ان عثمان يقرئك السلام ويقول لك: هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك. فقال ابو ذر: هل اعطى أحداً من المسلمين مثل ما اعطاني؟ قالا: لا. قال: إنما أنا رجل

١ - سورة الحشر (٥٩): ٠٩.

٢ - سورة الدهر (٧٦): ٨ - ١١.

٣ - غرر الحكم / ٢٢.

٤ - غرر الحكم / ٢٢٢.

مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَسْعُنِي مَا يَسْعُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَا لَهُ: إِنَّهُ يَقُولُ هَذَا مِنْ صُلْبِ مَالِي، وَبِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا خَالَطَهَا حَرَامٌ، وَلَا بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ إِلَّا مِنْ حَلَالٍ. فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا وَقَدْ أَصْبَحْتُ يَوْمِي هَذَا وَأَنَا مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ. فَقَالَا لَهُ: عَافَاكَ اللَّهُ وَأَصْلَحَكَ، مَا نَرَى فِي بَيْتِكَ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا مِمَّا يُسْتَمْتَعُ بِهِ. فَقَالَ: بَلَى تَحْتَ هَذَا الْأُكُوفِ الَّذِي تَرَوْنَ رَغِيفًا شَعِيرًا، قَدْ أَتَى عَلَيْهِمَا أَيَّامٌ، فَمَا أَصْنَعُ بِهِذِهِ الدَّنَانِيرِ؟^١

٤ الامام علي «ع»: «يا نَوْفُ! ... شيعتي .. في أموالهم يتواسون، وفي الله يتبادلون. يا نَوْفُ! دِرْهَمٌ وَدِرْهَمٌ، وَثَوْبٌ وَثَوْبٌ، وَالْأَفْلاهُ^٢.

٥ الامام الباقر «ع»: «أَيُّجِيءُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ، فَيَدْخُلُ يَدَهُ فِي كَيْسِهِ، فَيَأْخُذُ حَاجَتَهُ فَلَا يَدْفَعُهُ؟ فَقُلْتُ: مَا أَعْرَفَ ذَلِكَ فِينَا. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَلَا شَيْءَ إِذَا. قُلْتُ: فَالْهَلَاكُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُعْطُوا أَحْلَامَهُمْ بَعْدُ^٣.

٦ الامام الصادق «ع»: «... عَنْ سَمَاعَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الرَّجُلِ لَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا قُوَّةُ يَوْمِهِ، أَيْعِطُفُ مَنَ عِنْدَهُ قُوَّةُ يَوْمِهِ عَلَى مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ وَيَعِطُفُ مَنَ عِنْدَهُ قُوَّةُ شَهْرِ عَلَى مَنْ دُونَهُ، وَالسَّنَّةُ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ، أَمْ ذَلِكَ كُلُّهُ الْكِفَافُ الَّذِي لَا يُلَامُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: هُوَ أَمْرٌ إِنْ أَفْضَلَكُمُ فِيهِ أَحْرَصُكُمْ عَلَى الرَّغْبَةِ وَالْأَثَرَةِ عَلَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»، وَالْأَمْرُ الْأَخْيَرُ لَا يُلَامُ عَلَى الْكِفَافِ. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ^٤.

٧ الامام الباقر «ع»: «أَحْبِبْ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ، وَأَحْبِبْ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ،

١ - البحار ٢٢ / ٣٩٨، و«رجال الكشي» ٢٧ / ٢٧، مع تغيير يسير.

٢ - البحار ٦٨ / ١٩١؛ عن «كنز الفوائد».

٣ - الكافي ٢ / ١٧٤.

٤ - الوافي ٢ / (٦) م / ٥٧.

وَإِكْرَهُ لَهُ مَا تَكَرَّهُ لِنَفْسِكَ، وَإِذَا احْتَجَجْتَ فَسَلَّهُ، وَإِذَا سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَلَا تَدْخِرْ عَنْهُ خَيْرًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْخِرُهُ عَنْكَ. كُنْ لَهُ ظَهْرًا، فَإِنَّهُ لَكَ ظَهْرٌ. إِنْ غَابَ فَاحْفَظْهُ فِي غَيْبَتِهِ، وَإِنْ شَهِدَ فَرُزْهُ. وَأَجَلَّهُ وَأَكْرَمَهُ، فَإِنَّهُ مِنْكَ وَإِنْتَ مِنْهُ. وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ عَاتِبًا فَلَا تُفَارِقْهُ، حَتَّى تَسْأَلَ سَخِيمَتَهُ، وَمَا فِي نَفْسِهِ. وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ، فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَإِنْ ابْتَلَى فَاغْضُدْهُ وَتَمَحَّلْ لَهُ^١.

يب - تنمية المظاهر الانسانية العامة

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أشعر قلبك الرحمة لجميع الناس والإحسان اليهم^٢.
- ٢ الامام علي «ع»: - لولده محمد رضي الله عنه: يا بني، أحسن الى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، وأرض لهم ما ترضاه لنفسك، وأستقيح من نفسك ما تستقيحه من غيرك، وحسن خلقك مع الناس^٣.
- ٣ الامام علي «ع»: .. فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق^٤ . . .
- ٤ الامام الصادق «ع»: أَلنَّاسُ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُسْطِ، وَالْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ، وَلَا خَيْرَ فِي صَحْبَةٍ مَنْ لَمْ يَرَ لَكَ مِثْلَ الَّذِي يَرَى لِنَفْسِهِ^٥.

١ - امالي الصدوق / ٢٨٨ .

٢ - غرر الحكم / ٦٤ .

٣ - مستدرک النهج / ١٥٣ .

٤ - نهج البلاغة / ٩٩٣ .

٥ - تحف العقول / ٢٧١ .

٥ الامام الصادق «ع»: قال الله عز وجل: الخلق عيالي، فأحبهم إليّ
الطفهم بهم، وأساعهم في حوائجهم^١.

ختم، في الحج واثره في التكامل الاجتماعي

الكتاب

- ١ جعل الله الكعبة البيت الحرام قيماً للناس والشهر الحرام وأهدى
والقليد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله
بكل شيء عليم^٢ ﴿٩٧﴾
- ٢ فيه آيت بنتت مقام إبراهيم^٣ ومن دخله كان آمناً^٤ والله على الناس حج
البيت من استطاع إليه سبيلاً^٥ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين^٦ ﴿٩٧﴾
- ٣ وإذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم^٧ مصلى^٨ وعهدنا إلى
إبراهيم^٩ وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود^{١٠} ﴿١٠٥﴾
وإذا قال إبراهيم^{١١} رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من
أمن منهم بالله واليوم الآخر^{١٢} قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره^{١٣} إلى
عذاب النار وبئس المصير^{١٤} ﴿١١١﴾

١ - الكافي ٢ / ١٩٩ .

٢ - سورة المائدة (٥) : ٩٧ .

٣ - سورة آل عمران (٣) : ٩٧ .

٤ - سورة البقرة (٢) : ١٢٥ - ١٢٦ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: «وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ... جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا، وَلِلْعَائِدِينَ حَرَمًا...»
- ٢ السيدة فاطمة «ع»: «... فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا لَكُمْ مِنَ الشَّرِّ... وَالْحَجَّ تَشْيِيدًا لِلدِّينِ...»
- ٣ الامام الصادق «ع»: «- عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ؟ قَالَ: جَعَلَهَا اللَّهُ لِدِينِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ...»
- ٤ الامام الصادق «ع»: «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا مَا قَامَتِ الْكَعْبَةُ...»
- ٥ الامام الصادق «ع»: «- عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ «ع» فَقُلْتُ لَهُ: مَا الْعِلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ الْحَجَّ وَالطَّوَّافَ بِالْبَيْتِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ (الِي أَنْ قَالَ) وَأَمَرَهُمْ بِمَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الطَّاعَةِ فِي الدِّينِ وَمَصْلَحَتِهِمْ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُمْ، فَجَعَلَ فِيهِ الْاجْتِمَاعَ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِيَتَعَارَفُوا... وَلَوْ كَانَ كُلُّ قَوْمٍ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى بِلَادِهِمْ وَمَا فِيهَا، هَلَكُوا، وَخَرِبَتِ الْبِلَادُ... وَعَمِيَّتِ الْأَخْبَارُ، وَلَمْ تَقْفُوا عَلَى ذَلِكَ. فَذَلِكَ عِلَّةُ الْحَجِّ...»
- ٦ الامام الرضا «ع»: «إِنَّمَا أُمِرُوا بِالْحَجِّ لِعِلَّةِ الْوِفَادَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَطَلَبِ الزِّيَادَةِ، وَالخُرُوجِ مِنْ كُلِّ مَا اقْتَرَفَ الْعَبْدُ، تَائِبًا مِمَّا مَضَى، مُسْتَأْنَفًا لِمَا يَسْتَقْبِلُ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ إِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ، وَتَعَبِ الْأَبْدَانِ،

١ - نهج البلاغة / ٤٠؛ عبده / ١ / ٣٠.

٢ - البحار / ٨ / ١١٠ (طبعة الكمباني)؛ كشف الغمة / ١ / ٤٨٣، مع اختلاف يسير.

٣ - الوسائل / ٨ / ٤١.

٤ - الوسائل / ٨ / ١٤.

٥ - الوسائل / ٨ / ٩.

والإشتغال عن الأهل والولد وحظر النفس عن اللذات، شاخصاً في الحرّ والبرد، ثابتاً على ذلك، دائماً مع الخضوع والإستكانة والتذلل، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع لجميع من في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر، ممن يحج وممن لم يحج من بين تاجر وجالب وبائع ومشتري ومكاسب ومسكين ومكابر وفقير، وقضاء حوائج اهل الأطراف في الموضع الممكن لهم الاجتماع فيه، مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام، الى كل صقع وناحية، كما قال الله عز وجل: «فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة، ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» و«ليشهدوا منافع لهم...»^١.

٧ الامام الصادق «ع»: إن الشيعة لو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، ولو

أجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا^٢.

٨ الامام الصادق «ع»: يا فلان! أقلل النفقة في الحج، تنشط للحج! ولا

تكثر النفقة في الحج فتمل الحج^٣!

٩ الامام الصادق «ع»: - - - عن سماعة، عن ابي عبد الله عليه السلام

قال: سألته عن رجل لي عليه مال، فغاب عني بزمان، فرأيتُه يطوف

حول الكعبة، أفأتقاضاه مالي؟ قال: لا، لا تسلم عليه ولا ترؤغه،

حتى يخرج من الحرم^٤.

١ - الوسائل ٨ / ٧.

٢ - الوسائل ١ / ١٢.

٣ - الوسائل ٨ / ١٠٥.

٤ - الوافي ٢ (٨) / ١٧.

نظرة الى الباب

إنَّ الإيمانَ في فلسفةِ التربيةِ الإسلاميَّةِ، ليسَ هُوَ مُجرَّدَ قولٍ وإقرارٍ، بل هو إقرارٌ وعَمَلٌ، بل هو العملُ النَّاشِئُ عن العقيدةِ، كما جاءَ في التَّعاليمِ. فالإقرارُ باللِّسانِ، ليسَ كلُّ الإيمانِ. وإظهارُ الإيمانِ باللِّفْظِ، ليسَ إيماناً بتمامِ معنى هذه الكلمةِ. فما جاءَ في الكتابِ من جعلِ الإيمانِ والعملِ بائِنِ (البابُ الثَّاني: العقيدةُ والإيمانُ - كما مرَّ. والبابُ الثالثُ: العملُ - كما يأتي).، ليسَ إلاَّ مُجردَ تأليفٍ وتبويبٍ، لا تعيينٍ وتأسيسٍ. فيجِبُ أن يُؤخَذَ هذانِ البابانِ باباً واحداً في المعنى التَّربويِّ والمقصدِ التَّعليميِّ.

وإليكِ البابُ الثالثُ، بعدَ نظرَتنا إلى هذا البابِ.

١ - الإيمانُ عقيدةٌ وعملٌ:

الإيمانُ عقيدةٌ راسخةٌ في النَّفسِ، ركيْزةٌ في القلبِ. وله رُكنانٌ: رُكنٌ باطنيُّ قلبيُّ، وركنٌ ظاهريُّ خارجيُّ. فالعقيدةُ الرَّاسخةُ قلبيَّةٌ، والعملُ المُترَبِّبُ عليها عينيُّ خارجيُّ. وتجزئةُ الإيمانِ إلى رُكنينِ لا تخلو عن تسامحٍ، لأنَّ الإيمانَ وإن كانَ ذا جُزأينِ، ذهنيٍّ وعينيٍّ - كما مرَّ - غيرَ أنَّ الواقعَ أنَّ الإيمانَ هو حقيقةٌ واحدةٌ، وماهيةٌ بسيطةٌ، وهي العَقْدُ القلبيُّ الرَّاسخُ الصَّادقُ. وهو لا يَنفكُ عن العَمَلِ، والعملُ على طَبِيقِهِ لا يَنفكُ عنه. والقلبُ هو مجموعُ العاطفةِ والعقلِ، فهو كَجَذَرٍ يَنبُتُ منه العملُ والإقدامُ. فالإيمانُ هو الَّذي يُطَوِّرُ أعمالَ الإنسانِ ويَجعلُها هادِفَةً إلهيَّةً، ويُعْطِي جميعَ نواحيِ الحياةِ الإنسانيَّةِ، بحيثُ يَصيرُ جميعَ صِلاتِ الإنسانِ المؤمنِ صِلاتٍ إلهيَّةً، كصِلاتِهِ مع نفسه، وصِلاتِهِ مع الطَّبيعةِ، ومع النَّاسِ، ومع الحيوانِ، ومع المجتمعِ...

والمؤمنُ في ظلِّ هذه العقيدةِ، يَنظُرُ إلى العالمِ نظراً توحيدياً،

وَيَتَصَوَّرُ الكونَ تَصَوُّراً إلهياً، وَيَسعى لِحلِّ أَلغازِ العالمِ الفِلسفِيَّةِ وَمَشاكِلِهِ العَمَلِيَّةِ، فِي ظلالِ هَذَا التَّصوُّرِ. وَسَتأتي الإِشارةُ إِلَى هَذَا المَوْضوعِ، فِي البَحْثِ عَن «مِيزاتِ الإِيدِولوجِيَّةِ الإِلهِيَّةِ».

وَمِنَ نَتائِجِ الإِيمانِ إِنَّهُ يُوجِدُ عُلُقَةً عَمِيقَةً بَيْنَ الإِنسانِ وَعَمَلِهِ. فَالْعَمَلُ الصَّادِرُ عَنِ الإِيمانِ يَتَّصِلُ بِنَفْسِ الإِنسانِ اتِّصالاً وَثيقاً، لِأَنَّهُ قَدْ عَمِلَهُ مَعَ إِيمانِهِ وَبِتَمامِ وجودِهِ وَمَعَ حَضورِ قَلبِهِ. وَحِثُّ يَصَدُرُ العَمَلُ عَنِ الإِنسانِ المَوْمنِ لِأَجْلِ اللّهِ تَعَالَى، فَيَكُونُ إلهياً، تَصِيرُ شَخْصِيَّةَ المَوْمنِ وَإِرادَتُهُ وَاتِّجاهاتُهُ إلهيَّةً، وَتُصَنِّعُ بِصِغَةِ إلهيَّةٍ. كَمَا أَنَّ العَمَلَ الصَّادِرَ عَنِ الإِنسانِ الفاقِدِ للعَقيدةِ وَالإِيمانِ، لا يَتَّصِلُ بِذاتِ الإِنسانِ ذَلِكَ الإِتِّصالَ، فلا يُؤثِّرُ فِي تَطوِيرِ الشَّخْصِيَّةِ الإِنسانِيَّةِ ذَلِكَ التَّطوِيرَ.

٢ - عَقيدة التَّوْحِيدِ: هَذِهِ العَقيدةُ تَنبَعُ مِنَ الإِيمانِ بِاللّهِ - تَعَالَى وَبِوَحِدِيَّتِهِ، فَتُعْطِي الإِنسانَ نَظْرَةً تَوْحِيدِيَّةً، يُنظَرُ بِها إِلى جَمِيعِ المَوْجُوداتِ وَالكَائِناتِ كَمَجمُوعَةٍ واحِدةٍ، وَمَنْظُومَةٍ مَرْتَبِطَةٍ كَمالِ الإِرْتِباطِ، ذاتِ جِهَةٍ واحِدةٍ، وَهِيَ جِهَةُ اللّهِ - تَعَالَى - وَهَذِهِ العَقيدةُ إِذا كَانَتْ صَحيحةً يَقينيَّةً، تُسَيِّطِرُ عَلى وَجودِ الإِنسانِ وَتُوحِّدُ جَمِيعَ أبعادِهِ المَخْتلِفةِ، وَتَجْعَلُها مُتَلاحِمَةً وَمُتَلائِمَةً، وَتَمْنَعُ عَن تَقْسيمِ الشَّخْصِيَّةِ الإِنسانِيَّةِ وَتَلاشيها، ثُمَّ يَنسِبُ نَورَ هَذِهِ الوَحْدَةِ وَالتَّلاحِمِ عَلى عَامةِ صِلاتِ الإِنسانِ بِحِياتِهِ وَأَعمالِهِ وَاتِّجاهاتِهِ.

٣ - دور الإيمان (الاعتقاد التوحيدى)

فِي الاتِّجاهاتِ الاجْتِماعِيَّةِ: الإِعتقادُ التَّوْحِيدِيُّ يُصوِّرُ المَجمِوعَ، فِي نَظَرِ المَوْمنِ المَوْحِدِ، كَأَسْرَةٍ كَبِيرةٍ واحِدةٍ، وَكَهَيْئَةٍ إِيدِولوجِيَّةِ مَوْحِدةٍ. وَمِنَ هُنَا يَذْهَبُ هَذَا الإِعتقادُ، إِذا سادَ المَجمِوعَ، بِكُلِّ ما هُنالِكَ مِنَ نَقْصٍ وَتَعَدُّ وإِفراطٍ وَتَقْصِيرٍ، وَيَبْطُلُ الأَثَرُ وَالتَّمييزُ وَالطَّبَقِيَّةُ، وَيَبْنِي مِنَ النَّاسِ أُمَّةً وَسَطاً تَقُومُ عَلى السَّنَنِ العادِلَةِ وَلِأَنَّ نَلْقَى ضِواءً عَلى هَذَا الأَصْلِ نَأْتِي بِأَمثِلِهِ مِنَ التَّعالِمِ الإِسلامِيَّةِ.

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: فَأَمَّا هَذَا الْفَيْءُ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فِيهِ أَثَرَةٌ . فَهُوَ مَالُ اللَّهِ ، وَأَنْتُمْ عِبَادُهُ الْمُسْلِمُونَ .
- ٢ الامام الصادق «ع»: - فِي جَوَابِ مَنْ سَأَلَهُ عَنِ مُسَاوَاةِ النَّاسِ : نَعَمْ خَلَقَهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَهُمْ عَبِيدُهُ .
- ٣ الامام الرضا «ع»: - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّلْتِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَلْخِ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ الرَّضَا «ع» فِي سَفَرِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ، فَدَعَا يَوْمًا بِمَائِدَةٍ لَهُ ، فَجَمَعَ عَلَيْهَا مَوَالِيَهُ مِنَ السُّودَانَ وَغَيْرِهِمْ . فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! لَوْ عَزَلْتُ لَهُؤْلَاءِ مَائِدَةً؟ فَقَالَ : «مَهْ ! إِنَّ الرَّبَّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَاحِدٌ ، وَالْأُمَّ وَاحِدَةٌ ، وَالْأَبُّ وَاحِدٌ ، وَالْجَزَاءُ بِالْأَعْمَالِ» ٢ .

هذه التعاليم الراقية القيّمة، أمثالها كثيرة في الإسلام، ولقد جاءت شذور منها في تضاعيف الكتاب. وهي توقيف القاريء على مفهوم الإيمان «التوحيدي - الاجتماعي» وحصيلته، وتعرفه بأنّ معلّمي مدرسة التوحيد كيف أبطلوا التمييز الاجتماعي والإنحيازات الطبقيّة، بهذا الأصل التوحيدي: «خلقهم إله واحد». فإنّهم استدّلوا على تساوي الأفراد في الحقوق بتساويهم في الخلق، فكما أنّ لهم إلهاً واحداً فكذلك لهم حقوق واحدة، ولا ميزة لأحد على أحد، ولا لطبقة على طبقة. ومن هنا نجزم بأنّ الأصل الأساسي لتوحيد الطبقات والصفوف ونفي الأثرة والتمييز، نفياً واقعياً بعيداً عن التّمويه، هو الاعتقاد التوحيدي لا غير.

وننتهي من هنا إلى دور الشرك في الإتجاهات الاجتماعية، وذلك لأنّ للشرك آثاراً تضاداً ما بيّناه من آثار الاعتقاد التوحيدي. وهو

١ - البحار ٨ (طبعة الكماني) / ٣٩٤ .

٢ - الكافي ٨ / ٢٣٠ .

يُفَسِّدُ تَصَوُّرَ الْإِنْسَانِ عَنِ الْعَالَمِ وَعَنِ النَّاسِ وَعَنِ الْمَجْتَمَعِ، وَيُنْتَهِي إِلَى حَطِّ الشَّخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَضْعِيفِ الْإِرَادَةِ، وَخُلُوعِ الْقَلْبِ عَنِ الْإِتِّجَاهَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَالنَّبَاتِ الْخَالِصَةِ، وَكَذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى تَضَاوُلِ الصَّلَاتِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَكَثُّرِ الْجِهَاتِ وَتَشْتِتِ الْإِتِّجَاهَاتِ «مُحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى» ولا تكونوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعاً.

وَمِنْ هُنَا يَأْتِي الْمَجْتَمَعُ الْمُشْرِكُ أُسِيراً بِيَدِ الْأَهْوَاءِ وَالْمَيُولِ، مُحْكوماً بِحُكْمِ الطَّبَقِيَّةِ وَالتَّمْيِيزِ الْعُنْصُرِيِّ، وَإِنْ تَسْتَرَّ ظَاهِراً بِأَسْمَاءِ خَلَّابِيَّةٍ مُمَوَّهَةٍ، كَالْحُرِّيَّةِ، وَالْإِشْتِرَاكِيَّةِ وَأَمْثَالِهِمَا. فَعَلَى هَذَا، لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَقْلَعَ جُذُورَ الْعُدُوانِ وَالْإِسْتِمَارِ عَنِ الْمَجْتَمَعِ، وَأَنْ يَبْلُغَ الْإِنْسَانُ إِلَى حَقُوقِهِ وَسَعَادَاتِهِ، إِلَّا بِسِيَادَةِ الْإِعْتِقَادِ التَّوْحِيدِيِّ الْخَالِصِ. وَلِأَجْلِ ذَلِكَ، نَرَى أَنَّ الْعَقِيدَةَ الْمُشْرِكَةَ كَانَتْ فِي طَوْلِ التَّارِيخِ ذَرِيعَةً لِلْمُضَادَّةِ مَعَ الْعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِيَّةِ، وَوَسِيلَةً لِإِزَاحَةِ آثَارِهَا الْفَرْدِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ، الَّتِي تُعْرِقُ سَبِيلَ الْإِسْتِعْبَادِ وَالْإِسْتِمَارِ، «وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ». فَسَبِيلُ اللَّهِ هِيَ سَبِيلُ الْعَدَالَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْحَقِّ، وَسَبِيلُ الْأَنْدَادِ هِيَ سَبِيلُ الْعُدُوانِ وَالظُّلْمِ وَإِبْقَاءِ الْإِنْسَانِ تَحْتَ نِيرِ الْإِضْطِهَادِ.

٤ - الْإِيمَانُ بِحُكُومَةِ اللَّهِ وَشَجْبِ الطَّاغُوتِ: لَقَدْ جَاءَتْ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ آيَاتٌ تَتَكَلَّمُ عَنِ الْإِيمَانِ. هَذِهِ الْآيَاتُ بَعْضُهَا يُفَسِّرُ الْإِيمَانَ وَبَعْضُهَا يَشْرَحُ آثَارَهُ وَنَتَائِجَهُ. فَمِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى . . .». وَالآيَةُ تُحَدِّدُ أبعادَ الْإِيمَانِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ، حَيْثُ تَقُولُ: إِنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بَعْدَ شَجْبِ الطَّاغُوتِ وَنَفْيِهِ وَالْكَفْرِ بِهِ، وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ إِذَا كَانَتْ لَهُ صِلَةٌ وَشَبَحَةٌ بِالْحُكُومَةِ وَالْحَاكِمِيَّةِ، فَشَجْبُ الطَّاغُوتِ هُوَ شَجْبُ حَاكِمٍ يَتَغَلَّبُ عَلَى الْمَجْتَمَعِ مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا مَعَ الْإِيمَانِ بِحَاكِمِيَّةِ تَضَادِّ الْحَاكِمِيَّةِ الطَّاغُوتِيَّةِ، وَهِيَ حُكُومَةُ اللَّهِ وَحَاكِمِيَّتُهُ تَعَالَى.

نظرة الى الباب

فالإيمان بالله تعالى هو اعتقادٌ فرديٌّ وإجماعيٌّ وسياسيٌّ معاً، ولذلك نرى أن الإيمان الصحيح يُبينُ الرهبانيَّةَ والتَّصوِّفَ والتَّخَلِّيَّ عن الوظائفِ والمسؤوليَّاتِ الإجماعيَّةِ والسياسيَّةِ، لأنَّ الإيمانَ بالله وعبادتهِ والجهادِ في سبيله في الخانقاهاتِ، والأديرةِ، والحلَّواتِ، والزَّوايا، والبيعِ، ليسَ إيماناً بالله في قبال الطَّاعوتِ، وبعبارةٍ أُخرى: ليسَ إيماناً بالله وكفراً بالطَّاعوتِ عملاً. معَ أن هذا الإيمانَ الأخيرَ، هو الإيمانُ الصحيحُ الكاملُ، الذي يدعو إليه القرآنُ الكريمُ، بل نرى أنه يُقدِّمُ الكفْرَ بالطَّاعوتِ (وهذا الكفْرُ يَسْتَلزِمُ المُجاهَبةَ والقضاءَ على سلطانِ الطَّاعوتِ وتصرفاته)، يُقدِّمه على الإيمانِ بالله تعالى: «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاعوتِ، وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ، فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى...».

وهذا ما قلناه من أن الإيمانَ - بصورتهِ الصَّحيحةِ المذكورة - يُوكِّدُ صِلَةَ الإنسانِ بالمجتمعِ، ويجعله مسؤولاً، قائماً بأكبرِ الوظائفِ وأثقلِ الأعباءِ، في سبيلِ الإنسانيَّةِ والمقاصدِ الخيرةِ والفاضلةِ. ومنَ المعلومِ أنَّ لكلَّ إنسانٍ مواهبَ فرديَّةً ومواهبَ إجماعيَّةً. وهذه المواهبُ يتفاعلُ بعضها مع بعضٍ فيتكاملُ. وكثيرٌ من مواهبِ الإنسانِ الفرديَّةِ إنما يتبلورُ ويتكاملُ في حالاتِ صلاتهِ بالمجتمعِ واشتراكه في الأعمالِ والمساعي الإجماعيَّةِ. ولذلك يُعدُّ الإنسانُ موجوداً اجتماعياً بالطبع. فالإنسانُ الذي يسعى في مجتمعٍ، يُعطي شيئاً ويأخذ أشياءً، وبهذا الإعطاء والأخذ يتسنى له طلبُ الكمالِ ونيله. فلا سبيلَ إلى الاستفادةِ من جميعِ المواهبِ الإنسانيَّةِ وكلِّ ما للإنسانِ من استعدادٍ وقابليَّةِ، في حالةِ التفرُّدِ والإنعزالِ. وبما أنَّ الإسلامَ دينٌ فطريٌّ يدفعُ الإنسانَ إلى كسبِ السَّعادةِ، وإخراجِ جميعِ استعداداتهِ إلى الفعليةِ، يدعو إلى الإيمانِ الإجماعيِّ وقبولِ المسؤوليَّاتِ الإجماعيَّةِ ويؤكدُ على الإنخراطِ في سبيلِ المجتمعِ، ويمنعُ من الوحدةِ والتفرُّدِ. لأنَّ في هذا السلوكِ تتلاءمُ أبعادُ الوجودِ الإنسانيِّ، وتتلاحمُ الرِّغبةُ الفطريةُ والأحكامُ الشرعيَّةُ،

فَيَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَى أْبْعَدِ غَايَاتِ السَّعَادَةِ، إِذَا سَلَكَ الطَّرِيقَ وَجَدَّ فِي السَّيْرِ.

وَفِي ظِلِّ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، يَنْضَمُّ الْإِنْسَانُ إِلَى الْمَجْتَمَعِ التَّوْحِيدِيِّ، فَيَكُونُ عَضْوًا فِيهِ، تَنْعَكِسُ عَلَيْهِ أَحَاسِيسُ الْمَجْتَمَعِ، فَيَتَأَثَّرُ بِهَا، كَأَنَّهُ حَاسَةٌ لِمَسِّ فِيهِ، بَلْ هُوَ فِي الْوَاقِعِ حَاسَةٌ لِمَسِّ إِجْتِمَاعِيَّةٍ تَتَأَثَّرُ بِالْمُضَاعَفَاتِ، كَمَا يَتَأَثَّرُ الْعَضْوُ الْجَسَدِيِّ. وَيَتَجَلَّى هَذَا الْمَعْنَى بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «الْمُؤْمِنُونَ كَأَعْضَاءِ جَسَدٍ وَاحِدٍ».

وَبِمَا أَنَّ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ تَأْثِيرًا مُتَقَابِلًا، نَرَى أَنَّ فُسَادَ الْمَجْتَمَعِ يَمْنَعُ مِنَ تِكَامُلِ الْفَرْدِ، وَفُسَادَ الْفَرْدِ يَمْنَعُ مِنَ تِكَامُلِ الْمَجْتَمَعِ. وَبِمَا أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ الْقِيَمَةَ بَيْنَ الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ، لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ فِي الْمَصَالِحِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْقَضَايَا التَّرْبَوِيَّةِ. قَدْ أَكَّدَ الْإِسْلَامُ عَلَى مُرَاقِبَتِهَا، وَقَدْ جَعَلَهَا مُؤَثَّرَةً فِي قَبُولِ الْعِبَادَاتِ وَإِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ.

٥ - التَّعَاوُنُ التَّكَامُلِيُّ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ:

الشَّخْصِيَّةُ الْإِنْسَانِيَّةُ إِنَّمَا تَنْمُو بِمَا يَعْمَلُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَهَذَا يَعْطَى الْأَعْمَالَ الْفَرْدِيَّةَ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةَ. فَالْمَقْصُودُ مِنَ تَأْثِيرِ التَّعَاوُنِ، فِي تِكَامُلِ الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ، أَنَّ الْإِنْسَانَ حِينَمَا يَسْعَى لِتَطْوِيرِ مَجْتَمَعِهِ، فَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَنْشُرُ الْمَعْرِفَةَ وَالْعِلْمَ، وَيُبَيِّتُ الْيَقِظَةَ الْإِجْتِمَاعِيَّةَ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَدْفَعُ الظُّلْمَ وَالظَّالِمَ، وَيَشْجُبُ الْمُعْتَدِيَّ وَالْجَائِرَ إِنَّمَا يَبْنِي - بِكُلِّ ذَلِكَ - نَفْسَهُ وَيُطَوِّرُهَا. وَلِذَلِكَ عُدَّ الْجِهَادُ لِبَاسِ التَّقْوَى، فِي لِسَانِ الْحَدِيثِ.

فَصَلَاحُ الْمَجْتَمَعِ وَفُسَادُهُ يَرْتَبِطَانِ بِأَعْمَالِ الْفَرْدِ وَتَعَالِيهِ الْخُلُقِيِّ وَالْعَمَلِيِّ أَوْ تَسَاقُطِهِ. فَالْفَرْدُ فِي مَسِيرِهِ لِتَطْوِيرِ مَجْتَمَعِهِ يَنْمُو، وَفِي هَذَا الْمَسِيرِ تَنْسَى لَهُ تَرْبِيَّةَ نَفْسِهِ وَتَرْقِيَّتِهَا، وَكَبْحُ جَمَاحِ الْمَيُولِ النَّفْسِيَّةِ، وَتَنْمِيَّةَ الْقُوَى الْعَقْلِيَّةِ، وَالسَّيْرِ نَحْوَ الْكَمَالِ الْمَنْشُودِ. وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ هَذَا، إِذَا انْعَزَلَ الْإِنْسَانُ عَنِ الْمَجْتَمَعِ، وَأَلْقَى أَعْبَاءَ الْمَسْئُولِيَّاتِ عَنْ عَاتِقِهِ، فَعِنْدَيْهِ يَسْقُطُ، حَتَّى مِنْ جِهَةٍ مَا يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَوِيَّاتِهِ الْبَاطِنَةِ. مَثَلًا إِذَا تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُسْتَجَابُ لَهُ دَعْوَةٌ، وَإِذَا رَأَى

نظرة الى الباب

جائِعاً وَلَمْ يَشْبَعْهُ ذَهَبَ إِيمَانُهُ، «ما آمَنَ بي مَنْ ماتَ شَبَعانَ وجارَهُ
جائِعاً». وإذا انْفَضَلَ عن المَجْتَمَعِ وتَرَكَ التَّعاوُنَ والتَّعاوُضَ، لا
يُقْبَلُ لَهُ عَمَلٌ، «الْعَمَلُ لا يُقْبَلُ مَعَ الهِجْرانِ».

فبناءً على تلك الأصول، واستلهاماً من تلك التعاليم، التي
جاءت في الإسلام، وعُرِضَتْ في هذا الكتاب باختصارٍ، نرى أنَّ
الحركةَ الفعَّالةَ لبناءِ النَّفسِ وتَميِّمِها وتَهذيبِها، لا تَنفَكُ عن الحَرَكَةِ
الفعَّالةِ لبناءِ المُجْتَمَعِ وتطويره، وكذلك العكس.

٦ - الكيان الاجتماعي للمؤمن :

في ظلِّ الإيمانِ الَّذِي وَصَفناه - وَهُوَ الَّذِي يَتَّجِهُ به الفردُ إلى غايةِ
إِلَهِيَّةٍ، وموقِفِ حاسِمٍ مُكافِحٍ لِلطَّاعوتِ - يَتَيَسَّرُ لِلإنسانِ أن يَتَمَتَّعَ
بتطوُّرٍ إجتماعي. وهذا التطوُّرُ هو الَّذِي يُربِّي الفردَ والمجْتَمَعِ في آنٍ
واحدٍ، ويبدِّلُ الفردَ إلى جزءٍ مُتلاحِمٍ بالأُمَّة - كما مرَّت الإشارةُ إليه -
بَلْ يَجْعَلُهُ وحدهُ أُمَّةً وجماعةً. وبهذا الوصفِ يُولَدُ الإنسانُ مرَّةً
أخرى، يُمكنُ أن نُعبِّرَ عنها بولادةِ إجتماعيةٍ. وبهذه الولادةِ
والكينونيةِ، يسعى لِخَيْرِ النَّاسِ، وَيَجْتَهِدُ لِتحقيقِ الغاياتِ الخَيْرَةِ،
ويَتَحَمَّلُ المسؤولياتِ الضَّخمةَ المُستوحاةَ مِمَّا يَعيشُهُ من زمانٍ
وظُروفٍ وملابساتٍ ومُعتقداتٍ. وحينئذٍ تتجلى مسؤوليتهُ
ورِسالتهُ، «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته».

٧ - الموقف الديني والتنمية الاجتماعية :

من خواصِ الإيمانِ السَّالِفِ الذِّكْر، أَنَّهُ يُخْرِجُ استِعداداتِ
الإنسانِ الإِجتماعيةَ إلى الفعليةِ والظهورِ، بحيثُ يَنْظُرُ الإنسانُ إلى
المجْتَمَعِ الإنسانيِّ وإلى الحياةِ وقيَمِها نظرةً وسيعَةً إلهيةً، فتَبَدَّلُ
لَدَيْهِ الغرائزُ من دانيها إلى عاليها، كغريزةِ حُبِّ الذاتِ، حيثُ تَبَدَّلُ
إلى حُبِّ الغيرِ. فهذا الإنسانُ يَحْسُ أن نَفْسَهُ قد اُنْذَكَّتْ في
النُّفوسِ، ويَحْسُ حياتَهُ ولذاتِهِ مُندمِجَةً في حياةِ النَّاسِ ولذاتِهِمْ،
فَيَلْتَدُّ إذا التَّدَّوا، وَيَنعَمُ إذا نَعَموا. وهذا ما أشرنا إليه، من صيرورةِ
الإنسانِ المؤمنِ المُوَحِّدِ لأمَّةٍ إجتماعيةً.

٨ - الحج وأثره في التكامل الاجتماعي:

الحجُّ موضوعٌ عظيمٌ، ينبغي أن ننظرَ إليه من جوانبٍ متعدّدة، نظراتٍ تفصيليّة، غير أن مجالنا هنا لا يسعُ تلك التفاصيل، فنكتفي ببحثٍ مقتضبٍ:

الحجُّ مؤتمرٌ إسلاميٌّ عالميٌّ، تظهرُ للمُشترَكين فيه فائدتان عظيمتان، في آنٍ واحدٍ: إنصهارُ الرّوحِ بالمثلِ العُلَيَا، والإنصهارُ بالقيمِ البشريّةِ المُستفادَةِ مِنَ اللّقاءِ الأَخَوِيِّ لِجَمِيعِ شُعبِ الأرض. وهذا من منافعِ الحجِّ المُشارِ إليها بقوله تعالى: «لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ».

فالحاجُّ يلتقي بأناسٍ كثيرين من مختلفِ الأقطارِ، فيكسبُهُ هذا اللّقاءُ تربيّةً عالميّةً، فيَنظُرُ إلى المسائلِ والقضايا نظرةً عالميّةً، ويُفكِّرُ تفكيراً عالمياً، ويرى نفسه وسائرَ النَّاسِ سَوَاءً، فلا يعتني بالإمْتيازاتِ الكاذبةِ، كالجنسيّةِ واللّونِ والإقليمِ. وهذا يوجبُ أن يقترَبَ من بني نوعِهِ، ويتَّصلَ بِهِم إتِّصَالاً مُباشِراً، فيرى نفسه مع السَّائرينِ كأعضاءِ أسرةٍ واحدةٍ.

ومن هنا يندفعُ إلى أن يرى نفسه مسؤولاً أمامَ المشاكِلِ البشريّةِ، وأن يفكِّرَ بمصالحِ أهلِ العالمِ عامّةً، وأن يسعى لِحَلِّ مُعضلاتِ النَّاسِ، ولإسعادِ الإنسانِ في مناطقِ الأرضِ كافّةً.

ومن خواصِّ هذا المؤتمرِ، أنه ليسَ على المُستوى الرّسميِّ، ليمثِلِ الحكوماتِ والرُّؤساءِ والملوكِ، من الذين هم بعيدون في الحقيقةِ عن واقعِ النَّاسِ، بل هو مؤتمرٌ على مُستوى الشُّعبِ العالميّةِ، «وأذن في النَّاسِ بالحجِّ، يأتوكِ رجالاً، وعلى كلِّ ضامرٍ، يأتينَ من كلِّ فجٍّ عميقٍ».

يأتينَ ويُسكِّلونَ باجتماعِهِم بحراً عَرَمَراً، وكلُّ فردٍ منهم كقطرةٍ في ذلك المحيطِ الدَّفَاقِ...

الباب الثالث

الباب الثالث. العمل. وفيه فصول:

الفصل الاول

اهمية العمل

الكتاب

- ١ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ
الْأَوْفَى ﴿٤١﴾
- ٢ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾
- ٣ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ نَبِيًّا ﴿١٢٣﴾
- ٤ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٦﴾
- ٥ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَإِنَّا بَرِيْعُونَ مِمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾

١ - سورة النجم (٥٣) : ٣٩ - ٤١ .

٢ - سورة الانبياء (٢١) : ٩٤ .

٣ - سورة النساء (٤) : ١٢٤ .

٤ - سورة طه (٢٠) : ١١٢ .

٥ - سورة يونس (١٠) : ٤١ .

- ٦ فَلِذَلِكَ فَادْعُ^ط وَاسْتَقِمْ^ط كَمَا أَمَرْتُ^ط وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ^ط وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ^ط
 اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ^ط وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ^ط بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ^ط
 أَعْمَلُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ^{١٥}
- ٧ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ^ط مِمَّا عَمِلُوا^ط وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ^ط عَمَّا يَعْمَلُونَ^{١٦}
- ٨ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ^ط وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ فِيهِمْ^ط يَمْهَدُونَ^{١٧}
- ٩ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ^ط
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ
 وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ
 وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ^ط
 أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ^{١٧٧}
- ١٠ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا^ط وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
 فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ^{١٧٨}

- ١ - سورة الشورى (٤٢) : ١٥ .
 ٢ - سورة الانعام (٦) : ١٣٢ .
 ٣ - سورة الروم (٣٠) : ٤٤ .
 ٤ - سورة البقرة (٢) : ١٧٧ .
 ٥ - سورة المؤمن (٤٠) : ٤٠ .

توضيح

نريدُ هنا بالعملِ وأهمِّيَّتهِ وأصَالَتِهِ، ما جاءَ في الشَّرِيعَةِ الإسلاميَّةِ، بتعابيرٍ مُتَنَوِّعةٍ: مِنَ الحَثِّ على العملِ، وجَعْلِهِ أصلاً مِنَ أهمِّ الأصولِ لِلإنسانِ في هذه الحِياةِ، وَمِنَ أهمِّ الأصولِ الَّتِي دَعَا إلى تحقيقِها الدِّينُ. وهذا المقصودُ يُدرِكُ في دائرةِ النِّظامِ الإسلاميِّ.

وبهذا النِّظَرِ يُدرِكُ ما لهُ مِنَ طابعِ جَدْرِيِّ هَامٍّ، وحكمةِ بِنَاءِ حَيَوِيَّةٍ في رابطةِ الإنسانِ مَعَ نَفْسِهِ، وَمَعَ اللهِ، وَمَعَ المجتمعِ، وَمَعَ التَّاريخِ، وَمَعَ الكونِ.

الحديث

- ١ النبي «ص»: ... فَإِنَّكُمْ اليَوْمَ في دارِ عَمَلٍ ولا حسابَ، وأنتمُ غَدًا في دارِ حسابٍ ولا عَمَلٍ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: ... وَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ ولا حسابَ، وغدًا حسابٌ ولا عَمَلٍ^٢.
- ٣ النبي «ص»: ... العَمَلُ كَثْرٌ، والدُّنيا مَعْدَنٌ^٣...
- ٤ الامام علي «ع»: ... وَإِنِّي لَمِنَ قومٍ لا تَأخُذُهُمُ في اللهِ لَوْمَةٌ لائِمٌ، سِماهُمُ سِما الصِّدِّيقينِ، وكلامُهُمُ كلامُ الأبرارِ، عُمَارُ اللَّيْلِ، وَمَنَارُ النَّهارِ... لا يَسْتَكْبِرُونَ، ولا يعلُونَ، ولا يعلُونَ، ولا يفسِدُونَ، قُلُوبُهُم

١ - الخصال ١/٥١.

٢ - نهج البلاغة/١٢٨؛ عبده ١/١٠٢.

٣ - البحار ٧٧/١٨٣؛ عن «اعلام الدين».

- في الجنان، وأجسادهم في العمل^١.
- ٥ الامام علي «ع»: ... أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدَاً السَّبَاقُ.. أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ. فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ، قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ^٢...
- ٦ الامام علي «ع»: ... وَقُولُوا الْحَقَّ تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا الْحَقَّ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ^٣.
- ٧ الامام علي «ع»: فِي كُلِّ وَقْتٍ عَمَلٌ^٤.
- ٨ الامام علي «ع»: إِنَّ مَاضِيَ يَوْمِكَ مُنْتَقِلٌ، وَبَاقِيَهُ مُتَّهَمٌ. فَاعْتَنِمِ وَقْتَكَ بِالْعَمَلِ^٥.
- ٩ الامام الصادق «ع»: - أَتَى رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ «ص» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ أَبِيعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: عَلَى أَنْ تَقْتُلَ أَبَاكَ؟ فَقَبِضَ الرَّجُلُ يَدَهُ وَأَنْصَرَفَ، ثُمَّ عَادَ... قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُرَى يَقِينُهُ فِي عَمَلِهِ، وَالْكَافِرَ يُرَى إِنْكَارُهُ فِي عَمَلِهِ. فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا عَرَفُوا أَمْرَهُمْ، فَاعْتَبِرُوا إِنْكَارَ الْكَافِرِينَ وَالْمَنَافِقِينَ بِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ^٦.
- ١٠ الامام الرضا «ع»: - عَنِ الْبَاقِرِ «ع»: ... لَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالْعَمَلِ^٧...

١ - نهج البلاغة / ٨١٧؛ عبده ١ / ٤١٩؛ لح / ٣٠٢.

٢ - نهج البلاغة / ٩٨.

٣ - البحار ٧٨ / ٩؛ عن «مطالب السؤل».

٤ - غرر الحكم / ٢٢٥.

٥ - غرر الحكم / (- من نسخة اخرى).

٦ - مشكاة الانوار / ٣٨.

٧ - الوسائل ١ / ٦٩.

- ١١ الامام علي «ع»: المؤمنُ بِعَمَلِهِ^١.
- ١٢ الامام علي «ع»: العَمَلُ رَفِيقُ الْمُوقِنِ^٢.
- ١٣ الامام علي «ع»: المَرءُ لَا يَصْحَبُهُ إِلَّا العَمَلُ^٣.
- ١٤ الامام الباقر «ع»: إِنَّ وَلَايَتَنَا لَا تُدْرِكُ إِلَّا بِالْعَمَلِ^٤.
- ١٥ الامام الكاظم «ع»: يَا هِشَامُ! إِنَّ المَسِيحَ «ع» قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ . . .
بِحَقِّ اقْوُلْ لَكُمْ: إِنَّ النَّاسَ فِي الحِكْمَةِ رَجُلَانِ: فَرَجُلٌ اتَّقَنَهَا بِقَوْلِهِ،
وَصَدَّقَهَا بِفِعْلِهِ. وَرَجُلٌ اتَّقَنَهَا بِقَوْلِهِ، وَضَيَّعَهَا بِسَوْءِ فِعْلِهِ. فَشَتَّانَ بَيْنَهُمَا.
فَطُوبَى لِلْعُلَمَاءِ بِالْفِعْلِ، وَوَيْلٌ لِلْعُلَمَاءِ بِالْقَوْلِ^٥. . . .
- ١٦ الامام الكاظم «ع»: يَا هِشَامُ: إِنَّ كُلَّ النَّاسِ يَبْصُرُ النُّجُومَ، وَلَكِنْ لَا
يَهْتَدِي بِهَا إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ مَجَارِيَهَا وَمَنَازِلَهَا. وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ تَدْرُسُونَ
الحِكْمَةَ، وَلَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا^٦.
- ١٧ الامام علي «ع»: العِلْمُ يُرْشِدُكَ، وَالْعَمَلُ يَبْلُغُ بِكَ الغَايَةَ^٧.

١ - غرر الحكم / ١٤.

٢ - غرر الحكم / ٢٣.

٣ - غرر الحكم / ٢٣.

٤ - البحار ٧٨ / ١٨٨؛ عن «اعلام الدين»، ايضاً: «الكافي» ٢ / ٧٥.

٥ - تحف العقول / ٢٨٩.

٧ - غرر الحكم / ٥٣.

الفصل الثاني بين الايمان والعمل

الكتاب

- ١ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ١
- ٢ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾
- ٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا
- الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
- ٤ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ ٤
- ٥ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَحْدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلٍ مُّشْرِكِينَ ٥
- ٦ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ ٦
كَفَرْنَا بِهِمْ سَبْعًا بِأَفْوَاهِهِمْ وَأَصْلَحَ بِهَلْمِهِمْ ﴿٦﴾

-
- ١ - سورة العصر (١٠٣) : ١ - ٣ .
 - ٢ - سورة البينة (٩٨) : ٧ .
 - ٣ - سورة التين (٩٥) : ٤ - ٦ .
 - ٤ - سورة الشورى (٤٢) : ٢٦ .
 - ٥ - سورة سبأ (٣٤) : ٤٦ .
 - ٦ - سورة محمد (٤٧) : ٢ .

- ٧ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾^١
- ٨ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ الَّذِي لَمْ يَكُن لَكُمْ بِهِ ءَامِنُونَ ﴿٢٧﴾^٢

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: أليمانُ عَمَلٌ كُلُّهُ^٣.
- ٢ الامام الصادق «ع»: أليمانٌ لا يكون إلا بعملٍ، وَالْعَمَلُ مِنْهُ. ولا يُثَبَّتُ الايمانُ إلا بعملٍ^٤.
- ٣ الامام الصادق «ع»: - ابو عمرو الزُّبَيْرِيُّ، عن ابي عبد الله «ع» قال: قلتُ له: أيُّها العالمُ! أخبرني أيُّ الأعمالِ أفضلُ عندَ الله؟ قال: ما لا يَقْبَلُ اللهُ شيئاً إلا به. قلتُ: وما هو؟ قال: الايمانُ بالله، الذي لا إله الا هو، أعلى الأعمالِ دَرَجَةً، وأشرفُها منزلةً، وأسناها حظاً. قال: قلتُ: ألا تُخبرُني عن الايمانِ أقولُ هو وعَمَلٌ، أم قولٌ بلا عَمَلٍ؟ فقال: الايمانُ عَمَلٌ كُلُّهُ، والقولُ بعضُ ذلك العَمَلِ بفرضٍ مِنَ اللهِ بَيْنَ في كتابه، واضحٌ نوره، ثابتةٌ حُجَّتُهُ. يَشْهَدُ لَهُ بِهِ الكِتَابُ وَيَدْعُوهُ اليه. قال: قلتُ: صِفْهُ لي، جُعِلَتْ فِدَاكَ! حتى أفهمهُ. قال: الايمانُ حالاتٌ، ودرجاتٌ، وطبقاتٌ، ومنازلٌ: فَمِنْهُ التَّامُّ الْمُنتَهِي تَمَامُهُ، وَمِنْهُ الناقِصُ البَيِّنُ نَقْصَانُهُ، وَمِنْهُ الرَّاجِحُ الزَّائِدُ رُجْحَانُهُ. قلتُ: إنَّ الايمانَ لَيَتِمُّ

١ - سورة طه (٢٠): ٧٥.

٢ - سورة سبأ (٣٤): ٣٧.

٣ - الكافي ٢ / ٣٤.

٤ - الوسائل ٦ / ١٢٧.

وَيَنْقُصُ وَيَزِيدُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ، وَقَسَمَهُ عَلَيْهَا، وَفَرَّقَهُ فِيهَا فَلَيْسَ مِنْ جَوَارِحِهِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بغير ما وُكِّلَتْ بِهِ أُخْتُهَا: فَمِنْهَا قَلْبُهُ الَّذِي بِهِ يَعْقِلُ وَيَفْقَهُ وَيَفْهَمُ. وَهُوَ أَمِيرُ بَدَنِهِ، الَّذِي لَا تَرُدُّ الْجَوَارِحُ وَلَا تَصْدِرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَآمِرِهِ. وَمِنْهَا عَيْنَاهُ اللَّتَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَأُذُنَاهُ اللَّتَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا، وَيَدَاهُ اللَّتَانِ يَبْطِشُ بِهِمَا، وَرِجْلَاهُ اللَّتَانِ يَمْشِي بِهِمَا، وَفَرْجُهُ الَّذِي الْبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ، وَلِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَرَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ وَجْهُهُ. فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بغير ما وُكِّلَتْ بِهِ أُخْتُهَا، بِفَرْضِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ، يَنْطِقُ بِهِ الْكِتَابُ لَهَا، وَيَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهَا.

فَفَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ، وَفَرَضَ عَلَى السَّمْعِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ، وَفَرَضَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى اللِّسَانِ، وَفَرَضَ عَلَى اللِّسَانِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ، وَفَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الرَّجْلَيْنِ، وَفَرَضَ عَلَى الرَّجْلَيْنِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْفَرْجِ، وَفَرَضَ عَلَى الْفَرْجِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ.

فَأَمَّا مَا فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ، فَالْإِقْرَارُ وَالْمَعْرِفَةُ وَالْعَقْدُ وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ بِأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَّا هَا وَاحِدًا، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ نَبِيِّ أَوْ كِتَابٍ. فَذَلِكَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْإِقْرَارِ وَالْمَعْرِفَةِ. وَهُوَ عَمَلُهُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا...»^١ وَقَالَ: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»^٢ وَقَالَ: «الَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ

١ - سورة النحل (١٦): ١٠٦.

٢ - سورة الرعد (١٣): ٢٨.

الفصل الثاني: بين الايمان والعمل.

قُلُوبُهُمْ^١» وقال: «إِنْ تُبَدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ^٢» فذلك ما فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى القلب، مِنْ الاقْرَارِ وَالْمَعْرِفَةِ وَهُوَ عَمَلُهُ. وَهُوَ رَأْسُ الْإِيمَانِ.

وَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى اللِّسَانِ الْقَوْلَ وَالتَّعْبِيرَ عَنِ الْقَلْبِ بِمَا عَقَدَ عَلَيْهِ وَأَقْرَبَ بِهِ. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا^٣» وقال: «قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالْهِنَّا وَالْهَكْمَ وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ^٤» فِهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى اللِّسَانِ. وَهُوَ عَمَلُهُ.

وَفَرَضَ عَلَى السَّمْعِ أَنْ يَتَنَزَّهَ عَنِ الْإِسْتِمَاعِ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَنْ يُعْرَضَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ، وَالْأَصْغَاءِ إِلَى مَا أَسْخَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ: «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ^٥».

ثُمَّ اسْتَشَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعَ النِّسْيَانِ، فَقَالَ: «وَإِمَّا يُنَسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^٦». وَقَالَ: «فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ^٧».

١ - سورة المائدة (٥) ٤١، والآية هكذا: «من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم...»، فالضبط من سهو الناسخين.

٢ - سورة البقرة (٢): ٢٨٤.

٣ - سورة البقرة: ٨٣.

٤ - سورة العنكبوت (٢٩): ٤٦.

٥ - سورة النساء (٤) ١٤٠.

٦ - سورة الانعام (٦): ٦٨.

٧ - سورة الزمر (٣٩): ١٨.

وقال عز وجل: «قد افلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون^١». وقال «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا «لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ^٢»». وقال: «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا^٣». فهذا ما فرض الله على السمع من الايمان، أن لا يُصغى الى ما لا يحلُّ له. وهو عمله. وهو من الايمان.

وفرض على البصر أن لا ينظر الى ما حرم الله عليه، وأن يعرض عما نهى الله عنه، مما لا يحلُّ له. وهو عمله. وهو من الايمان. فقال تبارك وتعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم^٤». فنهاهم أن ينظروا الى عوراتهم، وأن ينظر المرء الى فرج أخيه، ويحفظ فرجه أن ينظر اليه. وقال: «وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن^٥» من أن تنظر إحداهن الى فرج أختها، وتحفظ فرجها من أن ينظر اليها. وقال^٦: «كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ مِنَ الزُّنَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ، فَإِنَّهَا مِنَ النَّظْرِ. ثُمَّ نَظَمَ مَا فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ فِي آيَةٍ أُخْرَى، فَقَالَ: «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ^٧».

يعنى بالجلود: الفروج والأفخاذ. وقال: «ولا تقف ما ليس لك به

١ - سورة المؤمنون (٢٣) ١ - ٤.

٢ - سورة القصص (٢٨): ٥٥.

٣ - سورة الفرقان (٢٥): ٧٢.

٤ - سورة النور (٢٤): ٣٠.

٥ - سورة النور: ٣١.

٦ - يعني: الامام الصادق «ع».

٧ - سورة فصلت (٤١): ٢٢.

الفصل الثاني: بين الايمان والعمل.

عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا^١. فهذا ما فَرَضَ اللهُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ، مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَهُوَ عَمَلُهُمَا، وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَفَرَضَ اللهُ عَلَى الْيَدَيْنِ أَنْ لَا يَبِطِشَ بِهِمَا إِلَى مَا حَرَّمَ اللهُ، وَأَنْ يَبِطِشَ بِهِمَا إِلَى مَا أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَفَرَضَ عَلَيْهِمَا مِنَ الصَّدَقَةِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالطَّهْوَرِ لِلصَّلَاةِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ^٢». وَقَالَ: «فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ، حَتَّى إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا^٣». فَهَذَا مَا فَرَضَ اللهُ عَلَى الْيَدَيْنِ، لِأَنَّ الضَّرْبَ مِنْ عِلَاجِهِمَا.

وَفَرَضَ عَلَى الرَّجُلَيْنِ أَنْ لَا يَمْشِيَا بِهِمَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِيِ اللهِ. وَفَرَضَ عَلَيْهِمَا الْمَشْيَ إِلَى مَا يُرْضِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا^٤». وَقَالَ: «وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ^٥». وَقَالَ فِيمَا شَهِدَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَعَلَى أَرْبَابِهِمَا، مِنْ تَضْيِيعِهِمَا لِمَا أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَفَرَضَهُ عَلَيْهِمَا: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا

١ - سورة الاسراء (١٧): ٣٦.

٢ - سورة المائدة (٥): ٦.

٣ - سورة محمد (٤٧): ٤.

٤ - سورة الاسراء (١٧): ٣٧.

٥ - سورة لقمان: ١٩.

يَكْسِبُونَ^١». فهذا أيضاً مما فَرَضَ اللهُ على اليَدَيْنِ وعلى الرَّجْلَيْنِ. وهو عَمَلُهُمَا. وهو مِنَ الْإِيمَانِ.

وَفَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ السُّجُودَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ^٢». فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين. وقال في موضعٍ آخَرَ: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا^٣». وقال فيما فَرَضَ عَلَى الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّهْوَرِ وَالصَّلَاةِ بِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا صَرَفَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ عَنِ الْبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوْؤُفٌ رَحِيمٌ^٤». فَسَمِيَ الصَّلَاةُ إِيْمَانًا. فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَافِظًا لِجَوَارِحِهِ، مُوفِيًا كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا، لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَكْمِلًا لِإِيْمَانِهِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَمَنْ خَانَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، أَوْ تَعَدَّى مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا، لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاقِصَ الْإِيْمَانِ. قُلْتُ: قَدْ فَهِمْتُ نَقْصَانَ الْإِيْمَانِ وَتَمَامَهُ، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ زِيَادَتُهُ؟ فَقَالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ^٥» وَقَالَ: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى^٦».

١ - سورة يس (٣٦): ٦٥.

٢ - سورة الحج (٢٢): ٧٧.

٣ - سورة الجن (٧٢): ١٨.

٤ - سورة البقرة (٢): ١٤٣.

٥ - سورة التوبة (٩): ١٢٤ - ١٢٥.

٦ - سورة الكهف (١٨): ١٣.

الفصل الثاني: بين الايمان والعمل.

ولو كان كُلُّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ على الآخر، ولا سَتَوَتْ النِّعَمُ فيه، ولا سَتَوَى النَّاسُ، وبَطَلَ التَّفْضِيلُ. ولكن بَتَمَامِ الايمان دَخَلَ المؤمنونَ الْجَنَّةَ، وبالزِّيَادَةِ في الايمان تَفَاضَلَ المؤمنونَ بِالدرجاتِ عند الله وبالتُّقْصَانِ دَخَلَ الْمُفْرَطُونَ النَّارَ. ٤ الامام علي «ع»: . . . الايمانُ قولٌ وَعَمَلٌ أم قولٌ بلا عملٍ؟ فقال: الايمانُ تصديقٌ بِالْجَنانِ، واقرارٌ بِاللِّسانِ، وعَمَلٌ بِالْأركانِ. وهو عَمَلٌ كُلُّهُ^٢. . . .

٥ الامام الصادق «ع»: . . . قال محمدُ بْنُ مُسْلِمٍ: سَأَلْتُهُ عَنِ الايمانِ، فقال: شَهادَةٌ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. . . . والاقرارُ بما جاءَ مِنَ عِنْدِ اللهِ، وما اسْتَقَرَّ في القلوبِ مِنَ التَّصديقِ بذلك. قال: قلتُ: الشَّهادَةُ أَلَيْسَتْ عَمَلًا؟ قال: بلى. قلتُ: العَمَلُ مِنَ الايمانِ؟ قال: نَعَمْ، الايمانُ لا يَكُونُ الا بَعَمَلٍ، والعَمَلُ مِنْهُ. ولا يَثْبُتُ الايمانُ الا بَعَمَلٍ^٣.

٦ الامام الصادق «ع»: «مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ قال: الايمانُ قولٌ بلا عَمَلٍ^٤»

٧ الامام الهادي «ع»: - عن آباءه، عن امير المؤمنين «ع» قال: قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله: يا علي، اُكْتُبْ! فقلتُ: ما اُكْتُبُ؟ فقال: اُكْتُبْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الايمانُ ما وَقَرَ في القلوبِ وَصَدَّقْتَهُ الأَعْمالُ، والاسلامُ ما جَرى على اللِّسانِ، وَحَلَّتْ بِهِ المُنْأَكْحَةُ^٥.

٨ النبي «ص»: . . . والمعادُ مِضمارةُ العَمَلِ^٦.

١ - الكافي ٢ / ٣٣ - ٣٧.

٢ - البحار ٦٩ / ٧٤.

٣ - الكافي ٢ / ٣٨.

٤ - البحار ٦٩ / ١٩؛ عن «كنز الفوائد».

٥ - البحار ٥٠ / ٢٠٨، وقريب منه ما في «الكافي» ٢ / ٢٦.

٦ - البحار ٧٧ / ١٨٣؛ عن «اعلام الدين».

- ٩ . الامام الرضا «ع»: . . . إنه ليس بين الله وبين احدٍ قرابةً، ولا يُنالُ ولايةُ الله إلا بالطاعة. ولقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله لبي عبدِ المطلب: ايتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم. قال الله تعالى: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ»^١.
- ١٠ . الامام علي «ع»: لَأَنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسَبْهُ أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يَنْسَبْهُ أَحَدٌ بَعْدِي: الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ^٢ . . .

١ - عيون اخبار الرضا ٢/ ٢٣٥.

٢ - البحار ٦٨/ ٣٠٩؛ ايضا: «الكافي» ٢/ ٤٥، مع اختلاف يسير.

الفصل الثالث

العمل كيف، لاكم

أ- العمل الحسن

الكتاب

- ١ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ٣٠
- ٢ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٧
- ٣ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٢٣

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ.

١ - سورة الكهف (١٨): ٣٠.

٢ - سورة الكهف: ٧.

٣ - سورة الملك (٦٧): ٢.

٤ - نهج البلاغة / ١١٢٢؛ عبده ٢ / ١٥٩؛ لح / ٤٨٢.

- ٢ الامام علي «ع»: النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ^١.
- ٣ الامام السجاد «ع»: وَأَعْنِي عَلَى صَالِحِ النَّيَّةِ، وَمَرْضِي الْقَوْلِ،
وَمُسْتَحْسِنِ الْعَمَلِ^٢.
- ٤ الامام الصادق «ع»: - فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» قَالَ: لَيْسَ يَعْنِي أَكْثَرَ عَمَلًا، وَلَكِنْ أَصَوْبَكُمْ عَمَلًا. وَإِنَّمَا الْإِصَابَةُ خَشْيَةُ اللَّهِ، وَالنِّيَّةُ الصَّادِقَةُ. . ثُمَّ قَالَ: الْإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ. وَالْعَمَلُ الْخَالِصُ، الَّذِي لَا تُرِيدُ أَنْ يَحْمَدَكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالنِّيَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ. أَلَا وَإِنَّ النَّيَّةَ هُوَ الْعَمَلُ. ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ «كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» يَعْنِي عَلَى نِيَّتِهِ^٣.

ب - العمل مع التقوى

الكتاب

- ١ أَفْمَنْ أَسَسَ بِنَيْتِهِ، عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بِنَيْتِهِ، عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^٤

١ - الارشاد / ١٤٢.

٢ - الصحيفة السجادية / ٣٥٠ (- الدعاء / ٤٧).

٣ - الوافي ١ (م ٣) / ٧٣.

٤ - سورة التوبة (٩): ١٠٩.

الحديث

- ١ النبي «ص»: يا أباذر، كُنْ بِالْعَمَلِ بِالتَّقْوَى أَشَدَّ اِهْتِمَامًا مِنْكَ بِالْعَمَلِ، فَإِنَّهُ لَا يَقِلُّ عَمَلٌ بِالتَّقْوَى. وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ يُتَقَبَّلُ^١
- ٢ الامام علي «ع»: لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى^٢.
- ٣ الامام الصادق «ع»: أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْوَرَعِ، وَالْإِجْتِهَادِ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ^٣.

ج- جوهر العمل

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: رَبِّ يَسِيرِ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ^٤.
- ٢ الامام علي «ع»: قَدْ يَنْمِي القَلِيلُ فَيَكْثُرُ، وَيَضْمَحِلُّ الكَثِيرُ فَيَذْهَبُ^٥.
- ٣ الامام الصادق «ع»: يَا حَمْرَانَ . . وَأَعْلَمُ أَنَّ العَمَلَ الدَّائِمَ القَلِيلَ عَلَى اليَقِينِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ العَمَلِ الكَثِيرِ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ^٦.
- ٤ الامام علي «ع»: شَتَانٌ بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لِدَّتُهُ وَتَبْقَى تَبَعَتُهُ،

١ - مكارم الاخلاق / ٥٥٥.

٢ - نهج البلاغة / ١١٢٩.

٣ - الوسائل ١١ / ١٩٢.

٤ - نهج البلاغة / ٩٣١؛ عبده ٢ / ٥٥؛ لح / ٤٠٢.

٥ - البحار ٧٨ / ١٢؛ عن «مطالب السؤل».

٦ - الاختصاص / ٢٢٢.

وعملٍ تَذَهَبُ مَوَوْتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ^١.

د - السداد في العمل

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: عن النبي «ص»: سَلُوا اللَّهَ السَّدَادَ، وَسَلُّوهُ مَعَ السَّدَادِ سَدَادِ الْعَمَلِ^٢

هـ - احكام العمل

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَّبِلِي، وَيَصِلُ الْبَلَى إِلَيْهِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدًا إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَحْكَمَهُ^٣.

و - البعث على العمل

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ^٤.

١ - نهج البلاغة / ١١٤٨؛ عبده ٢ / ١٧٠؛ لحن / ٤٩٠.

٢ - المستدرک / ١ / ٣٦٠.

٣ - امالي الصدوق / ٣٤٤.

٤ - نهج البلاغة / ١١٩٦.

الفصل الرابع

الطريق الوسيط (الصورة الطبيعية للعمل)

الكتاب

١ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا
مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾

الحديث

١ النبي «ص»: خير الأمور أوسطها^٢.

١ - سورة الاسراء (١٧) : ٢٩ .

٢ - البحار ٧٧ / ١٦٦ ؛ عن «غوالي اللثالي» .

الفصل الخامس الاقدام نفي الخوف

الحديث

١ الامام علي «ع»: إذا هبت أمراً فقع فيه، فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه^١.

١ - نهج البلاغة / ١١٦٩؛ عبده ٢ / ١٨٥؛ لح / ٥٠١.

الفصل السادس

تصفية العمل

الكتاب

- ١ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾
- ٢ وَءَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخِرًا سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
- ٣ فَإِنَّ اللَّهَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٣٩﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿٣٩﴾
- ٤ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿١٢٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٨﴾

١ - سورة الاسراء (١٧) : ٨٠ .

٢ - سورة التوبة (٩) : ١٠٢ .

٣ - سورة الزمر (٣٩) : ٢ - ٣ .

٤ - سورة الصافات (٣٧) : ١٢٦ - ١٢٨ .

٥ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُنْدَرِينَ ﴿٧٤﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنْ الْعَمَلِ ٢.
- ٢ الامام علي «ع»: تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ ٣.
- ٣ الامام الصادق «ع»: أَلْبَقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ، أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ ٤.
- ٤ الامام علي «ع»: لَنْ يَصْفُو الْعَمَلُ حَتَّى يَصِحَّ الْعِلْمُ ٥.
- ٥ الامام علي «ع»: أَخْلِصْ تَنْلُ ٦.
- ٦ الامام الصادق «ع»: وَالْإِخْلَاصُ وَضِدُّهُ الشُّوبُ ٧.
- ٧ الامام السجاد «ع»: ... وَلَا تُحِيطُ حَسَنَاتِي بِمَا يَشُوبُهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ ٨.
- ٨ الامام السجاد «ع»: أَللَّهُمَّ وَأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ، أَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ، لِيَكُونَ دِينُكَ الْأَعْلَى، وَحِزْبُكَ الْأَقْوَى، وَحِزْبُكَ الْأَوْفَى، فَلَقَّهِ الْيُسْرَ وَ... وَسَدَّدَهُ فِي الْحُكْمِ، وَأَعَزَّلَ عَنْهُ

١ - سورة الصافات (٣٧): ٧٣ - ٧٤.

٢ - الكافي ٨ / ٢٤.

٣ - البحار ٧٨ / ٩٠؛ عن «كنز الفوائد».

٤ - الكافي ٢ / ١٦.

٥ - غرر الحكم / ٢٥٥.

٦ - غرر الحكم / ٦٠.

٧ - الكافي (من حديث «جنود العقل و جنود الجهل») ١ / ٢٢.

٨ - الصحيفة السجادية / ٣٥٨ (- الدعاء / ٤٧).

الرِّبَاءَ، وَخَلَّصَهُ مِنَ السُّمْعَةِ، وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَإِقَامَتَهُ فِيكَ
وَلَكَ^١.

٩ النبي «ص»: - عن ابي ذرِّ الغِفاري: قال رسولُ الله «ص»: إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ
حَقِيقَةً، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِخْلَاصِ حَتَّى لَا يُحِبَّ أَنْ يُحَمَدَ عَلَى
شَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ لِلَّهِ^٢.

١ - الصحيفة السجادية / ١٨٧ (- الدعاء / ٢٧).

٢ - المستدرك / ١ / ١٠.

الفصل السابع

استمرار العمل، اتمامه والاستقامة فيه

الكتاب

- ١ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
- ٢ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٤﴾
- فَلِذَلِكَ فَادَعُ^١ وَاسْتَقِمْ^٢ كَمَا أَمَرْتُ^٣ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

الحديث

- ١ النبي «ص»: الأمور بتمامها، والأعمال بخواتيمها.
- ٢ الامام علي «ع»: قليل تدوم عليه، أرجى من كثير مملول منه.

١ - سورة الاحقاف (٤٦) : ١٣ .

٢ - سورة الجن (٧٢) : ١٦ .

٣ - سورة الشورى (٤٢) : ١٥ .

٤ - البحار ٧٧ / ١٦٥ ؛ عن «غوالي اللثالي» ؛ قرب الاسناد / ١٩ .

٥ - نهج البلاغة / ١٢٢٢ ؛ عبده ٢ / ٥١٣ ، لح / ٥٢٥ .

الفصل السابع: استمرار العمل، اتمامه والاستقامة فيه.

- ٣ الامام الباقر «ع»: أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دَاوَمَ الْعَبْدُ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّ^١.
- ٤ النبي «ص»: - فِي خَطْبَتِهِ: ... وَالْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِ وَمِلاكَ الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ^٢.
- ٥ عيسى بن مريم «ع»: - أَبُو فَرَوَةَ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: قَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ: يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ! بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ، إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْبِنَاءَ بِأَسَاسِهِ، وَأَنَا لَا أَقُولُ لَكُمْ كَذَلِكَ. قَالُوا: فَمَاذَا تَقُولُ يَا رُوحَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ، إِنَّ آخِرَ حَجَرٍ يَضَعُهُ الْعَامِلُ هُوَ الْأَسَاسُ. قَالَ أَبُو فَرَوَةَ: إِنَّمَا أَرَادَ خَاتِمَةَ الْأَمْرِ^٣.
- ٦ الامام علي «ع»: تَمَامُ الْعَمَلِ اسْتِكْمَالُهُ^٤.
- ٧ الامام الباقر «ع»: الْإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ، أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ^٥.
- ٨ الامام علي «ع»: وَلَيْسَ فِي الْبَرَقِ الْخَاطِفِ مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخْوِضُ فِي الظُّلْمَةِ^٦.

١ - الوسائل ١ / ٧٠.

٢ - الاختصاص / ٣٣٩.

٣ - معاني الاخبار ٢ / ٣٣١.

٤ - غرر الحكم / ١٥٣.

٥ - الكافي ٢ / ٢٩٦.

٦ - الكافي ٨ / ٢٣.

الفصل الثامن

العمل لا الأمل

الكتاب

- ١ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾
يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ
- ٢ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: ... صار اولياء الله الى الأجر بالصبر، والى الأمل بالعمل^٣.
- ٢ الامام السجّاد «ع»: ... وَلَمْ يُلْهِمِ الْأَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ^٤ ..

١ سورة الحجر (١٥): ٣.

٢ - سورة الحديد (٥٧): ١٤.

٣ - تحف العقول / ١٥٧.

٤ - الصحيفة السجّادية / ٢٦٨ (- الدعاء / ٤٢).

٣ الامام علي «ع»: يا هَمَّام، المؤمنُ هُوَ الكَيِّسُ الفَطِنُ . . . دائماً نشأته، قريباً أمله^١.

٤ الامام علي «ع»: نِعَمَ عَوْنِ العَمَلِ، قَصُرَ الأَمَلِ^٢.

٥ الامام علي «ع»: . . . خُذْ بِالثِّقَةِ مِنَ العَمَلِ! وَإِيَّاكَ وَالإغْتِرَارَ بِالأَمَلِ! وَلَا تُدْخِلْ عَلَيْكَ اليَوْمَ هَمَّ غَدٍ. يَكْفِي اليَوْمَ هَمُّهُ، وَغَدًا دَاخِلَ عَلَيْكَ بِشْغَلِهِ. إِنَّكَ إِنْ حَمَلْتَ عَلَى اليَوْمِ هَمَّ غَدٍ، زِدْتَ فِي حُزْنِكَ وَتَعَبِكَ وَتَكَلَّفْتَ أَنْ تَجْمَعَ فِي يَوْمِكَ مَا يَكْفِيكَ أَيَّامًا، فَعَظُمَ الحُزْنُ، وَزَادَ الشُّغْلُ، وَاشْتَدَّ التَّعَبُ، وَضَعُفَ العَمَلُ لِلأَمَلِ. وَلَوْ أُخْلِيَتْ قَلْبِكَ مِنَ الأَمَلِ، لَجَدَدْتَ فِي العَمَلِ^٣ . . .

٦ الامام علي «ع»: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيَرْجُو التَّوْبَةَ بِطَوْلِ الأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاغِبِينَ. ثُمَّ يُبَالِغُ فِي المَسْأَلَةِ حِينَ يَسْأَلُ، وَيَقْصُرُ فِي العَمَلِ. فَهُوَ بِالقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنَ العَمَلِ مُقِلٌّ، يَرْجُو نَفْعَ عَمَلٍ مَا لَمْ يَعْمَلْهُ^٤ . . .

٧ الامام علي «ع»: مَنْ أَطَالَ الأَمَلِ، أَسَاءَ العَمَلِ^٥.

٨ الامام علي «ع»: مَنْ اتَّسَعَ أَمَلُهُ، قَصُرَ عَمَلُهُ^٦.

١ - الكافي ٢/ ٢٢٦، و ٢٣٠.

٢ - غرر الحكم (٣٢٠).

٣ - البحار ٧٣/ ١١٢.

٤ - تحف العقول / ١١٠.

٥ - نهج البلاغة / ١١٠٣؛ عبده ٢/ ١٥١؛ لح / ٤٧٥.

٦ - الارشاد / ١٤٤.

الفصل التاسع

العمل طريق المعرفة

الكتاب

- ١ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
- ٢ وَأَعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾
- ٣ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ

الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ، وَرَّثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.
- ٢ الامام علي «ع»: الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ.

١ - سورة البقرة (٢): ٢٨٢.

٢ - سورة الحجر (١٥): ٩٩.

٣ - سورة الطلاق (٦٥): ١١.

٤ - البحار ٤٠/ ١٢٨.

٥ - غرر الحكم ١٥/.

الفصل التاسع: العمل طريق المعرفة.

- ٣ الامام علي «ع»: ما عَلِمَ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعَلِمِهِ^١.
- ٤ الامام علي «ع»: مِلَاكُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ بِهِ^٢.
- ٥ الامام علي «ع»: عَلِمُ الْمُؤْمِنُ فِي عَمَلِهِ^٣.
- ٦ الامام علي «ع»: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ: فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ. وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ، وَالْأَرْتَحَلَ عَنْهُ^٤.
- ٧ الامام الباقر «ع»: لَا يُقْبَلُ عَمَلٌ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ، وَلَا مَعْرِفَةٌ إِلَّا بِعَمَلٍ^٥.

١ - غرر الحكم (- من نسخة اخرى).

٢ - غرر الحكم / ٣١٥.

٣ - غرر الحكم / ٢٢٠.

٤ - نهج البلاغة / ١٢٥٦؛ عبده ٢ / ٢٣١، لح / ٥٣٩.

٥ - تحف العقول / ٢١٥.

الفصل العاشر

العمل ثم القول

الكتاب

- ١ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴿١﴾
- ٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: يا علي، لا خير في قولٍ إلا مع الفعل^٣.
- ٢ النبي «ص»: يا بن مسعود، فلا تكن ممن يشدد على الناس ويخفف على نفسه، يقول الله تعالى: «لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ؟».
- ٣ النبي «ص»: يا بن مسعود، لا تكونن ممن يهدي الناس الى الخير ويأمرهم بالخير، وهو غافل عنه، يقول الله تعالى: «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم؟».

١ - سورة البقرة (٢): ٤٤ .

٢ - سورة الصف (٦١) ٢ - ٣ . ٣ - مكارم الاخلاق / ٥١٧ .

٤ وه - مكارم الاخلاق / ٥٣٨ و ٥٣٧ .

- ٤ الامام الباقر «ع»: - عن أبيه: . . . ما أكثر الوصف وأقلّ الفعل؟! إنَّ أهلَ الفعلِ قليلٌ! إنَّ أهلَ الفعلِ قليلٌ! ألا وإنا لنَعْرِفُ أهلَ الفعلِ والوصفِ معاً. . . .^١
- ٥ الامام الصادق «ع»: . . . قلتُ: «أتأمرونَ الناسَ بالبِرِّ وتَسونَ أنفسكم»؟ قال: فَوَضَعَ يَدَهُ على حَلِقِهِ، قال: كَالذَّابِحِ نَفْسَهُ.^٢
- ٦ الامام علي «ع»: . . . يَقولُ في الدُّنيا بقولِ الزَّاهِدينَ وَيَعْمَلُ فيها بِعَمَلِ الرَّاغِبينَ . . . يَنْهَى ولا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بما لا يَأْتِي . . . فهو بالقولِ مُدَلٌّ، وَمِنَ العَمَلِ مُقِلٌّ.^٣
- ٧ الامام الصادق «ع»: ما جَعَلَ اللهُ عز وجل بَسَطَ اللِّسانِ وكَفَّتِ اليَدَ، وَلَكِنْ جَعَلَهُما يُسَيِّطانِ مَعاً وَيُكَفِّانِ مَعاً.^٤
- ٨ الامام علي «ع»: غَضِبُ الجاهلِ في قولِهِ، وَغَضَبُ العاقلِ في فعلِهِ.^٥
- ٩ الامام علي «ع»: لَنْ يُجِدِيَ القَوْلُ حَتَّى يَتَّصِلَ بِالفِعْلِ.^٦
- ١٠ الامام علي «ع»: بِحُسْنِ العَمَلِ تُجْنَى ثَمَرَةُ العِلْمِ، لا بِحَسَنِ القَوْلِ.^٧
- ١١ الامام الكاظم «ع»: يا هِشامُ! . . . المؤمنُ قليلُ الكلامِ، كثيرُ العَمَلِ. والمنافِقُ كثيرُ الكلامِ، قليلُ العَمَلِ.^٨
- ١٢ الامام علي «ع»: . . . يَصِفُ الحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لا يَدْعُ لِلخَيْرِ غايَةً إِلَّا

١ - الكافي ٢٢٧/٨ .

٢ - تفسير العياشي ٤٣/١ .

٣ - نهج البلاغة / ١١٦٠؛ عبده ١٨١/٢؛ لهج ٤٩٧ .

٤ - الوسائل ١١/١٠٩ .

٥ - البحار ١/١٦٠؛ عن «كنز الفوائد» .

٦ - غرر الحكم ٢٥٥/١ .

٧ - غرر الحكم ١٤٧/١ .

٨ - تحف العقول ٢٩٣/١ .

أُمِّهَا، وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصْدَهَا... .

- ١٣ الامام الصادق «ع»: - مُفَضَّلُ بَنِ عُمَرَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ بِمَ يُعْرَفُ النَّاجِي؟ فَقَالَ: مَنْ كَانَ فَعَلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا، فَهُوَ نَاجٍ. وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مُسْتَوْدَعٌ^٢.
- ١٤ الامام الصادق «ع»: إِنَّ الْحَسْرَةَ وَالنَّدَامَةَ وَالْوَيْلَ كُلَّهُ لِمَنْ لَمْ يَتَنَفَّعْ بِمَا أَبْصَرَ، وَمَنْ لَمْ يَدْرِ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ مُقِيمٌ، أَنْفَعُ هَوْلُهُ أَمْ ضَرَرُهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: فَبِمَا يُعْرَفُ النَّاجِي؟ قَالَ: مَنْ كَانَ فَعَلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا، فَأَثَبَتْ لَهُ الشَّهَادَةَ بِالنَّجَاةِ. وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مُسْتَوْدَعٌ^٣.
- ١٥ الامام علي «ع»: أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ^٤.
- ١٦ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَارزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةٍ، وَفِرَاحًا فِي زَهَادَةٍ، وَعِلْمًا فِي اسْتِعْمَالٍ، وَوَرَعًا فِي إِجْمَالٍ^٥.

١ - نهج البلاغة / ٢١١؛ عبده ١ / ١٦٦.

٢ - الوسائل ١١ / ٤١٩.

٣ - البحار ٦٩ / ٢١٨، عن «المحاسن».

٤ - نهج البلاغة / ١١٢٧، عبده ٢ / ١٦٢؛ لح / ٤٨٣.

٥ - الصحيفة السجادية / ١٤٠ (- الدعاء / ٢٠).

الفصل الحادي عشر

العمل الحق يذهب بالباطل

الكتاب

- ١ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ١١٤
- ٢ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ٢٢٢

إفكات نظر

احاديث هذا الباب، توجد في مظانها من هذا الكتاب وسائر كتب الحديث.

١ - سورة هود (١١) : ١١٤ .

٢ - سورة الرعد (١٣) : ٢٢ .

الفصل الثاني عشر

الدعوة بالعمل

الكتاب

١ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا تَمَنَّ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٠﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: يا أباذر، مثلُ الذي يدعو بغيرِ عَمَلٍ، كَمَثَلِ الذي يَرْمِي بغيرِ وَتَرٍ^٢.
- ٢ الامام الصادق «ع»: ... يا بنِ جُنْدَب! ... رَجِمَ اللهُ قَوْمًا كانوا سِرَاجًا وَمَنَارًا، كانوا دُعَاةً لينا بأعمالِهِم، وَمَجْهُودِ طاقَتِهِم^٣.
- ٣ الامام الصادق «ع»: كونوا دُعَاةَ الناسِ بأعمالِكُمْ، ولا تَكُونوا دُعَاةً بِالسِّتِّكُمْ^٤.

١ - سورة فصلت (٤١): ٣٣.

٢ - مكارم الاخلاق / ٥٤٨.

٣ - تحف العقول / ٢٢١.

٤ - قرب الاسناد / ٥٢، راجع ايضا: «الكافي» ٧٨ / ٢.

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ «ص» مَكَّةَ، قَامَ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ: يَا بَنِي هَاشِمٍ! يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وَإِنِّي شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ. لَا تَقُولُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا. فَوَاللَّهِ مَا أَوْلِيَانِي مِنكُمْ وَلَا مِن غَيْرِكُمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ . . . أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَعْذَرْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَفِيمَا بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَكُمْ، وَإِنَّ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلَكُمْ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: مَا أَصْدَقَ الْمَرْءَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَيُّ شَاهِدٍ عَلَيْهِ كَفَعَلِهِ؟ وَلَا يُعْرِفُ الرَّجُلُ إِلَّا بِعَمَلِهِ، كَمَا لَا يُعْرِفُ الْغَرِيبُ مِنَ الشَّجَرِ إِلَّا عِنْدَ حُضُورِ الثَّمَرِ. فَتَدُلُّ الْأَثْمَارُ عَلَى أَصُولِهَا، وَيُعْرِفُ لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ فَضْلُهُ. كَذَلِكَ يَشْرُفُ الْكَرِيمُ بِأَدَابِهِ، وَيَفْتَضِحُ اللَّئِيمُ بِرَذَائِلِهِ^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: . . . لِلْمَرْءِ مَا أَكْتَسَبَ، وَهُوَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: أَقْصُرْ نَفْسَكَ عَمَّا يَضُرُّهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفَارِقَكَ، وَاسْعَ فِي فَكَاكِهَا كَمَا تَسْعَى، فِي طَلَبِ مَعِيشَتِكَ. فَإِنَّ نَفْسَكَ رَهِينَةٌ بِعَمَلِكَ^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: دَعَا اللَّهُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا بِآبَائِهِمْ لِيَتَعَارَفُوا، وَفِي الْآخِرَةِ بِأَعْمَالِهِمْ لِيُجَازُوا، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا»، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا»^٥.
- ٦ النبي «ص»: . . . مَوْتُ الْإِنْسَانِ بِالذُّنُوبِ أَكْثَرُ مِنْ مَوْتِهِ بِالْأَجْلِ، وَحَيَاتُهُ بِالْبِرِّ أَكْثَرُ مِنْ حَيَاتِهِ بِالْعُمُرِ^٦.

١ - البحار ٩٦ / ٢٣٣؛ عن كتاب «صفات الشيعة»، للصدوق.

٢ - غرر الحكم / ٣١٤.

٣ - البحار ١ / ١٧٩؛ عن «روضة الكافي».

٤ - الوسائل ١١ / ٢٣٦.

٥ - البحار ٧٨ / ٢٠٨، عن «كشف الغمة».

٦ - مكارم الاخلاق / ٤١٨.

الفصل الرابع عشر

العمل هو المقياس

الكتاب

- ١ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾
- ٢ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٤﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: الْمَرْءُ يُوزَنُ بِقَوْلِهِ، وَيَقُومُ بِفِعْلِهِ. فَقُلْ مَا يَتَرَجَّحُ زَنْتُهُ، وَأَفْعَلُ مَا تَجَلُّ قِيَمَتُهُ ٣.
- ٢ الامام الصادق «ع»: لَا نَقُولُ دَرَجَةً وَاحِدَةً، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «دَرَجَاتٌ

١ - سورة الانعام (٦): ١٣٢.

٢ - سورة آل عمران (٣): ١٤٢.

٣ - غرر الحكم / ٤٣.

- بعضها فوق بعض» . إنما تفاضل القوم بالأعمال^١ .
- ٣ الامام الصادق «ع»: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه خيراً مما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون. ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو الى النقصان، ومن كان الى النقصان، فالموت خير له من الحياة^٢ .
- ٤ الامام السجاد «ع»: أظهر اليأس من الناس ، فإن ذلك من الغناء . وأقل طلب الحوائج اليهم، فإن ذلك فقر حاضر. وإياك وما يعتذر منه. وصل صلاة مؤدع . وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس ، وغداً خيراً منك اليوم، فافعل^٣ .

١ - تفسير العياشي ١ / ٣٨٨ .

٢ - الوسائل ١١ / ٣٧٦ .

٣ - البحار ٧١ / ١٨٥ ؛ عن «مجالس المفيد» .

الفصل الخامس عشر

من البواعث على العمل

الحديث

- ١ النبي «ص»: لا تَحْقِرُوا شَيْئاً مِنَ الشَّرِّ، وَإِنْ صَغُرَ فِي أَعْيُنِكُمْ . وَلَا تَسْتَكْبِرُوا الْخَيْرَ وَإِنْ كَثُرَ فِي أَعْيُنِكُمْ^١ .
- ٢ الامام علي «ع»: أَوْصِيكَ أَنْ لَا يَكُونَنَّ لِعَمَلِ الْخَيْرِ عِنْدَكَ غَايَةٌ فِي الْكَثْرَةِ، وَلَا لِعَمَلِ الْإِثْمِ عِنْدَكَ غَايَةٌ فِي الْقَلَّةِ^٢ .
- ٣ الامام علي «ع»: إِفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً . فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ . وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي ، فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ^٣
- ٤ النبي «ص»: إِتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئاً مِنَ الْمَعْرُوفِ^٤
- ٥ الامام الرضا «ع»: لَا تَسْتَكْبِرُوا كَثِيرَ الْخَيْرِ^٥ .
- ٦ الامام الكاظم «ع»: يَا هِشَامُ ! كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : مَا

١ - البحار ٧٣ / ٣٥٥؛ عن «امالي الصدوق» .

٢ - تحف العقول / ١٥٠ .

٣ - نهج البلاغة / ١٢٨٤؛ عبده ٢ / ٢٤٤، لح / ٥٥١ .

٤ - البحار ٧٦ / ٣٥٥؛ عن «كنز الفوائد» .

٥ - الوسائل ١ / ٧٢ .

الفصل الخامس عشر: من البواعث على العمل.

عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ. وَمَا تَمَّ عَقْلُ أَمْرِي حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالُ شَتَّى: الْكُفْرُ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ، وَالرُّشْدُ وَالْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ، وَ... يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ وَأَنَّهُ شَرَّهُمْ فِي نَفْسِهِ. وَهُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ^١.

٧ الامام الرضا «ع»: لَا يَتِمُّ عَقْلُ أَمْرِي مَسْلَمٍ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ: ... الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ، يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْخَيْرِ مِنْ نَفْسِهِ^٢.

٨ الامام السجاد «ع»: - قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع»: إِنَّمَا الدَّهْرُ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ، أَنْتَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: مَضَى أَمْسٌ بِمَا فِيهِ فَلَا يَرْجِعُ أَبَدًا. فَإِنْ كُنْتَ عَمِلْتَ فِيهِ خَيْرًا لَمْ تَحْزَنْ لِدَهَابِهِ، وَفَرِحْتَ بِمَا اسْتَقْبَلَتْهُ مِنْهُ. وَإِنْ كُنْتَ فَرَطْتَ فِيهِ فَحَسْرَتُكَ شَدِيدَةٌ لِدَهَابِهِ، وَتَفْرِيطُكَ فِيهِ. وَأَنْتَ مِنْ غَدٍ فِي غَرَّةٍ: لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ لَا تَبْلُغُهُ. وَإِنْ بَلَغَتْهُ لَعَلَّ حَظَّكَ فِيهِ التَّفْرِيطُ مِثْلَ حَظِّكَ فِي الْأَمْسِ (الِي أَنْ قَالَ): وَإِنَّمَا هُوَ يَوْمُكَ الَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ. وَقَدْ يَنْبَغِي لَكَ، إِنْ عَقَلْتَ وَفَكَّرْتَ، فِيمَا فَرَطْتَ فِي الْأَمْسِ الْمَاضِي مِمَّا فَاتَكَ فِيهِ مِنْ حَسَنَاتٍ أَنْ لَا تَكُونَ اكْتَسَبْتَهَا، وَمِنْ سَيِّئَاتٍ أَنْ لَا تَكُونَ أَقْصَرْتَ عَنْهَا. فَاعْمَلْ عَمَلِ رَجُلٍ لَيْسَ يَأْمَلُ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا يَوْمَهُ، الَّذِي أَصْبَحَ فِيهِ وَلَيْلَتَهُ^٣...

٩ الامام علي «ع»: لَا يُزْهِدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ. فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ. وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ^٤.

١ - الكافي ١ / ١٨ - ١٩.

٢ - تحف العقول / ٣٢٦.

٣ - الوسائل ١١ / ٣٧٥.

٤ - نهج البلاغة / ١١٧٩.

- ١٠ الإمام الباقر «ع»: - عن النبي «ص»: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ الْخَيْرِ مَا يُعَجِّلُ^١.
- ١١ الإمام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَلَا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلَّا حَطَّطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلَا تُحَدِّثْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا إِلَّا أَحَدَّثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا^٢.
- ١٢ الإمام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وَالْبُسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَ... وَأَسْتِقْلَالَ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَإِسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي. وَأَكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ، وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَمُسْتَعِجِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ^٣.

١ - الوسائل ١ / ٨٥.

٢ و٣ - الصحيفة السجادية / ١٣١ و١٣٣ (- الدعاء / ٢٠).

الفصل السادس عشر

من البواعث على الركود

أ- الكسل

الكتاب

١ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٦

الحديث

- ١ النبي «ص»: يا علي: ... وإيّاك وخصلتين: الضجّر والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ، وإن كسيت لم تؤدّ حقاً^٢.
- ٢ الامام الصادق «ع»: عدوّ العمل الكسل^٣.

١ - سورة النساء (٤): ١٤٢.

٢ - مكارم الاخلاق / ٥٠٢.

٣ - الكافي ٥ / ٨٥.

- ٣ الامام الصادق «ع»: ... النَّشَاطُ وَضِدَّهُ الْكَسَلُ، وَالْفَرَحُ وَضِدَّهُ الْحُزْنُ^١
- ٤ الامام علي «ع»: يَا هَمَّامُ الْمُؤْمِنُ . . . بَعِيدُ كَسَلِهِ، دَائِمٌ نَشَاطُهُ، قَرِيبٌ أَمَلُهُ، حَيٌّ قَلْبُهُ^٢.
- ٥ الامام الصادق «ع» إِيَّاكَ وَالضَّجَرَ وَالْكَسَلَ، إِنَّهُمَا مِفْتَاحُ كُلِّ سُوءٍ، إِنَّهُ مَنْ كَسِلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقًّا، وَمَنْ ضَجَرَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ^٣.
- ٦ الامام الصادق «ع»: .. اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَمَلُّوا مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا تَكْسَلُوا^٤
- ٧ الامام الباقر «ع»: يَا سَلِيمَانُ! مَنْ الْفَتَى؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، الْفَتَى عِنْدَنَا الشَّابُّ. قَالَ لِي: أَمَا عَلِمْتَ إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَانُوا كُلُّهُمْ كُهُولًا، فَسَمَاهُمْ اللَّهُ فِتْيَةً بِإِيمَانِهِمْ؟ يَا سَلِيمَانُ! مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاتَّقَى فَهُوَ الْفَتَى^٥.
- ٨ الامام علي «ع»: لَا تَتَّكِلْ فِي أُمُورِكَ عَلَى كَسَلَانٍ^٦.
- ٩ الامام الباقر «ع»: وَلَا مُصِيبَةَ كَأَسْتِهَاتِكَ بِالذَّنْبِ، وَرِضَاكَ بِالْحَالَةِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا^٧
- ١٠ الامام علي «ع»: الرَّاضِي عَنْ نَفْسِهِ مَفْتُونٌ، وَالْوَاتِقُ بِهَا مَغْبُونٌ^٨.
- ١١ الامام الصادق «ع»: ثَلَاثٌ يَحْجُزْنَ الْمَرْءَ عَنِ طَلْبِ الْمَعَالِي: قَصْرُ

١ - الكافي ١ / ٢٣ (من حديث «جنود العقل والجهل»).

٢ - البحار ٧٨ / ٢٦، الكافي ٢ / ٢٣٠، مع اختلاف يسير.

٣ - الوسائل ١٢ / ٣٩ . . .

٤ - امالي الطوسي ٢ / ٣٠٥.

٥ - تفسير البرهان ٢ / ٤٥٦.

٦ - غرر الحكم / ٢٣٣.

٧ - تحف العقول / ٢٠٨.

٨ - غرر الحكم / ٤٨.

- الهِمَّة، وَقَلَّةُ الْحِيلَةِ، وَضَعْفُ الرَّأْيِ^١.
- ١٢ النبي «ص»: لِلْكَسْلَانِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَتَوَانَى حَتَّى يَفْرُطَ، وَيَفْرُطُ حَتَّى يَضِيعَ، وَيَضِيعُ حَتَّى يَأْتَمَّ^٢.
- ١٣ الامام الصادق «ع»: الْكَسْلُ يَضُرُّ بِالذِّينِ وَالذُّنْيَا^٣.

ب - العجب

الحديث

- ١ النبي «ص»: ثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ: شُحُّ مَطَاعٍ، وَهُوَى مُتَّبَعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ. وَهُوَ مُحِيطٌ لِلْعَمَلِ، وَهُوَ دَاعِيَةُ الْمَقْتِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ^٤.
- ٢ الامام علي «ع»: الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْإِزْدِيَادِ^٥.
- ٣ الامام الصادق «ع»: ثَلَاثُ هُنَّ قَاصِمَاتُ الظَّهْرِ: رَجُلٌ اسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ، وَنَسِيَ ذُنُوبَهُ، وَأَعْجَبَ بِرَأْيِهِ^٦.
- ٤ الامام الهادي «ع»: مَنْ دَخَلَ الْعُجْبَ هَلَكَ^٧.
- ٥ الامام السجاد «ع»: وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشٍّ أَحَدٍ وَأَنْ نُعْجَبَ بِأَعْمَالِنَا^٨.

١ - ٣ - تحف العقول / ٢٣٤ و ٤٨ و ٢١٩.

٤ - عدة الداعي / ٢٢١.

٥ - نهج البلاغة / ١١٦٧؛ عبده ٢ / ١٨٤؛ لح / ٥٠٠.

٦ - البحار ٧٥ / ٩٨؛ عن «جامع الاخبار».

٧ - الوسائل ١ / ٧٨.

٨ - الصحيفة السجادية / ٨٣ (- الدعاء / ٨).

ج - التواني

الكتاب

- ١ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾
- ٢ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾
- ٣ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَلِكُمْ ﴿٢٣٥﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: من أطاع التواني، ضيع الحقوق؛.
- ٢ الامام علي «ع»: .. وفي التواني والعجز أنتجت الهلكة؛.
- ٣ الامام علي «ع»: لقد أخطأ العاقل اللاهي الرشد، وأصابه ذو الاجتهاد والجد؛.

١ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٩ .

٢ - سورة آل عمران : ١٤٦ .

٣ - سورة محمد (٤٧) : ٣٥ .

٤ - نهج البلاغة / ١١٩٣ ؛ عبده ٢ / ١٩٧ ؛ لح / ٥١٠ .

٥ - البحار ٧١ / ٣٤٢ ؛ عن «كنز الفوائد» .

٦ - غرر الحكم / ٢٥٤ .

الفصل السابع عشر

التنظيم في العمل

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أوصيكمُا وجميع وُلدي وأهلي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بَتَقْوَى الله وَنَظْمِ امرِكُمْ^١ . . .
- ٢ الامام الكاظم «ع»: اجْتَهِدُوا فِي أَنْ يَكُونَ زَمَانِكُمْ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ : سَاعَةً لِمَنَاجَاةِ الله ، وَسَاعَةً لِأَمْرِ المَعَاشِ ، وَسَاعَةً لِمُعَاشَرَةِ الإخْوَانِ وَالثَّقَاتِ الَّذِينَ يُعَرِّفُونَكُمُ عِيُوبَكُمُ وَيُخْلِصُونَ لَكُمُ فِي البَاطِنِ ، وَسَاعَةً تَخْلُونَ فِيهَا لِلذَّاتِكُمْ فِي غير مُحَرَّمٍ . وبهذه الساعَةِ تَقْدِرُونَ عَلَى الثَّلَاثِ سَاعَاتٍ^٢ . . .
- ٣ الامام علي «ع»: الأُمُورُ المُنْتَظِمَةُ يُفْسِدُهَا الخِلَافُ^٣ .
- ٤ الامام الصادق «ع»: قَالَ رَسُولُ الله «ص»: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اقِيمُوا صُفُوفَكُمُ ، وَأَمْسِحُوا بِمَنَاكِبِكُمُ ، لِئَلَّا يَكُونَ بَيْنَكُمُ خَلَلٌ . وَلَا تُخَالِفُوا ، فَيُخَالِفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمُ . أَلَا وَإِنِّي أَرَاكُمُ مِنْ خَلْفِي^٤ .

١ - نهج البلاغة / ٩٧٧ ؛ لح / ٤٢١ .

٢ - تحف العقول / ٣٠٢ .

٣ - غرر الحكم / ٢٦ .

٤ - الوسائل / ٥ / ٤٧٢ .

الفصل الثامن عشر

أخذ التدابير وتقييم النتائج

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أَيُّهَا النَّاسُ! لَا خَيْرَ فِي دُنْيَا لَا تَدْبِيرَ فِيهِ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: مَنْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ، تَعَجَّلَ تَدْمِيرُهُ^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ.. وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: أَذَلُّ شَيْءٍ عَلَى غِزَاةِ الْعَقْلِ، حَسَنُ التَّدْبِيرِ^٤.
- ٥ الامام الجواد «ع»: - عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع»: التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ فَإِنَّهُ يُؤَمِّنُكَ النَّدَمَ^٥.
- ٦ الامام علي «ع»: قَدَّرْتُ ثُمَّ أَقْطَعُ، وَفَكَّرْتُ ثُمَّ أَنْطِقُ، وَتَبَيَّنْتُ ثُمَّ أَعْمَلُ^٦.
- ٧ الامام علي «ع»: لَا تَكُنْ فِيمَا تُورِدُ كَحَاطِبِ لَيْلٍ، وَغُثَاءِ سَيْلٍ^٧.

١ - البحار ٧٠/٣٠٧؛ عن «المحاسن».

٢ - غرر الحكم / ٢٦٨.

٣ - نهج البلاغة / ١١٣٩.

٤ - غرر الحكم / ٩٢.

٥ - الكافي ٨ / ٢٢.

٦ - غرر الحكم / ٢٣٥.

٧ - غرر الحكم / ٣٤٢.

الفصل الثامن عشر: اخذ التدابير وتقييم النتائج.

- ٨ الامام علي «ع»: الطَّمَانِينَةُ قَبْلَ الْحَزْمِ ضِدُّ الْحَزْمِ^١.
- ٩ الامام علي «ع»: رَوَّ تَحْزُمًا، فَإِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَاجْزِمُ^٢.
- ١٠ الامام علي «ع»: - فيما أوصى بِهِ عِنْدَ وَفَاتِهِ: أَنَهَاكَ عَنِ التَّسْرُعِ بِالقَوْلِ والفعل^٣.
- ١١ الامام علي «ع»: لَا تُقَدِّمَنَّ عَلَى امْرِئٍ حَتَّى تَخْبِرَهُ^٤.
- ١٢ الامام علي «ع»: لَا تَزْهَدَنَّ فِي شَيْءٍ حَتَّى تَعْرِفَهُ^٥.
- ١٣ الامام علي «ع»: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَضْرَرَةَ الشَّيْءِ، لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الامْتِنَاعِ مِنْهُ^٦.
- ١٤ الامام علي «ع»: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَنْفَعَةَ الخَيْرِ، لَمْ يَقْدِرْ عَلَى العَمَلِ بِهِ^٧.
- ١٥ الامام علي «ع»: الاستغناءُ عَنِ العُدْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدْقِ بِهِ^٨.
- ١٦ الامام علي «ع»: .. وَاحْذَرِ كُلَّ عَمَلٍ، إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ، أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ^٩...
- ١٧ الامام الصادق «ع»: لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ. قُلْتُ: بِمَا يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَدْخُلُ فِيهَا يُعْتَذِرُ مِنْهُ^١.
- ١٨ الامام الصادق «ع»: «إِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ! فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَسِيءُ وَلَا يَعْتَذِرُ. وَالْمُنَافِقُ يَسِيءُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَعْتَذِرُ!»

١ - البحار ٧٨ / ٩؛ عن «مطالب السؤل».

٢ - البحار ٧١ / ٣٤١؛ عن «كنز الفوائد».

٣ - امالي الطوسي ١ / ٦.

٤ - غرر الحكم / ٣٣٢.

٥ - غرر الحكم / ٣٣٢.

٦ - غرر الحكم / ٢٩٥.

٧ - غرر الحكم / ٢٩٥.

٨ - نهج البلاغة / ١٢٤٢؛ عبده ٢ / ٢٢٣؛ لح / ٥٣٣.

٩ - نهج البلاغة / ١٠٦٧؛ عبده ٢ / ١٣٤، لح / ٤٥٩.

١٠ - مشكاة الأنوار / ٥٠.

١١ - الوسائل ٦ / ٤٢٥.

- ١٩ الامام علي «ع»: العاقلُ مَنْ لا يُضِيعُ له نَفْساً فيما لا يَنْفَعُهُ، ولا يَقْتَنِي مالا يَصْحَبُهُ^١.
- ٢٠ بعض الصادقين «ع»: الْجُلُساءُ ثلاثة: جليْسٌ تَسْتَفِيدُ مِنْهُ فَالزَّمَهُ، وجليْسٌ تُفِيدُهُ فَأكْرَمَهُ، وجليْسٌ لا تُفِيدُ ولا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ، فَاهْرَبْ عَنْهُ^٢.
- ٢١ الامام علي «ع»: الْمَغْبُونُ لا مَحْمود ولا مَأْجور^٣...

١ - غرر الحكم / ٥٨.

٢ - البحار / ١ / ٢٠٣؛ عن «غوالي اللثالي».

٣ - تحف العقول / ١٥٣.

الفصل التاسع عشر

مراتب الاعمال ومراعاتها

الكتاب

۱ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أَوْلَيْكَ
حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ
أَوْلَيْكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ
اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَيْكَ هُمْ أَكْبَرُونَ ﴿٢٠﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: مَنْ اشْتَغَلَ بِغَيْرِ الْمُهْمِّ، ضَيَّعَ الْأَهْمَ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: مَنْ اشْتَغَلَ بِالْفُضُولِ، فَاتَهُ مِنْ مُهْمِهِ الْمَأْمُولُ^٢...
- ٣ الامام علي «ع»: يُسْتَدَلُّ عَلَى إِدْبَارِ الدُّوْلِ بِأَرْبَعٍ: تَضْيِيعِ الْأَصُولِ، وَالتَّمَسُّكِ بِالْفُرُوعِ، وَتَقْدِيمِ الْأَرَادِلِ وَتَأْخِيرِ الْأَفْاضِلِ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: ... وَمَنْ طَلَبَ الْعَقْلَ الْمُتَعَارَفَ، فَلْيَعْرِفْ صُورَةَ الْأَصُولِ وَالْفُضُولِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَطْلُبُونَ الْفُضُولَ، وَيَضَعُونَ الْأَصُولَ. فَمَنْ أَحْرَزَ الْأَصْلَ، اكْتَفَى بِهِ عَنِ الْفَضْلِ^٤...
- ٥ الامام علي «ع»: إِنَّ رَأْيَكَ لَا يَتَّسِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَفَرِّغْهُ لِلْمُهْمِ^٥.
- ٦ الامام علي «ع»: مَنْ اشْتَغَلَ بِغَيْرِ ضَرُورَتِهِ، قَوَّتَهُ ذَلِكَ مَنَفَعَتَهُ^٦.
- ٧ الامام علي «ع»: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوْافِلِ، إِذَا أُضْرَبَتْ بِالْفَرَائِضِ^٧.
- ٨ الامام الحسن «ع»: ... إِذَا أُضْرَبَتِ النَّوْافِلُ بِالْفَرِيضَةِ، فَارْفُضُوهَا^٨.
- ٩ الامام علي «ع»: كُنْ مَشْغُولًا بِمَا أَنْتَ عَنْهُ مَسْئُولٌ^٩.
- ١٠ الامام علي «ع»: .. وَلَا تُدَاقُوا النَّاسَ وَزَنًا بوزنٍ، وَعَظِّمُوا أَقْدَارَكُمْ بِالتَّغَافُلِ عَنِ الدُّنْيَا مِنَ الْأُمُورِ^{١٠}...

١ - غرر الحكم / ٢٨٣.

٢ - غرر الحكم / ٢٨٣.

٣ - غرر الحكم / ٣٥٧.

٤ - البحار ٧٨ / ٧؛ عن «مطالب السؤل».

٥ - غرر الحكم / ١١٣.

٦ - غرر الحكم / ٢٨٧.

٧ - نهج البلاغة / ١١٠٥، عبده ٢ / ١٥٢؛ لح / ٤٧٥.

٨ - تحف العقول / ١٧٠.

٩ - غرر الحكم / ٢٤٥.

١٠ - تحف العقول / ١٦١.

الفصل التاسع عشر: مراتب الاعمال ومراعاتها.

- ١١ الامام علي «ع»: ... أَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ^١ ...
- ١٢ الامام علي «ع»: طُوبَى لِمَنْ قَصَرَ هِمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْنِيهِ، وَجَعَلَ كُلَّ جَدِّهِ لِمَا يُنْجِيهِ^٢.

١ - نهج البلاغة / ١٠٦٩؛ عبده ٢ / ١٣٥؛ لح / ٤٦٠.

٢ - غرر الحكم / ٢٠٦.

الفصل العشرون

الانتفاع الصحيح من القوى

الكتاب

- ١ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
- ٢ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٤﴾
- ٣ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٥﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: كُلُّ لَهْوِ الْمُؤْمِنِ بَاطِلٌ، إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: فِي تَأْدِيبِ الْفَرَسِ، وَرَمِيهِ عَنِ قَوْسِهِ، وَمَلَاعِبَةِ أَمْرَاتِهِ، فَإِنَّهُنَّ حَقٌّ.

١ - سورة المؤمنون (٢٣): ١ - ٣.

٢ - سورة القصص (٢٨): ٥٥.

٣ - سورة الفرقان (٢٥): ٧٢.

٤ - الوسائل ٨ / ٣٦١.

الفصل العشرون: الانتفاع الصحيح من القوى.

- ٢ الامام الباقر «ع»: - قال الراوي: سألت أبا جعفر «ع» عن اللُّعْبِ
بِالشُّطْرَنْجِ فَقَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَفِي شُغْلٍ عَنِ اللَّعْبِ^١.
- ٣ الامام الصادق «ع»: إِنَّ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى قَاصًّا فِي
الْمَسْجِدِ، فَضْرَبَهُ وَطَرَدَهُ^٢.
- ٤ الامام علي «ع»: مَرَّ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِرَجُلٍ يَتَكَلَّمُ بِفَضُولِ الْكَلَامِ،
فَوَقَّفَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا هَذَا! إِنَّكَ تُمْلِي عَلَيَّ حَافِظِيكَ كِتَابًا إِلَى رَبِّكَ،
فَتَكَلَّمْ بِمَا يَعْنِيكَ، وَدَعْ مَا لَا يَعْنِيكَ^٣.
- ٥ الامام الكاظم «ع»: .. مِنْ حُسْنِ اسْلَامِ الْمَرْءِ تَرَكَ مَا لَا يَعْنِيهِ^٤.
- ٦ الامام علي «ع»: مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَهُ^٥.
- ٧ الامام علي «ع»: الْعَاقِلُ مَنْ رَفَضَ الْبَاطِلَ^٦.

١ - الخصال ٢/ ٢٦.

٢ - الوسائل ١٢/ ١١١.

٣ - امالي الصدوق ٢٩.

٤ - تحف العقول ٢٩١.

٥ - نهج البلاغة / ٩٣٠؛ لح / ٤٠٢.

٦ - البحار ١/ ١٥٩؛ عن «الدرة الباهرة».

الفصل الحادي والعشرون

الطريق ثم العمل

الكتاب

١ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِمَّنْ أَنْتَقَى^ط وَاتُّوا الْبُيُوتَ
مِنْ أَدْبَارِهَا^ط

الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: - في قوله تعالى: «ليس البرُّ بأن تأتوا البيوتَ . . .» قال: يعني: أن يأتي الأمور من وجهها، أي الأمور كان^٢.
- ٢ الامام الرضا «ع»: مَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ مِنْ وَجْهِهِ، لَمْ يَزَلْ، فَإِنْ زَلَّ، لَمْ تَخْذُلْهُ الْحِيلَةُ^٣.
- ٣ الامام الجواد «ع»: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوَارِدَ اعْيَتَهُ الْمَصَادِرُ^٤.

١ - سورة البقرة (٢): ١٨٩.

٢ - تفسير العياشي ١ / ٨٦.

٣ - البحار ٧١ / ٣٤٠، عن «الدرة الباهرة».

٤ - البحار ٧١ / ٣٤٠؛ عن «الدرة الباهرة».

الفصل الثاني والعشرون

اداة العمل

الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾
- ٢ قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿١٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿١٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿١٦﴾

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع» : - عن آبائه عليهم السلام: مرَّ موسى بن عمران عليه السلام برجلٍ رافعٍ يدهُ الى السَّماءِ يَدْعُو فَاَنْطَلَقَ موسى في

١ - سورة المائدة (٥) : ٣٥ .

٢ - سورة الكهف (١٨) : ٩٤ - ٩٦ .

حاجته. فغاب عنه سبعة أيام. ثُمَّ رَجَعَ اليه وهو رافعٌ يَدَيْهِ يَدْعُو وَيَتَضَرَّعُ وَيَسْأَلُ حاجته. فأوحى الله اليه: «يا موسى، لو دعاني حتى تسقط لسانه ما استجبتُ له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته^١».

٢ الامام علي «ع»: ... أفلح من نهض بجناح^٢ ...

٣ الامام علي «ع»: التلطف في الحيلة، أجدى من الوسيلة^٣.

٤ الامام الصادق «ع»: إن نبياً من الأنبياء مرض، فقال: لا أداوى حتى

يكون الذي أمرضني هو الذي يشفيني. فأوحى الله تعالى اليه: «لا اشفيك حتى تتداوى، فإن الشفاء مني^٤».

٥ النبي «ص»: تداووا! فإن الله عز وجل لم ينزل داءً، إلا وأنزل له شفاءً^٥.

١ - البحار ١٣ / ٣٥٥.

٢ - نهج البلاغة / ٥٧؛ عبده ١ / ٤٥.

٣ - غرر الحكم / ٥٢.

٤ - مكارم الاخلاق / ٤١٩.

٥ - مكارم الاخلاق / ٤١٨.

الفصل الثالث والعشرون

الاعمال في أزمانها

الحديث

- ١ النبي «ص»: الأمور مرهونة بأوقاتها^١.
- ٢ الامام علي «ع»: . . . ومُجْتَنِي الثَّمَرَةَ لِغَيْرِ وَقْتِ اِيْنَاعِهَا، كالزراعِ بغير ارضِهِ^٢.
- ٣ الامام الصادق «ع»: . . . مَنْ اَبْتَدَأَ بِعَمَلٍ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ، كَانَ بَلُوْعُهُ فِي غَيْرِ حِيْنِهِ^٣.
- ٤ الامام الحسن «ع»: - سَأَلَ اميرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَ الْحَسَنِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! مَا الْعَقْلُ؟ قَالَ: حَفِظْ قَلْبَكَ مَا اسْتَوْدَعَكَ. قَالَ: فَمَا الْحَزْمُ؟ قَالَ: أَنْ تَنْظُرَ فُرْصَتَكَ وَتُعَاجِلَ مَا أَمْكَنَكَ. . . قَالَ: فَمَا الْجَهْلُ؟ قَالَ: سُرْعَةُ الْوُثُوبِ عَلَى الْفُرْصَةِ، قَبْلَ الْاِسْتِمْكَانِ مِنْهَا^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسَاقُطَ فِيهَا عِنْدَ

١ - البحار ٧٧ / ١٦٥؛ عن «غوالي اللثالي».

٢ - نهج البلاغة / ٥٧؛ عبده ١ / ٤٥.

٣ - البحار ٧١ / ٣٣٨؛ عن «الخصال».

٤ - معاني الاخبار ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١.

- إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت،
فَضَعَ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقَعَ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ¹ ...
- ٦ الامام العسكري «ع»: ... فلا تعجل على ثمرة لم تدرك، وإنما تناولها
في أوانها... ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها، فيضيق قلبك. وصدرك
ويغشاك القنوط² ...
- ٧ الامام علي «ع»: لا تعجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم
الأمَد فَتَقْسُو قُلُوبَكُمْ³.
- ٨ الامام علي «ع»: إنَّ للنَّكَبَاتِ غَايَاتٍ لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهَا. فإذا حَكَمَ
على احدكم بها فليتطأطأ لها ويصبر، حتى يجوز. فإنَّ إعمال الحيلة
فيها عند إقبالها زائد في مكروهاها⁴.
- ٩ النبي «ص»: الفِرَارُ فِي وَقْتِهِ ظَفَرٌ⁵.
- ١٠ الامام الحسين «ع»: ... العجلة سَفَهٌ، وَالسَّفَهُ ضَعْفٌ⁶.
- ١١ الامام الصادق «ع»: إظهار الشيء قبل أن يستحکم مفسدة له⁷.

١ - نهج البلاغة / ١٠٣١؛ عبده ١١٣ / ٢.

٢ - البحار ٧٨ / ٣٧٩؛ عن «اعلام الدين».

٣ - تحف العقول / ٨٠.

٤ - البحار ٧١ / ٩٥.

٥ - البحار ٧٧ / ١٦٥؛ عن «غوالي اللثالي».

٦ - كشف الغمة ٢ / ٣٠.

٧ - الوسائل ٢ / ٦٢٩.

الفصل الرابع والعشرون

اغتنام الفرص

الحديث

- ١ النبي «ص»: . . . مَنْ فَتَحَ لَهُ بَابُ خَيْرٍ فَلْيَتَّهِّزْهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ^١.
- ٢ النبي «ص»: يا علي، بادِرْ بِأَرْبَعٍ قَبْلَ أَرْبَعٍ: شَبَابِكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سُقْمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ^٢.
- ٣ النبي «ص»: يا أَبَا ذَرٍّ! إِعْتَنِمِ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سُقْمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: خُذْ لِنَفْسِكَ . . . خُذْ مِنْهَا فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي الْقُوَّةِ قَبْلَ الضَّعْفِ، وَفِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: الْحَزْمُ كِيَاَسَةٌ^٥.

١- البحار ٧٧ / ١٦٥؛ عن «غوالي اللثالي».

٢ - مكارم الاخلاق / ٥٠٥.

٣ - مكارم الاخلاق / ٥٤٠.

٤ - الوسائل ٦ / ٣٨٢.

٥ - البحار ٧١ / ٣٣٩؛ عن «الخصال».

- ٦ الامام علي «ع»: .. ولا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ^١.
- ٧ الامام علي «ع»: .. الفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ^٢.
- ٨ الامام الحسن «ع»: الفُرْصَةُ سَرِيعَةٌ الْفَوْتِ بَطِيئَةٌ الْعَوْدِ^٣.
- ٩ الامام علي «ع»: الفُرْصَةُ خُلْسَةٌ^٤ ..
- ١٠ الامام علي «ع»: .. بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غِصَّةً^٥ ..
- ١١ الامام علي «ع»: مَاضِي يَوْمِكَ فَائِتٌ، وَآتِيهِ مُتَمِّمٌ، وَوَقْتُكَ مُغْتَنَمٌ، فَبَادِرْ فِيهِ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ! وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَّقَ بِالزَّمَانِ^٦.
- ١٢ الامام علي «ع»: مَنْ أَخَّرَ الْفُرْصَةَ عَنِ وَقْتِهَا، فَلْيَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ فَوْتِهَا^٧.
- ١٣ الامام علي «ع»: غَافِصِ الْفُرْصَةَ عِنْدَ إِمْكَانِهَا، فَإِنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكِهَا بَعْدَ فَوْتِهَا^٨.
- ١٤ الامام علي «ع»: مَنْ وَجَدَ مَوْرِدًا عَذْبًا يَرْتَوِي مِنْهُ فَلَمْ يَغْتَنِمْهُ، يُوشِكُ أَنْ يَظْمَأَ وَيَطْلُبُهُ وَلَمْ يَجِدْهُ^٩.
- ١٥ الامام علي «ع»: طُوبَى لِمَنْ بَادَرَ صَالِحَ الْعَمَلِ، قَبْلَ أَنْ تَنْقَطَعَ أَسْبَابُهُ^{١٠}!
- ١٦ الامام الصادق «ع»: إِذَا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبَادِرْ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَحْدُثُ^{١١}!

١ - نهج البلاغة / ٩٣٦؛ لح / ٤٠٤.

٢ - نهج البلاغة / ١٠٩٦؛ لح / ٤٧١.

٣ - البحار / ٧٨ / ٧٩؛ عن «كشف الغمة».

٤ - أمالي الطوسي / ٢ / ٢٣٨.

٥ - نهج البلاغة / ٩٣١، لح / ٤٠٢.

٦ - غرر الحكم (- من نسخة اخرى).

٧ - غرر الحكم / ٢٨٨.

٨ - غرر الحكم / ٢٢٤.

٩ - غرر الحكم / ٢٧١.

١٠ - غرر الحكم / ٢٠٧.

١١ - الوسائل / ١ / ٨٤.

- ١٧ الامام الباقر «ع»: .. وإيّاك والتفريط عند إمكانِ الفرصة، فإنّه ميدانٌ يجري لأهله بالخسران^١.
- ١٨ الامام علي «ع»: إجعلَ زمانَ رخائك، عُدَّةً لإيامِ بلائِكَ^٢.
- ١٩ الامام علي «ع»: إستعملِ معِ عَدُوِّكَ مُراقِبَةً الأمكانِ، وَانتِهَازَ الفرصَةِ تَظفَر^٣.
- ٢٠ الامام علي «ع»: تَنَفَّسُوا قَبْلَ ضيقِ الخِناقِ^٤.
- ٢١ الامام علي «ع»: فَلْيَعْمَلِ العَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إرْهَاقِ أَجَلِهِ. وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ^٥...
- ٢٢ الامام علي «ع»: .. إغْتَنِمُوا أَيّامَ الصَّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَالشَّيْبَةِ قَبْلَ الهَرَمِ .. وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ المَهْلَةَ عَلَى طُولِ الغَفَلَةِ^٦.
- ٢٣ الامام علي «ع»: إِنَّ اللَّيْلَ والنَّهَارَ يَعْمَلَانِ فِيكَ فَاعْمَلْ فِيهِمَا، وَيَأْخُذَانِ مِنْكَ، فَخُذْ مِنْهُمَا^٧.
- ٢٤ الامام الباقر «ع»: .. وَبادِرْ بِانتِهَازِ البُعْيَةِ عندَ إمكانِ الفرصَةِ، وَلَا امكَانَ كالأَيّامِ الخَالِيَةِ مَعَ صِحَّةِ الأبدانِ^٨.
- ٢٥ الامام الحسن «ع»: سُئِلَ الحَسَنُ بنَ عَلِيٍّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ لَهُ: مَا العَقْلُ؟ فَقَالَ: التَّجَرُّعُ لِلْغُصَّةِ حَتَّى تَنَالَ الفُرْصَةَ^٩.

١ - تحف العقول / ٢٠٨.

٢ - غرر الحكم / ٦٤.

٣ - غرر الحكم / ٦٣.

٤ - نهج البلاغة / ٢٢٥.

٥ - نهج البلاغة / ٢٠٥، عبده / ١ / ١٦٥.

٦ - البحار / ٧٧ / ٤٤٠.

٧ - غرر الحكم / ١٢٠.

٨ - تحف العقول / ٢٠٧.

٩ - معاني الاخبار / ٢ / ٢٢٨.

- ٢٦ الامام علي «ع»: مَنْ نَاهَزَ الْفُرْصَةَ أَمِنَ الْغُصَّةَ^١.
- ٢٧ الامام علي «ع»: رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادٍ
فَدَنَا .. إغْتَنَمَ الْمَهْلَ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ^٢.

١- غرر الحكم / ٣٠١.

٢- نهج البلاغة / ١٧٣ - ١٧٤؛ عبده ١ / ١٣٦.

الفصل الخامس والعشرون

التجنب عن التسويف

الحديث

- ١ النبي «ص»: يا أبا ذر! إياك والتسويف بعملك، فإنك بيومك، ولست بما بعده. فإن يكن غد لك، فكن في الغد كما كنت في اليوم. وإن لم يكن غد، لم تندم على ما فرطت في اليوم.
... يا ابا ذر! إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح. وخذ من صحتك قبل سقمك، وحياتك قبل موتك. فإنك لا تدري ما اسمك غداً.
- ٢ الامام علي «ع»: ألا إن الايام ثلاثة: يوم مضى لا ترجوه، ويوم بقي لا بد منه، ويوم يأتي لا تأمنه. فالامس موعظة، واليوم غنيمه، وغداً لا تدري من أهله.. اليوم امين مؤدب...
...
٣ الامام الصادق «ع»: - عن أمير المؤمنين «ع»: إياكم وتسويف العمل، بادروا به إذا أمكنكم^٣.

١- البحار ٧٧/٧٥، مكارم الاخلاق / ٥٤٠.

٢ - تحف العقول / ١٥٨.

٣ - البحار ١٠ / ١١١.

- ٤ الامام الباقر «ع»: .. اِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ، فَإِنَّهُ بَحْرٌ يَغْرُقُ فِيهِ
الْهَلْكَىٰ^١
- ٥ الامام الصادق «ع»: - كَتَبَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ بَعْضِ أَصْحَابِهِ
يَعِظُهُ . . . فَتَدَارِكُ مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ، وَلَا تَقُلْ عَدَاً [أ] وَبَعْدَ غَدٍ. فَإِنَّمَا
هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، بِإِقَامَتِهِمْ عَلَى الْأَمَانِيِّ وَالتَّسْوِيفِ، حَتَّىٰ أَتَاهُمْ أَمْرُ
اللَّهِ بَغْتَةً وَهُمْ غَافِلُونَ.^٢
- ٦ الامام علي «ع»: إِلَىٰ وُلْدِهِ مُحَمَّدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَالْيَوْمُ لَكَ، وَأَنْتَ
مِنْ بَلُوغِ غَدٍ عَلَىٰ غَيْرِ يَقِينٍ.^٣ . . .
- ٧ النبي «ص» الدُّنْيَا سَاعَةٌ، فَاجْعَلُوهَا طَاعَةً.^٤
- ٨ الامام علي «ع»: الْأَمْرُ ابْنُ سَاعَتِهِ.^٥
- ٩ الامام الكاظم «ع»: يَا هِشَامُ! إِصْبِرْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللَّهِ، وَاصْبِرْ عَنْ
مَعَاصِي اللَّهِ. فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ. فَمَا مَضَىٰ مِنْهَا فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُرُورًا وَلَا
حُزْنَ، وَمَا لَمْ يَأْتِ مِنْهَا فَلَيْسَ تَعْرِفُهُ. فَاصْبِرْ عَلَىٰ تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ
فِيهَا، فَكَأَنَّكَ قَدْ اغْتَبَطْتَ.^٦
- ١٠ الامام الباقر «ع»: . . . اسْتَصْلِحُوا مَا تَقْدُمُونَ عَلَيْهِ بِمَا تَطْعَنُونَ عَنْهُ.
فَإِنَّ الْيَوْمَ غَنَمِيَّةٌ، وَغَدًا لَا تَدْرِي لِمَنْ هُوَ.^٧
- ١١ الامام علي «ع»: . . . إِنَّمَا الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ: يَوْمٌ مَضَىٰ بِمَا فِيهِ، فَلَيْسَ
بِعَائِدٍ. وَيَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ، فَحَقُّ عَلَيْكَ اغْتِنَامُهُ. وَيَوْمٌ لَا تَدْرِي أَنْتَ مَنْ

١ - البحار ٧٨ / ١٦٤.

٢ - الكافي ٢ / ١٣٦.

٣ - مستدرک النهج / ١٥٣.

٤ - البحار ٧٧ / ١٦٤؛ عن الغوالي اللثالي.

٥ - غرر الحكم (- من نسخة اخرى).

٦ - تحف العقول / ٢٩٢.

٧ - تحف العقول / ٢١٨ - ٢١٩.

أهله، ولعلك راحلٌ فيه . أما اليومُ الماضي فحكيمٌ مؤدّبٌ، وأما اليومُ الذي انتَ فيه فصديقٌ مُودّعٌ، وأما غداً فإنما في يدك منه الأملُ . . فتزوّد منه وأحسِن وداعه .

خذْ بِالثِّقَةِ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِيَّاكَ وَالْإِغْتِرَارَ بِالْأَمَلِ ! وَلَا تُدْخِلْ عَلَيْكَ الْيَوْمَ هَمَّ غَدٍ يَكْفِي الْيَوْمَ هَمَّهُ، وَغَدًا دَاخِلٌ عَلَيْكَ بِشُغْلِهِ . إِنَّكَ إِنْ حَمَلْتَ عَلَى الْيَوْمِ هَمَّ غَدٍ زِدْتَ فِي حُزْنِكَ وَتَعَبِكَ، وَتَكَلَّمْتَ أَنْ تَجْمَعَ فِي يَوْمِكَ مَا يَكْفِيكَ أَيَّامًا، فَعَظُمَ الْحُزْنُ، وَزَادَ الشُّغْلُ، وَاشْتَدَّ التَّعَبُ، وَضَعَفَ الْعَمَلُ لِلْأَمَلِ . وَلَوْ أَحَلَيْتَ قَلْبَكَ مِنَ الْأَمَلِ، لَجَدَدْتَ فِي الْعَمَلِ . . .

أولاً ترى، إن الدنيا ساعةٌ بينَ ساعتين : ساعة مضتْ، وساعة بقيتْ، وساعة أنتَ فيها فأما الماضيةُ والباقيةُ فلستَ تجدُ لِرِخَائِهِمَا لَذَّةً، وَلَا لِشِدَّتِهِمَا أَلَمًا . فَأَنْزِلِ السَّاعَةَ الْمَاضِيَةَ وَالسَّاعَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، مَنْزِلَةَ الضَّيْفَيْنِ نَزَلَ بِكَ . فَظَعَنَ الرَّاحِلُ عَنْكَ بِذَمِّهِ آيَاكَ، وَحَلَّ النَّازِلُ بِكَ بِالتَّجْرِبَةِ لَكَ^١ . . .

١٢ الامام علي «ع» : عبادَ الله ! الآنَ فَاعْمَلُوا، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَنِيعَةٌ، وَالْأَعْضَاءُ لَذَنَةٌ، وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ^٢ . . .

١٣ الامام علي «ع» : . . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ! فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ . وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَةُ^٣ .

١٤ الامام الصادق «ع» : . . لَا تُشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ الْإِشْتِغَالَ بِمَا قَدَفَاتِ،

١ - البحار ٨٣ / ١١١ - ١١٢ .

٢ - نهج البلاغة / ٦٣٢، عبده ١ / ٤٣١، لح / ٣١١ .

٣ - نهج البلاغة / ١٠٢٢، عبده ٢ / ١٠٦، لح / ٤٤٠ .

فَتُسْغَلُوا أَذْهَانَكُمْ عَنِ الاسْتِعْدَادِ لِمَا لَمْ يَأْتِ^١.

١٥ الامام علي «ع»: الاشتغال بالفائتِ، يُضَيِّعُ الوقتَ^٢.

١٦ الامام علي «ع»: ... يُنَافِسُ فيما يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فيما يَبْقَى^٣...

١ - الكافي ٢/٣١٦.

٢ - غرر الحكم ٢٦.

٣ - نهج البلاغة / ١١٦٠ عبده ٢/١٨٢؛ لحن ٤٩٨.

الفصل السادس والعشرون

الواقع المأموس لا الأمانى

الكتاب

- ١ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾
- ٢ يَتَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١١٤﴾
- ٣ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ أَلْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: رَحِمَ اللهُ امْرَءًا . . . كَابَرَهُوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ . . .

١ - سورة البقرة (٢): ١١١ .

٢ - سورة الحديد (٥٧): ١٤ .

٣ - سورة البقرة (٢): ٧٨ .

٤ - تحف العقول / ١٤٨ .

- ٢ الامام الصادق «ع»: .. يا بن جُنْدَب! .. طوبى لِمَنْ لَمْ تُلْهِهِ
الْأَمَانِيَّ الْكَاذِبَةَ١ ...
- ٣ الامام علي «ع»: الْأَمَانِيُّ تُعْمَى أَعْيُنَ الْأَبْصَارِ .. وَمَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ ،
أَسَاءَ الْعَمَلَ٢ .
- ٤ الامام علي «ع»: الْأَمَانِيُّ تَخْذَعُكَ ، وَعِنْدَ الْحَقَائِقِ تَدْعُكَ٣ .
- ٥ الامام علي «ع»: .. إِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى ، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ
النُّوْكَى٤ ...
- ٦ الامام علي «ع»: إِجْعَلْ رَفِيقَكَ عَمَلَكَ ، وَعَدُوَّكَ أَمَلَكَ٥ .
- ٧ الامام علي «ع»: .. لَا يَرْجُو مَا لَا يَجُوزُ لَهُ الرَّجَاءُ٦ .
- ٨ الامام علي «ع»: الْأَمَلُ لَا غَايَةَ لَهُ٧ .
- ٩ الامام علي «ع»: .. فَإِنَّ أَجَلَهِ مُسْتَوْرٌ عَنْهُ ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ٨ .
- ١٠ الامام علي «ع»: الْأَمَلُ كَالسَّرَابِ ، يَغُرُّ مَنْ رَأَاهُ ، وَيُخْلِفُ مَنْ رَجَاهُ٩ .
- ١١ الامام علي «ع»: مَنْ سَعَى فِي طَلْبِ السَّرَابِ ، طَالَ تَعَبُهُ وَكَثُرَ عَطَشُهُ .
مَنْ أَمَلَ الرَّيِّ مَنِ السَّرَابِ ، خَابَ أَمَلُهُ وَمَاتَ بَعْطِشُهُ١٠ .
- ١٢ الامام علي «ع»: مَنْ غَرَّهُ السَّرَابُ ، انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ١١ !

١ - تحف العقول / ٢٢١ .

٢ - البحار ٧٨ / ١٤ ؛ عن «مطالب السؤل» .

٣ - غرر الحكم / ٣٤ .

٤ - نهج البلاغة / ٩٣١ ؛ لح / ٤٠٢ .

٥ - غرر الحكم ٦٧ .

٦ - البحار ٦٧ / ٣٦٦ (- في بيان «صفات المؤمن»)، ايضاً: «الكافي» ٣ / ٢٣٠ .

٧ - غرر الحكم / ٢٣ .

٨ - نهج البلاغة / ١٥٣ ، عبده / ١ / ١٢٠ .

٩ - غرر الحكم / ٤٨ .

١٠ - غرر الحكم / ٢٩٧ .

١١ - غرر الحكم / ٣٠١ .

- ١٣ وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِى الْعَقْلَ^١.
- ١٤ الامام علي «ع»: وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ ! أَنَّ الْأَمَلَ يَذْهَبُ الْعَقْلَ وَيَكْذِبُ الْوَعْدَ وَيَحُثُّ عَلَى الْغَفْلَةِ، وَيُورِثُ الْحَسْرَةَ. فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ، فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَإِنَّ صَاحِبَةَ مَأْزُورٍ^٢...
- ١٥ الامام السجاد «ع» اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنَا طَوْلَ الْأَمَلِ، وَقَصِّرْهُ عَنَّا بِصَدَقِ الْعَمَلِ، حَتَّى لَا نُؤَمِّلَ اسْتِثْمَامَ سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ، وَلَا اسْتِيفَاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ، وَلَا اتِّصَالَ نَفْسٍ بِنَفْسٍ، وَلَا لِحُوقِ قَدَمٍ بِقَدَمٍ، وَسَلَّمْنَا مِنْ غُرُورِهِ، وَأَمِنَّا مِنْ شُرُورِهِ^٣.

١ - نهج البلاغة / ٢٠٨، عبده ١ / ١٦٤.

٢ - تحف العقول / ١٠٧.

٣ - الصحيفة السجادية / ٢٦٠ (- الدعاء / ٤٠).

الفصل السابع والعشرون

التطلع الى المستقبل

الكتاب

- ١ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ الْأَيْسُّ الصُّبْحُ بَقَرِيْبٍ ﴿٨١﴾
- ٢ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: . . . وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدُّمًا أَمَامَهُ^٣.
- ٢ الامام علي «ع»: المؤمنون الذين عَرَفُوا مَا أَمَامَهُمْ^٤.

١ - سورة هود (١١) : ٨١ .

٢ - سورة الحشر (٥٩) : ١٨ .

٣ - نهج البلاغة / ١٩٢ ؛ عبده ١ / ١٥٥ ، لح / ١١٢ .

٤ - البحار ٧٨ / ٢٥ .

- ٣ الامام علي «ع»: مَنْ اسْتَقْبَلَ الْأُمُورَ أَبْصَرَ، مَنْ اسْتَدْبَرَ الْأُمُورَ تَحَيَّرَ^١.
- ٤ الامام علي «ع»: ... لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تُحِلَّ بِنَا^٢...
- ٥ الامام علي «ع»: مَنْ قَعَدَ عَنْ حِيلَتِهِ، قَامَتَهُ الشَّدَائِدُ^٣.
- ٦ الامام علي «ع»: مَنْ لَمْ يَتَحَرَّزْ مِنَ الْمَكَائِدِ، قَبْلَ وَقُوعِهَا، لَمْ يَنْفَعَهُ الْأَسْفُ عِنْدَ هُجُومِهَا^٤.
- ٧ الامام علي «ع»: إِنَّ أَمْرًا لَا تَعْلَمُ مَتَى يَفْجَأُكَ، يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَعِدَّ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَغْشَاكَ^٥.
- ٨ الامام علي «ع»: .. وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ، خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ^٦...
- ٩ الامام علي «ع»: وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَيَّ مَا تَفَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَيَّ كُلَّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ^٧...
- ١٠ الامام الصادق «ع»: - لِلْمُفْضَلِ، اوصيك بِسِتِّ خِصَالٍ تُبَلِّغُهُنَّ شِيعَتِي. قلتُ: وما هُنَّ يَا سَيِّدِي؟ قال: أداء الأمانةِ الى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وان تَرْضَى لِأَخِيكَ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ، وأَعْلَمُ أَنَّ لِلْأُمُورِ أَوَاخِرَ، فَاحْذَرِ الْعَوَاقِبَ! وَأَنَّ لِلْأُمُورِ بَعَثَاتٍ، فَكُنْ عَلَيَّ حَذِرًا! وَإِيَّاكَ وَمُرْتَقَى جَبَلٍ سَهْلٍ، إِذَا كَانَ الْمُنْحَدِرُ وَعِرَاءً. وَلَا تَعِدَنَّ أَخَاكَ وَعَدَاءً، لَيْسَ فِي يَدِكَ وَفَاؤُهُ^٨.

١ - غرر الحكم / ٢٦٦.

٢ - نهج البلاغة / ١٠٧.

٣ - غرر الحكم / ٢٨٤.

٤ - غرر الحكم / ٢٩٤.

٥ - غرر الحكم / ١٠٤.

٦ - نهج البلاغة / ٩١٠؛ لح / ٣٩٢.

٧ - نهج البلاغة / ٩٣٥، لح / ٤٠٤.

٨ - تحف العقول / ٢٧٠.

نظرة الى الباب

١ - اهمية العمل : إذا أراد الإنسان أن تنضح قواه ، وتفتتح قابلياته في ظرف وجوده ، وأن يحقق مُتطلباته في الخارج ، لا بد له أن يتجاوز الفكر إلى الإقدام والعمل .

لا يتحقق الخير والفضيلة بتصورهما الذهني والتعمق فيهما وفي منافعهما ، لأن درك الخير وتصوره أحد العوامل لتحقيقه ، والعامل الأساسي ليس إلا العمل والسعي له . وليس للإنسان إلا عمله وسعيه .

والشخصية الإنسانية إنما تتكون بأعماله . والإنسان يتولد خلال أعماله تولدًا ثانياً - كما مر - فالعمل هو العلة لكل ما يطلبه الإنسان ، ولكل ما يمكن أن يصل إليه الإنسان .

٢ - العمل كيف ، لاكم : أهمية العمل تتعلق بكيفية أكثر مما يتعلق بكميته . فالعمل الخالص الصحيح المتقن الذي صدر عن نية خالصة ، وتقوى واستهداف ، وإتقان وإحكام ، يعدُّ ثميناً قيماً ، وإن كان قليلاً . والعمل الخالي من الصلاح والخلوص والإتقان ، المشوب بالرياء والسُمعة ، لا يعدُّ شيئاً ، وإن كان كثيراً . ولذلك جاء في القرآن الكريم : «... أيكم أحسن عملاً» . لا «أكثر عملاً» . فالذي يعطي العمل قيمة وكرامة ، ويصعد به ، ويجعله مثمراً خيراً فاضلاً ، هو جوهرية العمل وكيفيته .

٣ - الطريق الوسيط (مراعاة الحد الأوسط في الأعمال) :
المستوى الطبيعي لكل شيء هو الحد الأوسط ، لا الناقص منه ولا الزائد عليه . والأشياء تتحرك إلى كمالها المطلوب في هذا المستوى . فالإنسان أيضاً لا ينبغي أن يخرج عن هذا المدار . وهو المدار الطبيعي لكل شيء ولكل حركة ، فيجب أن يراعي الحد

نظرة الى الباب

الأوسط، في جميع أعماله واختياراته. والتعبير الذي جاء في الكتاب الكريم: «وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً» ناظر إلى هذا الأصل.

والأمة الوسط، هي الأمة التي تسير في حياتها الإنسانية، وإتجاهاتها الإجتماعية، على المهيع اللاجِب، والصرط المستقيم. وهو الحدُّ الوسط، وتجتنب الجانبين اللذين يُخرجانها عن المدار الطبيعي في الحياة، والمسيرة الصحيحة للتكامل. فلتكن الأمة المسلمة هكذا، أمةً وسطاً.

٤ - الاقدام ينفي الخوف: الإنسان قبل أن يبدأ بالعمل غيره حين الشروع فيه. فهو قبل أن يُقدم على أمر يُفكر فيه، ويُقدِّر إمكانياته، ويُشكِّك في مقدراته، ويستعظم العراقيل أمامه، وقد ينحِت موانع ويرى الأمر غير ممكن أو غير ميسور، فيقدم رجلاً ويؤخر أخرى، غير أنه إذا عزم وأقدم يرى أن كثيراً مما كان يراه مانعاً إنما هو أمر ذهني، ليس له أثر وتأثير في الخارج الواقع.

فبالإقدام يتقوى الفاعل ويتسع نطاق مقدراته، ويظفر بما يراه صعباً، ويُزيح العراقيل عن مسيره ومسربه.
لا تفل قد ذهبَت أعوانُهُ كُلُّ مَنْ سارَ على الدرب وصل

٥ - تصفية العمل: من المسائل التي لها أهمية كبرى في الأعمال وفي جوهريتها، هو تهذيبها عن الشوائب وتخليصها عن مقاصد غير إلهية. فعلى الفاعل أن يكون له في كل عمل هدف صحيح عالٍ، وأن لا يفكر في أثناء العمل بأي شيء آخر غير ذلك الهدف العالي. ومن هنا يأتي الإخلاص، فيتحقق العمل لله تعالى لا لغيره، ويُنزّه من سائر الأغراض كطلب الشهرة والرياء وطلب المدح والجاه وأخذ الأموال وغير ذلك.

وخلوص العمل من تلك الأغراض النازلة، وكونه لله تعالى، له

دَوْرٌ مُهِمٌّ فِي إِتْقَانِ الْعَمَلِ وَإِدَامَتِهِ وَتَحْسِينِ جَوْهَرِهِ . فَإِنَّ الْأَغْرَاضَ
غَيْرَ الْإِلَهِيَّةِ تُبَدَّلُ الْأَعْمَالُ إِلَى حَرَكَاتٍ سَطْحِيَّةٍ فَارِغَةٍ لَا عَمَقَ لَهَا وَلَا
قِيَمَةَ ، وَكَذَلِكَ تُبَدَّلُ الْإِنْسَانُ إِلَى عَامِلٍ سَطْحِيٍّ يَطْلُبُ الظُّوَاهِرَ .

وَرَبَّمَا تُؤَدِّي تِلْكَ الْحَالَةَ إِلَى تَرْكِ الْعَمَلِ أَوْ الْكَسَلِ وَالْفُتُورِ فِيهِ ،
لِأَنَّ الْأَغْرَاضَ الْمَذْكُورَةَ رُبَّمَا يَطْفُرُ الْعَامِلُ بِهَا فِي أَثْنَاءِ الْعَمَلِ أَوْ بَعْدَ
شَيْءٍ مِنْهُ ، فَيَتْرِكُ الْبَقِيَّةَ الْبَاقِيَةَ مِنَ الْعَمَلِ ، أَوْ لَا يُتَقِنُهَا .

٦ - استمرار العمل : مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ إِنَّمَا يُعَدُّ مُثْمِرًا
وَمُنْتَجِبًا ، إِذَا كَانَ مُسْتَمِرًّا . فَالْعَمَلُ الَّذِي يُؤْتِي بِهِ حِينًا وَيَتْرِكُ حِينًا آخَرَ
لَا يُثْمِرُ لِلْعَامِلِ وَلَا يَزِيدُهُ إِلَّا ضَعْفًا . وَذَلِكَ لِأَنَّ تَرْكَ الْعَمَلِ قَدْ يُؤَدِّي
إِلَى الْكَسَلِ وَالْيَأْسِ ، كَمَا أَنَّ إِدَامَتَهُ تُؤَدِّي إِلَى النُّشَاطِ وَالْقُوَّةِ
وَالِإِجْتِهَادِ كَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» : «مَنْ يَعْمَلُ يَزِدُّ قُوَّةً ،
وَمَنْ يَقْتَصِرُ فِي الْعَمَلِ يَزِدُّ فَتْرَةً» . فَالْبَدَأُ بِالْعَمَلِ سَهْلٌ مَيْسُورٌ ،
وَالِإِسْتِمْرَارُ فِيهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ صَعْبٌ ، وَالتَّيَجُّهُ الْكَامِلَةُ إِنَّمَا
تَتَوَقَّفُ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ .

٧ - العمل لا الأمل : لَا قِيَمَةَ لِلْأَمَالِ وَالْأَمَانِيِّ إِلَّا مَا كَانَ مِنْهَا
عَمَلِيًّا مُمْكِنًا التَّحَقُّقِ ، مَقْدُورَ الْوَصُولِ ، فَالْأَمَانِيُّ الْكَاذِبَةُ وَالْأَمَالُ
الْبَعِيدَةُ ، لَيْسَ لَهَا أَيُّ أَثَرٍ إِلَّا إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ ، وَتَأْخِيرُ الْإِقْدَامِ ،
وَقُتُوبُ الْمَصَالِحِ ، وَصَرْفُ النَّفْسِ عَنِ الْوَاقِعِ الْمَقْدُورِ إِلَى الْخِيَالِ
الْمَوْهُومِ . فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَتْرِكَ الْعَمَلَ لِلِإِغْتِرَارِ بِالْأَمَلِ ، وَأَنْ لَا
يُقَوِّتَ الْمَيْسُورَ طَلْبًا لِلْأَمَانِيِّ .

٨ - العمل طريق المعرفة : مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْمَهْمَةِ الَّتِي يَجِبُ
أَنْ تَلْتَفِتَ إِلَيْهَا أَنْظَارُ الْبَشَرِيَّةِ ، وَأَنْ تُجْعَلَ فِي صَدْرِ التَّعَالِيمِ
التَّرْبُوتِيَّةِ ، هُوَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ إِنَّمَا تَحْصُلُ وَتَتَكَامَلُ وَتَنْضَجُ فِي مَجَالِ
الْعَمَلِ وَالِإِقْدَامِ . فَكُلَّمَا يَعْمَلُ الْعَامِلُ وَيُقَدِّمُ رِجْلًا فِي سَاحَةِ
الِإِقْدَامِ ، يَتَجَلَّى لَهُ عَمُودُ الْحَقِّ . وَتَلُوِّحُ لَهُ أَعْلَامُ الْهَدَفِ ، فَيَعْلَمُ
شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ مِنْ قَبْلِ . فَالْعِلْمُ وَالْعَمَلُ مُتَفَاعِلَانِ . فَكَمَا أَنَّ

نظرة الى الباب

العلم يُؤدِّي إلى العمل، كذلك العمل يُؤدِّي إلى علمٍ جديدٍ، ويستتبع ظهور السُّبُل وكشف المجاهيل.

وللمعرفة المنبثقة عن العمل وفي أثناء العمل، ميزةٌ مهمَّةٌ، وهي أن هذه المعرفة تشتمل على العلم بإمكان الموضوع ووقوعه الخارجي، وكيفية هذا الإمكان وأبعاده. وهذه معرفةٌ حيَّةٌ تجريبيةٌ تحصلُ في مرحلة العمل والتلاقي مع الواقع، لا في الكتاب أو الدَّهن، فتَمُوجُ بمياه الحركة والحياة.

٩ - الدعوة بالعمل: أكبرُ داعٍ وأحسنُ مُبلِّغٍ، لأية فكرةٍ أو دعوةٍ هو العمل. فلسانُ العمل أنطقَ من لسانِ القول، لأنَّ لسانَ العملِ يَجْمَعُ بين الصِّداقة والصِّحة. وكم من لسانِ قولٍ ينطقُ عن المجازِ لا الحقيقة، وليس له شاهدٌ صدقٍ، ومثالٌ عمليٌّ في الخارج.

١٠ - الانسان رهين الأعمال: الشخصيةُ الإنسانيَّةُ تشكِّلُ من مجموعةِ أعمالِهِ، المُنبثَّةِ عن أفكاره ونواياه. فليس الإنسانُ إلَّا عمله، وهو رهينُ عمله. وليستَ مُدَّةُ عُمره بالحقيقة، إلَّا تلكَ الأزمنةَ والفتراتِ التي اشتملتْ على عملٍ، من فعلٍ أو تركٍ. هذا هو العمرُ الحقيقيُّ، لا الزَّمانُ الفلكيُّ، فكم من أشخاصٍ وفئاتٍ قد عُمرُوا كثيراً بالزَّمانِ الفلكيِّ، غيرَ أنَّهم عُمرُوا مُدَّةً قليلةً بالزَّمانِ العمليِّ - كما سمعتَ آنفاً - لأنَّ هؤلاء قد أخلوا مُدَّةَ العمرِ وأيامه - وهي ظروفُ الصِّالحات - عن العملِ الصالح، فلا تحسبُ لهم، بل تحسبُ عليهم.

١١ - العمل، هو المقياس: تبعاً لما قلناهُ، يتضحُ لدينا أشدُّ الإقتضاح، أنَّ المقياسَ لقيمةِ الإنسانِ وكرامتهِ إنما هو العملُ، وأنَّ كُلَّ ميزةٍ وفضيلةٍ إنما يرتبطُ بالعمل. فكم من أشخاصٍ وفئاتٍ كانوا أولي أفكارٍ وأنظارٍ يُجيلونها في أدمغتهم، غيرَ أنَّهم لم يسعوا لإخراجها إلى عالمِ الوجود، فلم يترتَّبَ عليها أثرٌ، ولم ينتفع منها أحدٌ. وكم من فئةٍ قليلةٍ لَيْسَتْ لهم تلكَ الأفكارُ، غيرَ أنَّهم قد

أخرجوا ما كان لهم من الفكر إلى الوجود، فَبَقِيَتْ منهم آثارٌ خَيْرَةٌ وفاضلةٌ.

١٢ - من البواعث على العمل : إنَّ الإسلامَ يدعو النَّاسَ إلى أن يكونوا مُسْتَمِرِّينَ في مراحلِ الحَرَكَةِ والصَّيرورةِ والتَّكاملِ، فبِذلكِ يَطْرُدُ الرُّكُودَ. ولأجلِ ذلكِ يقولُ، يَنْبَغِي لِلإنسانِ أن لا يرى عَمَلَهُ جَسِيماً، فإنَّ العاملَ إذا رأى عَمَلَهُ جَسِيماً صالِحاً وَعَدَهُ حَسناً كافيّاً، يَتَتَبَعُ بذلكِ ويرضى من نَفْسِهِ، فَيَتْرُكُ العَمَلَ أو يَسْتَقِلُّ منه. وإذا رأى عَمَلَهُ قليلاً، يَسْعَى وَيَجْتَهِدُ لأن يَعْمَلَ أكثرَ مما عَمِلَ، ولأنَّ يزيدَ على السَّعيِ .

وهناك بواعثٌ على العملِ والنَّشاطِ، وبواعثٌ على الرُّكُودِ وتركِ العملِ، قد ذَكَرنا عِدَّةً منها في البابِ . فيجِبُ أن نحبي البواعثَ على العملِ في نفوسنا. وأن نُميِّتَ البواعثَ على الرُّكُودِ والتَّركِ والإهمالِ.

١٣ - اخذ التدابير وتقييم النتائج : يَجِبُ على الإنسانِ أن تكونَ أعمالُهُ وأفعالُهُ مقرونةً بالتدبيرِ والنظمِ وملاحظةِ المقارناتِ والجوانبِ. فيلزِمُهُ أن يُقَدَّرَ أولاً نتيجةَ عَمَلِهِ، ثمَّ يُقَدِّمَ على العملِ. فالتقديرُ والمحاسبةُ قبلَ كُلِّ عَمَلٍ، أمرٌ يزيدُ قيمةَ العملِ، ويسمى بجوهرِيَّتِهِ، وَيُطَوِّرُ النتيجةَ وَيُحَسِّنُهَا.

وإذا كانَ العاملُ مُتَزَوِّداً مما ذَكَرَ، يَهْتَمُّ بأفعالِ خَيْرَةٍ وفاضلةٍ، وأعمالِ أصيلةٍ ومُهمَّةٍ، ويدْعُ غيرها. وَيَجِبُ أن تَلْتَفِتَ إلى أنَّ قيمةَ الأعمالِ تُلَاحَظُ من هذه الجهةِ.

فإذا العَمَلُ القليلُ في ظرفِهِ المُناسِبِ وزمانِهِ اللَّائِقِ بِهِ، أثنى وأغلى من عملٍ كثيرٍ صَدَرَ في وقتٍ لا يُناسِبُ. . .

١٤ - الانتفاع الصحيح من القوى الانسانية : يَجِبُ على الإنسانِ - إذا كانَ مُجِدِّداً في الحياة، عارفاً بقيمةِ العَمَلِ، مسؤولاً - أن يُجانِبَ

نظرة الى الباب

اللغو واللَّهُو، وأن لا يَصْرِفُ قُوَاهُ فِي الْأُمُورِ الْفَارِغَةِ، وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِلَةِ. فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ قُوَاهُ، إِسْتِفَادَةً صَحِيحَةً يَطْلُبُهَا الدِّينُ وَيُوَيِّدُهَا الْعَقْلُ. فَعَلَى هَذَا صَرَفُ الْوَقْتِ فِي الْأَعْمَالِ غَيْرِ الْمُفِيدَةِ، إِتْلَافٌ لِقِسْمٍ مِنْ جَوْهَرِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ تِلْكَ الْبُرْهَةُ مِنَ الزَّمَانِ، الَّذِي يَذْهَبُ وَلَا يَوُوبُ، وَيَفْنَى وَلَا يَعُودُ.

١٥ - الطريق، ثم العمل: مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا كَانَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ يَكُونُ ذَا هَدَفٍ مُعَيَّنٍ وَمَقْصِدٍ عَالٍ. وَمِنْ الْوَاضِحِ أَيْضاً أَنَّ لِكُلِّ غَايَةٍ يَعْْمَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَجْلِهَا، طُرُقاً مُنَاسِبَةً وَغَيْرَ مُنَاسِبَةٍ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْتَارَ - قَبْلَ الْعَمَلِ - الطَّرِيقَ الْمُنَاسِبَ، وَالْحَاجِيَّاتِ وَالذَّرَائِعَ الْمُتَبَعَةَ، وَالزَّمَانَ الْمُلَائِمَ لِلْعَمَلِ.

وَمِنْ أَهَمِّ الْقَضَايَا وَالْأُمُورِ لِكُلِّ فَاعِلٍ فِعْلٍ، أَنْ يَكُونَ مُتَرَوِّباً فِي الْأَمْرِ، نَازِئاً فِي الْعَوَاقِبِ، مُتَطَلِّعاً لِمَا تَصِيرُ إِلَيْهِ الْحَالُ، حَتَّى يَعْرِفَ مِنَ الْبَدءِ مَالَ الْأَمْرِ وَمُنْتَهَاهُ. فَالِنَظَرُ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ، وَالْمُدَاقَقَةُ فِي الْعَوَاقِبِ، يُعِينَانِ الْإِنْسَانَ عَلَى الْإِشْتِغَالِ بِالْعَمَلِ الْمُفِيدِ، وَتَرْكِ مَا يَضُرُّ، أَوْ مَا لَا يُفِيدُ وَلَوْ فِي الْمَالِ.

The first part of the book is devoted to a general
 introduction of the subject. The author discusses the
 history of the subject and the various methods
 which have been employed in its study. He then
 proceeds to a detailed description of the
 various parts of the system. The second part
 of the book is devoted to a description of the
 various parts of the system. The author discusses
 the various parts of the system and the
 various methods which have been employed in
 its study. He then proceeds to a detailed
 description of the various parts of the system.
 The third part of the book is devoted to a
 description of the various parts of the system.
 The author discusses the various parts of the
 system and the various methods which have
 been employed in its study. He then
 proceeds to a detailed description of the
 various parts of the system.

الباب الرابع

الباب الرابع . ميزات الايديولوجية الالهية . وفيه فصول :

الفصل الاول

الطمانينة واربوا، الظما الوجدياني

الكتاب

- ١ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾
- ٢ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ
- ٣ يُشَبِّهُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ
- ٤ وَذَٰلِكَ النَّوْنُ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾

١ - سورة الرعد (١٣) : ٢٨ .

٢ - سورة الفتح (٤٨) : ٤ .

٣ - سورة ابراهيم (١٤) : ٢٧ .

٤ - سورة الانبياء (٢١) : ٨٧ - ٨٨ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: لا يَسْتَوْحِشُ مَنْ كَانَ اللهُ أُنَيْسَهُ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: أَلرَّائِحُ إِلَى اللهِ كَالظَّمَانِ يَرُدُّ الْمَاءَ^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: الْمَعْرِفَةُ دَهْشٌ، وَالخُلُوفُ مِنْهَا عَطَشٌ^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: يَا كُمَيْلُ! لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «نَسُوا اللهُ فَأَنسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ». وَنَسَبَهُمْ إِلَى الْفِسْقِ: «أَوْلَيْكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: - جَاءَ حَبِيبٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلْ رَأَيْتَ رَبَّنَا حِينَ عَبَدْتَهُ؟ فَقَالَ: وَيَلَيْكَ! مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبًّا لَمْ أَرَهُ. قَالَ: وَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: وَيَلَيْكَ! لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ^٥.
- ٦ الامام السجاد «ع»: .. بَلِ اجْعَلْ سَكُونَ قَلْبِي، وَأُنْسَ نَفْسِي، وَاسْتِغْنَائِي وَكِفَايَتِي بِكَ وَبِخِيَارِ خَلْقِكَ^٦.
- ٧ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ! يَا كَافِيَ الْفَرْدِ الضَّعِيفِ، وَوَاقِيَ الْأَمْرِ الْمَخُوفِ^٧...
- ٨ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَخْلَصْتُ بِانْقِطَاعِي إِلَيْكَ، وَأَقْبَلْتُ بِكُلِّي عَلَيْكَ^٨...

١ - مشكاة الانوار / ١٢٥.

٢ - نهج البلاغة / ٣٨٣؛ عبده ١ / ٢٥٧.

٣ - غرر الحكم / ٣٧ - ٣٨.

٤ - البحار ٧٧ / ٢٧٣؛ ايضاً: «تحف العقول» / ١٢٢.

٥ - البحار ٤١ / ١٦؛ عن «توحيد الصدوق».

٦ - الصحيفة السجادية / ١٤٧ (- الدعاء / ٢١).

٧ - الصحيفة السجادية / ١٤٢ (- الدعاء / ٢١).

٨ - الصحيفة السجادية / ١٩٢ (- الدعاء / ٢٨).

الفصل الثاني

في ولايته تعالى

الكتاب

- ١ إِنْ وَلَّىٰ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾^١
- ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١١﴾^٢
- ٣ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا^ط وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾^٣
- ٤ فَلَمَّا تَرَأَىٰ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦٦﴾^٤ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾^٤

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٩٦ .

٢ - سورة محمد (٤٧) : ١١ .

٣ - سورة الطور (٥٢) : ٤٨ .

٤ - سورة الشعراء (٢٦) : ٦١ - ٦٢ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: .. وأوثق سببٍ أخذت به، سبب بينك وبين الله^١...
- ٢ الامام علي «ع»: وألجيت نفسك في الأمور كلها الى إلهك، فإنك تلجئها الى كهف حريز، ومانع عزيز^٢...
- ٣ الامام السجاد «ع»: اللهم اجعلني أصول بك عند الضرورة، وأسالك عند الحاجة، وأتضرع اليك عند المسكنة، ولا تفتني بالاستعانة بغيرك إذا اضطررت، ولا بالخضوع لسؤال غيرك إذا افتقرت، ولا بالتضرع الى من دونك إذا رهبت فأستحق بذلك خذلانك ومنعك وإعراضك. يا أرحم الراحمين^٣.
- ٤ الامام السجاد «ع»: ولا تجعل لفاجر ولا كافر علي منة، ولا له عندي يداً، ولا بي إليهم حاجة^٤.
- ٥ الامام السجاد «ع»: اللهم أنت عُدتي إن حزنت، وأنت مُتجعي إن حرمت، وبك استغاثتي إن كرثت، وعندك مِمافات خلفت، ولما فسد صلاح، وفيما أنكرت تغيير. فامنن علي قبل البلاء بالعافية، وقبل الطلب بالجدة، وقبل الضلال بالرشاد. وأكفني مؤونة معرفة العباد، وهب لي أمن يوم المعاد، وأمنحني حسن الأرشاد^٥.
- ٦ الامام السجاد «ع»: فأنت يا مولاي! دون كل مسؤول موضع مسألتي،

١ - نهج البلاغة / ٩٣٦، عبده ٥٧ / ٢، لح / ٤٠٤.

٢ - نهج البلاغة / ٩١٠؛ عبده ٤١ / ٢، لح / ٣٩٣.

٣ - الصحيفة السجادية / ١٣٥ (- الدعاء / ٢٠).

٤ - الصحيفة السجادية / ١٤٧. (- الدعاء / ١ / ٢١).

٥ - الصحيفة السجادية / ١٣٨ (- الدعاء / ٢٠).

الفصل الثاني: في ولاية الله تعالى.

وَدُونَ كُلِّ مَطْلُوبٍ إِلَيْهِ وَإِلَيَّ حَاجَتِي . أَنْتَ الْمَخْصُوصُ قَبْلَ كُلِّ مَدْعُوٍّ
بِدَعْوَتِي . لَا يَشْرُكَكَ أَحَدٌ فِي رَجَائِي ، وَلَا يَتَّفِقُ أَحَدٌ مَعَكَ فِي دُعَائِي ،
وَلَا يَنْظِمُهُ وَإِيَّاكَ نِدَائِي . لَكَ - يَا إِلَهِي - وَحْدَانِيَّةُ الْعَدَدِ ، وَمَلَكَتُ الْقُدْرَةَ
الصَّمَدِ ، وَفَضِيلَةُ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ ، وَدَرَجَةُ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ . . .

الفصل الثالث

ترابط الانسان والكون

الكتاب

- ١ المر ترآن الله يسبح له من في السموت والأرض والطير صفت كل قده علم صلاته، وسبحه، والله عليم بما يفعلون (٤١)
- ٢ يسبح لله ما في السموت وما في الأرض له الملك وله الحمد

الحديث

- ١ النبي «ص»: الليل والنهار مطيتان.
- ٢ الامام السجاد «ع»: وهذا يوم حادث جديد، وهو علينا شاهد عتيد. إن أحسننا ودعنا بحمد، وإن أسأنا فارقتنا بدم.

١ - سورة النور (٢٤) : ٤١ .

٢ - سورة التغابن (٦٤) : ١ .

٣ - الخصال ١ / ٦٨ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَارْزُقْنَا حُسْنَ مُصَاحَبَتِهِ، وَاعْصِمْنَا مِنْ سَوْءِ مُفَارَقَتِهِ، بِارْتِكَابِ جَرِيرَةٍ، أَوْ اقْتِرَافِ صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ. وَأَجْزَلُ لَنَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، وَأَخْلِنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَأَمَلًا لَنَا مَا بَيْنَ طَرْفَيْهِ حَمْدًا وَشُكْرًا وَأَجْرًا وَذُخْرًا وَفَضْلًا وَإِحْسَانًا. . .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ حَظًّا مِنْ عِبَادِكَ، وَنَصيبًا مِنْ شُكْرِكَ، وَشَاهِدَ صَدَقٍ مِنْ مَلَائِكَتِكَ. . .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَاجْعَلْهُ أَيْمَنَ يَوْمِ عَهْدِنَاهُ، وَأَفْضَلَ صَاحِبِ صَحْبِنَاهُ، وَخَيْرَ وَقْتٍ ظَلَلْنَا فِيهِ. . .

٣ الامام السجاد «ع»: أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ، الدَّائِبُ السَّرِيعُ، الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ، الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ! آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلْمَ وَأَوْضَحَ بِكَ البُهْمَ، وَجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ مُلْكِهِ، وَعِلَامَةً مِنْ عِلَامَاتِ سُلْطَانِهِ، وَآمَتَهَنَكَ بِالزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ، وَالتُّلُوعِ وَالأَفْوَلِ، وَالإِنَارَةِ وَالكُسُوفِ. فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ، وَآلِي إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ.

سُبْحَانَهُ، مَا أَعْجَبَ مَا ذَبَّرَ فِي أَمْرِكَ! وَأَلْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِكَ! جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرِ حَادِثٍ، لِأَمْرِ حَادِثٍ، فَاسْأَلِ اللهُ رَبِّي وَرَبَّكَ، وَخَالِقِي وَخَالِقَكَ، وَمُقَدِّرِي وَمُقَدَّرَكَ، وَمُصَوِّرِي وَمُصَوَّرَكَ، أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ هَلَالَ بَرَكَةٍ لَا تَمَحُّقُهَا الأَيَّامُ، وَطَهَارَةٍ لَا تُدْنَسُهَا الأَثَامُ، هَلَالَ أَمِنَ مِنَ الأَفَاتِ، وَسَلَامَةٍ مِنَ السَّيِّئَاتِ، هَلَالَ سَعِدَ لِأَنْحَسَ فِيهِ، وَيُمِنُ لِأَنْكَدَ مَعَهُ، وَيُسِرُّ لِأَيْمَازِجِهِ عُسْرُ، وَخَيْرٌ لِأَيَشُوبِهِ شَرُّ، هَلَالَ أَمِنَ وَإِيْمَانٍ، وَنِعْمَةٍ وَإِحْسَانٍ، وَسَلَامَةٍ وَاسْلَامٍ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضِي مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ، وَأَزْكَى مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَاسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ. وَوَقَّفْنَا فِيهِ لِالتَّوْبَةِ، وَاعْصِمْنَا فِيهِ مِنْ

الْحَوْبَةَ، وَاحْفَظْنَا فِيهِ مِنْ مُبَاشَرَةِ مَعْصِيَتِكَ، وَأَوْزِعْنَا فِيهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ،
وَأَلْبَسْنَا فِيهِ جُنْنَ الْعَافِيَةِ، وَأَتِمِّمْ عَلَيْنَا بِإِسْتِكْمَالِ طَاعَتِكَ فِيهِ الْمِنَّةَ، إِنَّكَ
الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ^١.

٤ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ! وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الْوِظَائِفِ،
وَخِصَائِصِ تِلْكَ الْفُرُوضِ، شَهْرَ رَمَضَانَ، الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ
الشُّهُورِ... وقد أقامَ فينا هذا الشَّهْرُ مُقَامَ حَمْدٍ، وَصَحْبِنَا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ،
وَأَرْبَحْنَا أَفْضَلَ أَرْبَاحِ الْعَالَمِينَ. ثُمَّ قَدْ فَارَقْنَا عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ، وَانْقِطَاعِ
مُدَّتِهِ، وَوَفَاءِ عَدْدِهِ، فَنَحْنُ مُودِّعُوهُ وَدَاعٍ مَنْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا، وَعَمَّنَا
وَأَوْحَشْنَا انْصِرَافَهُ عَنَّا، وَلَزِمْنَا لَهُ الدَّمَامَ الْمَحْفُوظَ، وَالْحُرْمَةَ الْمَرْعِيَّةَ،
وَالْحَقَّ الْمَقْضِيَّ. فَنَحْنُ قَائِلُونَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللهِ الْكَبِيرِ، وَيَا
عِيدَ أَوْلِيَائِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ! يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ
فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ! مِنْ شَهْرٍ قَرَّبَتْ فِيهِ الْأَمَالَ،
وَنُشِرَتْ فِيهِ الْأَعْمَالُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ! مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُودًا،
وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُودًا، وَمَرْجُوٍّ أَلَمَ فِرَاقُهُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ! مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ
كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ. السَّلَامُ عَلَيْكَ! غَيْرَ كَرِيهِ الْمُصَاحَبَةِ، وَلَا ذَمِيمِ
الْمُلَابَسَةِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ! كَمَا وَفَدْتَ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ، وَعَسَلْتَ عِنَادَ نَسِ
الْخَطِيئَاتِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ! غَيْرَ مُودِّعٍ بَرَمًا، وَلَا مَتْرُوكٍ صِيَامُهُ
سَأْمًا^٢...

٥ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَامْحَقْ ذُنُوبَنَا مَعَ
أُمَّحَاقِ هَلَالِهِ، وَاسْلُخْ عَنَّا تَبِعَاتِنَا مَعَ أَنْسِلَاحِ أَيَّامِهِ، حَتَّى يَنْقَضِيَ
عَنَّا وَقْدَ صَفَيَّتِنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَأَخْلَصْتَنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ^٣.

١ - الصحيفة السجادية / ٢٧٨ - ٢٨١ (الدعاء ٤٣).

٢ - الصحيفة السجادية / ٣٠٢ - ٣٠٥ (الدعاء ٤٥).

٣ - الصحيفة السجادية / ٢٩٠ (-) (الدعاء ٤٤).

الفصل الرابع

هاوية الكون والانسان

الكتاب

- ١ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَآتَخَذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾
- ٢ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
- ٣ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٤٠﴾
- ٤ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٤١﴾

١ - سورة الانبياء (٢١) : ١٦ - ١٨ .

٢ - سورة الدخان (٤٤) : ٣٨ - ٣٩ .

٣ - سورة الاحقاف (٤٦) : ٣ .

٤ - سورة الزمر (٣٩) : ٥ .

- ٥ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَوَيْلٌ
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾
- ٦ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ لَهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٨﴾ وَارْسَلْنَا
الرِّيحَ لَوَافِحَ فَاذْلَمْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٩﴾
- ٧ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣١﴾
- ٨ أُولَٰئِكَ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ
- ٩ أَحْسِبْتُمْ أَنَّكُمْ خُلِقْتُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴿٣٢﴾
- ١٠ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٣﴾
- ١١ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ
عِلْمٍ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ
قَالُوا اتَّبِعُوا بَنِيَّ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿٣٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّكُم مِّمَّ يَمِيْتِكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ
يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلٰكِن أَكْثَر النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
- ١٢ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ
هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُوْرٍ ۗ ﴿٣٧﴾

١ - سورة ص (٣٨) : ٢٧ .

٢ - سورة الحجر (١٥) : ٢١ - ٢٢ .

٣ - سورة العنكبوت (٢٩) : ٢ - ٣ .

٤ - سورة الروم (٣٠) : ٨ .

٥ - سورة المؤمنون (٢٣) : ١١٥ .

٦ - سورة القيامة (٧٥) : ٣٦ .

٧ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٤ - ٢٦ .

٨ - سورة الملك (٦٧) : ٣ .

- ١٣ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾
- ١٤ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٥٣﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٥٤﴾
- ١٥ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يُمُوسَى ﴿٥٥﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٦﴾
- ١٦ قَاتِلِ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴿٥٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿٥٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿٥٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٦٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٦١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٦٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٦٣﴾
- ١٧ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٦٤﴾
- ١٨ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٦٥﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع» .. : فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى. قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ...٧

- ١ - سورة يونس (١٠): ٥ - ٦ .
 ٢ - سورة الاعلى (٨٧): ١ - ٣ .
 ٣ - سورة طه (٢٠): ٤٩ - ٥٠ .
 ٤ - سورة عبس (٨٠): ١٧ - ٢٣ .
 ٥ - سورة القمر (٥٤): ٤٩ .
 ٦ - سورة الذاريات (٥١): ٥٦ .
 ٧ - نهج البلاغة / ٢٠٦، عبده ١ / ١٦٣ .

٢ الامام علي «ع»: فما خُلِقْتُ لِيشغَلَنِي اكلُ الطَّيِّبَاتِ، كالبهيمةِ المربوطةِ همها علفها، او المرسلَةِ شغلها تقمُّمها، تكثرُ من اعلافها، وتلهو عما يُرادُ بها. او اُتْرِكَ سُدَى، او اُهمَلَ عابِثًا، او أُجرَّ حبلُ الضَّلالةِ، او اُعتسِفَ طريقَ المَتهاهةِ...

٣ الامام السجاد «ع»: اللّهُم صل على محمد وآل محمد! ومَتَعْنِي بِهَدْيِ صالحٍ لا اُسْتَبَدِلُ بِهِ، وطريقةٍ حقٍّ لا اُزيغُ عنها، ونيةٍ رُشدٍ لا اُشكُّ فيها. وعَمَّرْنِي ما كان عُمري بِذِلَّةٍ في طاعتِكَ! فاِذا كان عُمري مَرْتَعًا لِلشَّيْطَانِ، فاقْبِضْني اليكَ قَبْلَ اَنْ يَسْبِقَ مَقْتِكَ اِلَيَّ، او يَسْتَحْكِمَ غَضَبَكَ عَلَيَّ^٢.

٤ الامام السجاد «ع»: والحمدُ لله الذي اختارَ لنا محاسِنَ الخَلْقِ، وأجرى علينا طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ. والحمدُ لله الذي اَغْلَقَ عَنَّا بابَ الحاجةِ، اِلَّا اليه. فكيفَ نُطيقُ حَمْدَهُ؟ ام مَتى نُؤدِّي شُكْرَهُ؟ لا مَتى! والحمدُ لله، الذي رَكَّبَ فينا آلاتِ البَسِطِ، وجَعَلَ لنا اَدْوَاتِ القَبْضِ، ومَتَّعَنَا بِارواحِ الحَيَاةِ، واَثَبَتْ فينا جوارِحَ الأعمالِ، وغَدَّانا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، واغنانا بِفَضْلِهِ، واَقنانا بِمَنِّهِ^٣.

٥ الامام السجاد «ع»: الحمدُ لله الأوَّلِ بلا أوَّلٍ كانَ قَبْلَهُ، والآخرِ بلا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ. الذي قَصَّرَتْ عن رُؤْيَيْهِ اَبْصارُ الناظرينَ، وعَجَزَتْ عن نَعْتِهِ اوهامُ الواصِفينَ. اِبْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الخَلْقَ اِبْتِداعًا، واخْتَرَعَهُمْ على مَشِيئَتِهِ اِخْتِراعًا. ثم صَرَبَ له في الحَيَاةِ اَجَلًا مَوْقوتًا، ونَصَبَ له اَمَدًا مَحْدودًا، يَتَخَطَّ اِلَيْهِ بِاَيامِ عُمُرِهِ، وَيَرهَقُهُ بِاعْوامِ دَهْرِهِ. حتى اذا بَلَغَ اَقْصى اَثَرِهِ، واسْتَوْعَبَ حِسابَ عُمُرِهِ، قَبِضَهُ الى ما نَدَبَهُ اليه، مِنْ مَوْفورِ

١ - نهج البلاغة / ٩٧١؛ عبده ٢ / ٧٤؛ لح / ٤١٨.

٢ - الصحيفة السجادية / ١٣١ (- الدعاء / ٢٠).

٣ - الصحيفة السجادية / ٣٥ - ٣٦ (- الدعاء / ١).

ثوابه، او محذور عقابه. ليجزي الذين أسأؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، عدلاً منه، تقدست أسماؤه. . . والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعة، وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرفوا في مننه فلم يحمده، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه. ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية الى حد البهيمة، فكانوا كما وصف في محكم كتابه: «إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلاً» . . .

٦ الامام الصادق «ع»: يا مفضل! إن الشكك جهلوا الأسباب والمعاني في الخلق، وقصرت أفهامهم عن تأمل الصواب والحكمة، فيما ذرأ الباري جل قدسه وبراً من صنوف خلقه في البر والبحر والسهل والوعر، فخرجوا بقصر علومهم الى الجحود، وبضعف بصائرهم الى التكذيب والعنود حتى أنكروا خلق الأشياء، وأدعوا أن كونها بالإهمال، لا صنعة فيها ولا تقدير، ولا حكمة من مدبر ولا صانع. تعالى الله عما يصفون، وقائلهم الله أنى يؤفكون. فهم في ضلالهم وعماهم وتحيرهم بمنزلة عميان دخلوا داراً قد بُنيت أتقن بناءً وأحسنه، وفرشت بأحسن الفرش وأفخره، وأعدت فيها ضروب الأطعمة والأشربة والملابس والمآرب التي يحتاج اليها [و] لا يستغنى عنها، ووضع كل شيء من ذلك موضعه، على صواب من التقدير وحكمة من التدبير، فجعلوا يترددون فيها يميناً وشمالاً، ويطوفون بيوتها إداراً وإقبالا، محجوبة ابصارهم عنها، لا يبصرون بنية الدار وما أعد فيها. وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه، وأعد للحاجة اليه، وهو جاهل بالمعنى فيه، ولما أعد ولماذا جعل كذلك، فتدمر وتسخط، وذم الدار وبانيها. فهذه حال هذا الصنف في إنكارهم ما أنكروا من امر الخلق وإثبات الصنعة، فإنهم لما

غَرَبَتْ أذهانهم عن معرفة الأسبابِ والعِللِ في الأشياءِ، صاروا يَجولون في هذا العالمِ حَيارى، ولا يَفهمون ما هو عليه من إتقانِ خِلقَتِهِ وحُسنِ صَنعَتِهِ وِصوابِ تَهْيِئَتِهِ. ورُبَمَا وَقَفَ بعضُهُم على الشَيءِ لِجَهْلِ سَببِهِ والأَرَبِ فيه، فَيَسرِعُ إلى ذَمِّهِ ووَصفِهِ بالاحالةِ والخطأِ... .

٧ الامام الصادق «ع»: .. يا مُفضَّل! الخلقُ حَيارى، عَمُونَ سُكارى، في طُغيانِهِم يَتَرَدَّدُونَ وبِشِياطينِهِم وطواغيتِهِم يَقْتَدُونَ. بُصراءُ عُمى لا يُبصرونَ، نُطقاءُ بكم لا يَعقلونَ، سُمعاءُ صُم لا يَسْمعونَ. رَضُوا بالدُّونِ وحَسَبوا أَنَّهُم مُهتَدُونَ. حادُّوا عن مَدْرَجَةِ الأكياسِ، ورَتَعوا في مَرعى الأرجاسِ الأنجاسِ، كَانَتْهُمُ مِن مُفاجاةِ المَوْتِ آمِنونَ، وعن المُجازاةِ مُزْحَحوحونَ. يا وَيْلَهُم! ما أشقاهم وأطولَ عَناءَهُم وأشدَّ بلاءَهُم، يومَ لا يُغنى مولى عن مولى شَيْئاً، ولا هُم يُنصرونَ، إلاَّ مَنْ رَحِمَ اللهُ. قال المُفضَّل: فَبِكَيْتَ لَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ، فقال: - لا تَبْكِي! تَخَلَّصْتَ إذا قَبِلْتَ، وَنَجَوْتَ إذا عَرَفْتَ... .

٨ الامام الصادق «ع»: .. يا مُفضَّل! أوَّلُ العِبَرِ والأدِلَّةِ على البارى جَلَّ قُدسُهُ تَهْيِئَةُ هذا العالمِ وتَأليفُ أَجزائِهِ، ونَظْمُها على ما هِيَ عليه. فَإِنَّكَ إذا تَأَمَّلْتَ العالمَ بِفِكْرِكَ، ومَيَّزْتَهُ بِعَقْلِكَ، ووَجَدْتَهُ كَالْبَيْتِ المَبْنِيِّ المُعَدِّ فيه جميعُ ما يَحْتَاجُ اليه عِبادُهُ. فالسَّماءُ مرفوعةٌ كَالسَّقْفِ، والأَرْضُ ممدودةٌ كَالبِساطِ، والنُّجومُ مَنْضُودَةٌ كَالْمَصابيحِ، والجَواهرُ مَحزونةٌ كَالذِّخائرِ، وكلُّ شَيءٍ فيها شَأْنُهُ مُعَدٌّ. والانسَانُ كَالْمَمْلَكِ ذلكَ البَيْتِ، والمُخَوَّلِ جميعُ ما فيه. وضرُوبُ النَباتِ مُهَيَّأَةٌ لِمارِبِهِ، وَصُنُوفُ الحَيوانِ مَصروفَةٌ في مَصالِحِهِ ومنافعِهِ. ففي هذا، دِلالةٌ واضحةٌ على أَنَّ العالمَ مخلوقٌ بِتقديرِ وحكمةِ، ونظامٍ وملائمةِ، وَأَنَّ الخالِقَ له

١ - البحار ٣/ ٥٩ - ٦٠.

٢ - البحار ٣/ ٩٠.

واحد. وهو الذي أَلْفَهُ وَنَظَّمَهُ: بعضاً الى بعض، جَلَّ قُدْسُهُ، وتعالى جَدُّهُ، وَكَرَّمَ وَجْهَهُ، ولا إِلَهَ غَيْرُهُ، تعالى عَمَّا يَقُولُ الجاحِدُونَ، وَجَلَّ وَعَظَّمَ عَمَّا يَتَنَحَّلُهُ الْمُلْحِدُونَ^١.

٩ الامام الصادق... إِعْتَبِرْ يَا مُفَضَّلُ! فيما يُدَبِّرُ بِهِ الانسان في هذه الأحوالِ المختلفةِ هل ترى يُمكنُ أن يكونَ بالإهمالِ؟... ولو كان المولودُ يُولَدُ فَهَمًّا عاقِلاً، لأنكرَ العالمَ عندَ ولادَتِهِ، وَلَبَقِيَ حيرانَ تائه العقل، إذا رأى ما لم يعرف، ووردَ عليه ما لم ير مثله، من اختلافِ صورِ العالم، من البهائمِ والطَّيرِ الى غير ذلك مما يُشاهدُه ساعةَ بعد ساعةٍ ويوماً بعد يومٍ. وأعتبرَ ذلكَ بأنَّ من سُبِيَ من بلدٍ الى بلدٍ، وهو عاقِلٌ، يكونُ كالوالهِ الحيرانِ. فلا يسرَّعُ في تعلُّمِ الكلامِ وقبولِ الأدبِ كما يسرَّعُ الذي يُسبى صغيراً غيرَ عاقِلٍ. ثمَّ لو وُلِدَ عاقِلاً، كانَ يجِدُ غَضاضَةً إذا رأى نفسه محمولاً، مُرضعاً مُعصباً بالخرقِ، مُسجى في المهد، لأنَّه لا يستغنى عن هذا كُلِّهِ، لِرِقَّةِ بَدَنِهِ ورطوبتِهِ، حينَ يُولَدُ. ثمَّ كانَ لا يُوجدُ له من الحلاوةِ والوَقْعِ مِنَ القلوبِ، ما يُوجدُ لِلطِّفْلِ. فصارَ يخرُجُ الى الدُّنيا غيباً، غافلاً عَمَّا فيه أهلهُ، فيلقى الأشياءَ بذهنٍ ضعيفٍ، ومعرفةٍ ناقصةٍ. ثمَّ لا يزالُ يتزايدُ في المعرفةِ قليلاً قليلاً وشيئاً بعد شيءٍ وحالاً بعد حالٍ، حتى يألِفَ الأشياءَ ويتَمَرَّنَ ويستمرَّ عليها، فيخرُجُ من حدِّ التأملِ لها والحيرةِ فيها، الى التصرّفِ والاضطرابِ الى المعاشِ، بعقلِهِ وحيلتِهِ، والى الاعتبارِ والطاعةِ والسَّهْوِ والغفلةِ والمعصيةِ. وفي هذا أيضاً وجوهٌ أُخرى، فإنَّه لو كانَ يُولَدُ تامَّ العقلِ، مُستقِلاً بنفسِهِ، لَدَهَبَ موضعَ حلاوةِ تربيةِ الأولادِ، وما قُدِّرَ أن يكونَ للوالدينِ في الاشتغالِ بالولَدِ مِنَ المصلحةِ، وما يُوجبُ التَّربيةَ للأبائِ على الأبناءِ، مِنَ المُكَلِّفاتِ بالبرِّ، والعطفِ عليهم عندَ حاجتِهِم

الى ذلك منهم . ثُمَّ كَانَ الْاَوْلَادُ لَا يَأْلِفُونَ اَبَاءَهُمْ ، وَلَا يَأْلِفُ الْاَبَاءُ اَبْنَاءَهُمْ ، لِأَنَّ الْاَوْلَادَ كَانُوا يَسْتَعْنُونَ عَنْ تَرْبِيَةِ الْاَبَاءِ وَحِيَاظَتِهِمْ ، فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُمْ حِينَ يُوَلَّدُونَ ، فَلَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ اَبَاهُ وَاُمَّهُ . . . اَفَلَا تَرَى ! كَيْفَ اُقِيمَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقَةِ عَلَى غَايَةِ الصَّوَابِ ، وَخَلَا مِنَ الْخَطَاةِ دَقِيقُهُ وَجَلِيلُهُ . . .

١٠ الامام الصادق «ع» : . . . اِعْرِفْ يَا مُفَضَّلُ ! مَا لِلْاَطْفَالِ فِي الْبُكَاءِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ وَاَعْلَمْ أَنَّ فِي اُدْمِغَةِ الْاَطْفَالِ رَطوبَةً ، اِنْ بَقِيَتْ فِيهَا اَحَدَتْ عَلَيْهِمْ اَحْدَاثًا جَلِيلَةً وَعِلَلًا عَظِيمَةً ، مِنْ ذَهَابِ الْبَصَرِ وَغَيْرِهِ . فَالْبُكَاءُ يَسِيلُ تِلْكَ الرُّطوبَةَ مِنْ رُؤُسِهِمْ فَيُعْقِبُهُمْ ذَلِكَ الصِّحَّةَ فِي اَبْدَانِهِمْ وَالسَّلَامَةَ فِي اَبْصَارِهِمْ . اَفَلَيْسَ قَدْ جازَ أَنْ يَكُونَ الطِّفْلُ يَنْتَفِعُ بِالْبُكَاءِ ، وَوَالِدَاهُ لَا يَعْرِفَانِ ذَلِكَ . فَهَمَا دَائِبَانِ لَيْسَكِتَاهُ ، وَيَتَوَخَّيَانِ فِي الْاُمُورِ مَرَضَاتِهِ ، لِثَلَا يَبْكِي . وَهَمَا لَا يَعْلَمَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ اَصْلَحُ لَهُ وَاَجْمَلُ عَاقِبَةٌ . فَهَكَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْاَشْيَاءِ مَنْفَعٌ لَا يَعْرِفُهَا الْقَائِلُونَ بِالْاِهْمَالِ . . . وَلَوْ عَرَفُوا ذَلِكَ لَمْ يَقْضُوا عَلَى الشَّيْءِ : اَنَّهُ لَا مَنَفَعَةَ فِيهِ ، مِنْ اَجْلِ اَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ وَلَا يَعْلَمُونَ السَّبَبَ فِيهِ . فَاِنَّ كُلَّ مَا لَا يَعْرِفُهُ الْمُنْكَرُونَ ، يَعْلَمُهُ الْعَارِفُونَ ٢ . . .

١١ الامام الصادق «ع» : . . . فَكَّرْ يَا مُفَضَّلُ ! فِي اَعْضَاءِ الْبَدَنِ اَجْمَعِ ، وَتَدْبِيرِ كُلِّ مِنْهَا لِلاَرْبِ : فَالْيَدَانِ لِلْعِلَاجِ ، وَالرِّجْلَانِ لِلسَّعْيِ ، وَالْعَيْنَانِ لِلْاِهْتِدَاءِ ، وَالْفَمُّ لِلْاِغْتِدَاءِ ، وَالْمَعْدَةُ لِلهَضْمِ ، وَالْكَبِدُ لِلتَّخْلِيصِ ، وَالْمَنَافِذُ لِتَنْفِيذِ الْفُضُولِ ، وَالْاَوْعِيَةُ لِحَمَلِهَا ، وَالْفَرْجُ لِاِقَامَةِ النَّسْلِ . وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْاَعْضَاءِ ، اِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَاَعْمَلْتَ فِكْرَكَ فِيهَا وَنَظَرَكَ وَجَدْتَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا قَدْ قَدَّرَ بِشَيْءٍ عَلَى صَوَابٍ وَحِكْمَةٍ . . .

١ - البحار ٣ / ٦٣ - ٦٤ .

٢ - البحار ٣ / ٦٥ - ٦٦ .

فَتَأْمَلُ: حكمة التدبير في تركيب البدن، ووضع هذه الأعضاء منه مواضعها، وإعداد هذه الأوعية فيه، لتحمل تلك الفضول، لئلا تنتشر في البدن، فتسقمه وتنهكه. فتبارك من أحسن التقدير، وأحكم التدبير، وله الحمد كما هو أهله ومستحقه.

انظر الآن يا مفضل! الى هذه الحواس. . فجعل الحواس خمساً تلقى خمساً، لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات: فخلق البصر ليدرك الألوان، فلو كانت الألوان ولم يكن بصر يدركها، لم يكن منفعة فيها. وخلق السمع ليدرك الأصوات، فلو كانت الأصوات ولم يكن سمع يدركها، لم يكن فيها أرب. وكذلك سائر الحواس. . ثم هذا يرجع متكافئاً. فلو كان بصر ولم يكن ألوان، لما كان للبصر معنى. ولو كان سمع ولم يكن اصوات، لم يكن للسمع موضع فانظر! كيف قدر بعضها يلقي بعضاً. فجعل لكل حاسة محسوساً يعمل فيه، ولكل محسوس حاسة تدركه. ومع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا يتم الحواس إلا بها، كمثل الضياء والهواء. فإنه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر، لم يكن البصر يدرك اللون. ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت الى السمع، لم يكن السمع يدرك الصوت. فهل يخفى على من صح نظره واعمل فكره، أن مثل هذا الذي وصفت من تهية الحواس والمحسوسات، بعضها يلقي بعضاً، وتهية اشياء آخر بها تتم الحواس، لا يكون إلا بعمد وتقدير من لطيف خبير.

١٢ الامام الصادق «ع»: . . . فكراً يا مفضل! لم صار المخ الرقيق مُحَصَّنًا في أنابيب العظام؟ هل ذلك إلا ليحفظه ويصونه؟ لم صار الدم السائل محصوراً في العروق بمنزلة الماء في الظروف، إلا لتضبطه فلا يفيض؟ لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع، إلا وقاية لها ومعونة على

العمل؟ لِمَ صارَ داخلُ الأذنِ مُلتوياً كهيئَةِ الكوكبِ^١ ، إلا لِيُطْرَدَ فيه الصوتُ حتى يَنْتَهِيَ إلى السَّمْعِ ، وليَتَكَسَّرَ حُمَةُ الرِّيحِ فلا يَنْكَأَ في السَّمْعِ؟ لِمَ حَمَلَ الانسانُ على فَخْذَيْهِ وإِلْتِيَهُ هَذَا اللَّحْمَ ، إلا لِيَقِيَهُ مِنَ الأَرْضِ ، فلا يَتَأَلَّمُ مِنَ الجُلوسِ عليهما ، كما يَأَلَّمُ مَنْ نَحَلَ جِسْمَهُ وَقَلَّ لَحْمُهُ إذا لم يكن بينه وبين الأرض حائلٌ يقيه صَلابَتَها. مَنْ جَعَلَ الانسانَ ذَكَراً وَأُنثى إلا مَنْ خَلَقَهُ مُتَناسِلاً؟ وَمَنْ خَلَقَهُ مُتَناسِلاً ، إلا مَنْ خَلَقَهُ خَلَقَهُ مُؤَمَّلاً؟ وَمَنْ خَلَقَهُ مُؤَمَّلاً وَمَنْ أَعْطَاهُ آتَاتِ العَمَلِ ، إلا مَنْ خَلَقَهُ عَامِلاً؟ وَمَنْ خَلَقَهُ عَامِلاً ، إلا مَنْ جَعَلَهُ مُحتاجاً؟ وَمَنْ جَعَلَهُ مُحتاجاً إلا مَنْ ضَرَبَهُ بِالحَاجَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَهُ بِالحَاجَةِ إلا مَنْ تَوَكَّلَ بِتَقْوِيمِهِ؟ مَنْ خَصَّهُ بِالفَهْمِ ، إلا مَنْ أَوْجَبَ الجِزَاءَ؟ وَمَنْ وَهَبَ له الحِيلَةَ ، إلا مَنْ مَلَكَهُ الحَوْلَ؟ وَمَنْ مَلَكَهُ الحَوْلَ ، إلا مَنْ أَلْزَمَهُ الحُجَّةَ؟ مَنْ يَكْفِيهِ ما لا تَبْلُغُهُ حِيلَتُهُ ، إلا مَنْ لَمْ يُبْلَغْ مَدَى شُكْرِهِ؟ فَكَّرْ وَتَدَبَّرْ ما وَصَفْتُهُ! هل تَجِدُ الأَهْمَالَ على هذا النِّظامِ والتَّرتيبِ؟ تبارَكَ اللهُ عَمَّا يَصِفُونَ^٢ . . .

١٣ الامام الصادق «ع»: . . . إعْجَبْ يا مُفَضَّلُ! مِنْ قَوْمٍ لا يَقْضُونَ صِناعَةَ الطِّبِّ بِالخَطِّاءِ ، وَهَمْ يَرَوْنَ الطَّيِّبَ يَخْطِى . وَيَقْضُونَ على العالَمِ بِالإِهْمالِ ، وَلا يَرَوْنَ شَيْئاً مِنْهُ مُهْمَلاً^٣ . . .

١٤ الامام الصادق «ع»: . . . إِعْتَبِرْ يا مُفَضَّلُ! بِأَشْياءِ خُلِقَتْ لِما رَبَّ الانسانِ ، وَما فِيها مِنَ التَّدْبِيرِ . فَإِنَّهُ خَلَقَ له الحُبَّ لِطِعامِهِ ، وَكَلَّفَ طَحْنَهُ وَعَجَنَهُ وَخَبَزَهُ . وَخَلَقَ له الوَبْرُ لِكِسوتِهِ ، فَكَلَّفَ نَدْفَهُ وَغَزْلَهُ وَنَسَجَهُ . وَخَلَقَ له الشَّجْرُ ، فَكَلَّفَ غَرَسَها وَسَقِيها وَالقيامَ عَلَيْها . وَخُلِقَتْ له العِقايرُ لِأَدويتِهِ ، فَكَلَّفَ لَقْطَها وَخَلَطَها وَصَنَّعَها . وَكَذلِكَ تَجِدُ سائِرَ

١ - وفي بعض النسخ: «اللؤلؤ».

٢ - البحار ٣ / ٧٤ .

٣ - البحار ٣ / ١٤٦ .

الأشياء على هذا المِثال. فَانظُر! كَيْفَ كُفِيَ الخَلْقَةَ التي لم يَكُن عِنْدَهُ فيها حيلة، وتُرك عليه في كلِّ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ، موضعَ عملٍ وحركة، لِمَا لَهُ في ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاحِ، لِأَنَّهُ لو كُفِيَ هذا كُلُّهُ حتى لا يَكُونَ لَهُ في الأَشْيَاءِ موضعَ شُغْلٍ وَعَمَلٍ، لِمَا حَمَلَتْهُ الأَرْضُ أَشْرًا وَبَطْرًا، وَبَلَغَ بِهِ كَذَلِكَ الى أَنْ يَتَعَاطَى أُمُورًا فيها تَلَفٌ نَفْسِهِ. ولو كُفِيَ النَّاسُ كلَّ مَا يَحْتَاجُونَ اليه، لِمَا تَهَنُّؤُوا بِالْعَيْشِ، ولا وَجَدُوا لَهُ لَذَّةً. أَلَا تَرَى! لو أَنَّ أُمَّرًا أَنْزَلَ بِقَوْمٍ، فَأَقَامَ حِينًا بَلَغَ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ اليه، مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَخِدْمَةٍ لَتَبَرَّمَ بِالْفِرَاقِ، وَنَارَعَتَهُ نَفْسُهُ الى التَّشَاغُلِ بِشَيْءٍ؟ فَكَيْفَ لو كَانَ طَوَّلَ عَمْرِهِ مَكْفِيًّا لا يَحْتَاجُ الى شَيْءٍ؟ وَكَانَ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِيرِ في هَذِهِ الأَشْيَاءِ التي خُلِقَتْ لِلانسانِ، أَنْ جُعِلَ لَهُ فيها مَوْضِعُ شُغْلٍ، لِكَيْلا تُبْرِمَهُ البَطَالَةُ، وَلِتَكْفُهُ عَن تَعَاطِي مَا لا يَنالُهُ ولا خَيْرَ فِيهِ إِنْ نالَهُ.

١٥ الامام الصادق «ع»: . . تَأَمَّلْ يا مُفَضَّلُ! هَذِهِ القُوَى التي في النَّفْسِ وموقعها مِنَ الانسانِ، أعني: الفِكرَ والوَهْمَ والعقلَ والحفظَ وغيرَ ذَلِكَ. أَفَرَأَيْتَ لو نَقَصَ الانسانُ مِنْ هَذِهِ الخِلالِ، الحِفظَ وحده، كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حالُهُ؟ وَكَمْ مِنْ خِلَلٍ كانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ في أُمُورِهِ وَمَعاشِهِ وَتِجارِيهِ، إِذا لَمْ يَحْفَظْ مالَهُ وَعَلِيهِ، وَمَا أَخَذَهُ وَمَا أُعْطِيَ، وَمَا رَأَى وَمَا سَمِعَ، وَمَا قالَ وَمَا قِيلَ لَهُ، وَلَمْ يَذْكَرْ مِنْ أَحْسَنِ اليه مِمَّنْ أَسَاءَ بِهِ، وَمَا نَفَعَهُ مِمَّا يَضُرُّهُ. ثُمَّ كانَ لا يَهْتَدِي لِطَرِيقِ لو سَلَكَهُ ما لا يُحْصِي، ولا يَحْفَظُ عِلْمًا ولو دَرَسَهُ عُمُرَهُ، ولا يَعْتَقِدُ دِينًا، ولا يَنْتَفِعُ بِتِجْرَةٍ، ولا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْتَبَرَ شَيْئًا عَلى ما مَضَى بل كانَ حَقِيقًا أَنْ يَنْسَلِخَ مِنَ الانسانيةِ اصْلاً. فَانظُر! الى النِّعْمَةِ على الانسانِ في هَذِهِ الخِلالِ وَكَيْفَ مَوْضِعُ الواحدةِ مِنْها دونَ الجَمِيعِ؟ وَأَعْظَمُ مِنَ النِّعْمَةِ على الانسانِ في الحِفظِ، النِّعْمَةُ في النِّسيانِ. فَإِنَّهُ لو لا النِّسيانُ لِمَا سَلا أَحَدٌ عَن مُصِيبَةٍ، ولا انْقَضَتْ لَهُ

حسرة، ولا مات له حقد، ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا، مع تذكر الآفات . . .

أفلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ والنسيان، وهما مختلفان متضادان؟ وجعل له في كل منهما ضرب من المصلحة^١ . . .

١٦ الامام الصادق «ع»: . . انظر يا مفضل! الى ما خص به الانسان، دون جميع الحيوان، من هذا الخلق الجليل قدره، العظيم غناؤه، أعنى: الحياء فلولاه لم يقر ضيف ولم يوف بالعدا، ولم تقض الحوائج، ولم يتحرر الجميل، ولم يتنكب القبيح في شيء من الأشياء، حتى إن كثيراً من الأمور المفترضة أيضاً إنما يفعل للحياء. فإن من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والديه، ولم يصل ذارحم، ولم يؤد امانة، ولم يعف عن فاحشة. أفلا ترى كيف وقي للانسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام امره^٢؟

١٧ الامام الصادق «ع»: (يا مفضل!) . . فكر الآن في كثرة نسله^٣ وما خص به من ذلك. فإنك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة. والعلّة في ذلك أن يتسع لما يعتدى به من أصناف الحيوان. فإن أكثرها يأكل السمك، حتى إن السباع أيضاً في حافات الأجام عاكفة على الماء أيضاً كي ترصد السمك، فإذا مرّ بها خطفته. فلما كانت السباع تأكل السمك، والطير يأكل السمك، والناس يأكلون السمك، والسمك يأكل السمك، كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة^٣.

١٨ الامام الصادق «ع»: . . فكراً مفضل! في النجوم واختلاف مسيرها،

١ - ٢ - البحار ٣ / ٨٠ - ٨١ .

٣ - اي : نسل السمك .

٣ - البحار ٣ / ١٠٩ .

فبعضها لا تُفارق مراكزها من الفلك ولا تسير إلا مُجمِعةً، وبعضها مُطلقةٌ تتقل في البروج وتفترق في مسيرها فكل واحدٍ منها يسير سيرين مُختلفين : أحدهما عامٌ مع الفلك نحو المغرب، والأخرى خاصٌ لنفسه نحو المشرق، كالنملة التي تدور على الرُحى، فالرُحى تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال. والنملة في تلك تتحرك حركتين مختلفتين : إحداهما بنفسها، فتتوجه أمامها، والأخرى مُستكرهةٌ مع الرُحى، يجذبها الى خلفها. فاسأل الزاعمين أن النجوم صارت على ما هي عليه بالإهمال، من غير عمدٍ ولا صانعٍ لها، ما منعها أن تكون كلها راتبةً؟ او تكون كلها مُنتقلةً؟ فإن الإهمال معنى واحد. فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين، على وزنٍ وتقديرٍ؟ ففي هذا بيان أن مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمدٍ وتدبيرٍ وحكمةٍ وتقديرٍ، وليس بإهمالٍ كما تزعم المُعطلَّة^١.

١٩ الامام الصادق «ع» : . . فكرر! في هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه وبروجه، تدور على العالم في هذا الدوران الدائم، بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل والنهار، وهذه الأزمان الاربعة المتواليه على الارض، وما عليها من اصناف الحيوان والنبات، من ضروب المصلحة، كالذي بينت وشخصت لك آنفاً. وهل يخفى على ذي لب أن هذا تقديرٌ مُقدَّرٌ، وصوابٌ وحكمةٌ من مُقدِّرٍ حكيمٍ؟^٢.

١ - البحار ٣/ ١١٤ .

٢ - البحار ٣/ ١١٦ .

الفصل الخامس

النظرة الإيجابية لالسببية

الكتاب

- ١ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٣٦﴾
- ٢ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣٧﴾
- ٣ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَسْتَقِرُّ ﴿١٣٨﴾
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٣٩﴾
- ٤ أَفَنُيْمِشِي مِجْبَا عَلًى وَجِهَهٗ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمِشِي سَوِيًّا عَلًى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٠﴾
- ٥ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٤١﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾

١ - سورة لقمان (٣١) : ٣٠ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٧ .

٣ - سورة طه (٢٠) : ١٢٣ - ١٢٤ .

٤ - سورة الملك (٦٧) : ٢٢ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ١٥ - ١٦ .

- ٦ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٨﴾
- ٧ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِ بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾
- ٨ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿٤٠﴾
- ٩ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلَمِهِ ۗ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَاوِيلُهُ ۗ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾
- ١٠ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمِمَّا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٤٢﴾
- ١١ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۗ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٣﴾
- ١٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۗ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٤٤﴾

١ - سورة الاعراف (٧): ٣٠.

٢ - سورة الاحقاف (٤٦): ٤.

٣ - سورة الانعام (٦): ١٤٨.

٤ - سورة يونس (١٠): ٣٩.

٥ - سورة لقمان (٣١): ٢٠.

٦ - سورة يونس (١٠): ٣٦.

٧ - سورة النجم (٥٣): ٢٣.

- ١٣ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا ﴿٤٥﴾
- ١٤ وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صَمٌّ بَكْرٌ عَمَى فَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٦﴾
- ١٥ مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ البَعِيدُ ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ نَسَأَ يَذْهَبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٤٩﴾
- ١٦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُوءُونَ رَحْمَتِي وَأَوْلِيَّتِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٠﴾
- ١٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ أَوْ كَظَلْمَتٍ فِي بَحْرِ لَحْيٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرِنُّهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٥٢﴾
- ١٨ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٣﴾
- ١٩ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

١ - سورة المؤمن (٤٠) : ٣٥ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ١٧١ .

٣ - سورة ابراهيم (١٤) ١٨ - ١٩ .

٤ - العنكبوت (٢٩) ٢٣ .

٥ - سورة النور (٢٤) : ٣٩ . ٤٠ .

٦ - الرعد (١٣) : ١٤ .

لَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ^ج
تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا تَخْلُقُهُ فَشَبَّهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ
قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾

٢٠ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ - أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ - إِلَى
أَهْدَىٰ أُمَّتِنَا قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ وَهُوَ الْهَادِي وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

١ - سورة الرعد (١٣) : ١٦ .

٢ - سورة الانعام (٦) : ٧١ .

الفصل السادس

الدستور الديني وعمق اثره

الكتاب

- ١ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾
- ٢ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨٥﴾
- ٣ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾
- ٤ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾
- ٥ إِنْ تُبَدُّوا شَيْعًا أَوْ تُخْفَوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾
- ٦ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤١﴾

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٨٤ .

٢ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٩ .

٣ - سورة ق (٥٠) : ١٨ .

٤ - سورة يس (٣٦) : ١١ .

٥ - سورة الاحزاب (٣٣) : ٥٤ .

٦ - سورة الطارق (٨٦) : ٤ .

الحديث

١ الامام علي «ع»: ... عَظَمَ الخَالِقُ في أَنفُسِهِم فَصَغُرَ ما دَوْنَهُ في أَعْيُنِهِمْ^١ . . .

٢ الامام علي «ع»: .. وَأَشْعِرَ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ. وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلْلُ، وَتَعَرَّضَ لَهُمُ العِلْلُ، وَيُؤْتَى على أَيْدِيهِمْ في العَمَدِ وَالخَطَأِ. فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ، وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَكَ، وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدُلُّكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَتَدَمَّنْ على عَفْوِ، وَلَا تَبْحَحَنَّ بِعَقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ الى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَدْوَحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ في القَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الغَيْرِ. وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ ما أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانظُرْ الى عَظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ على ما لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ اليكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيُكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرِبِكَ، وَيَفِيءُ اليكَ بِما عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ^٢ . . .

٣ الامام علي «ع»: إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جلالُ اللهِ في نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلِّ ما سِوَاهُ^٣.

٤ الامام علي «ع»: وَلَا تُخَالِطُونِي بِالمُصانَعَةِ، وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالَ في

١ - نهج البلاغة / ٦١٢ ، عبده ١ / ٤٢١ ، لح / ٣٠٣ .

٢ - نهج البلاغة / ٩٩٣ ، عبده ٢ / ٨٦ ، لح / ٤٢٧ - ٤٢٨ .

٣ - نهج البلاغة / ٦٨٦ ، عبده ١ / ٤٦١ ، لح / ٣٣٤ .

حق قيل لي، ولا التماس اعظام لِنَفْسِي فانه من استثقل الحق ان يقال له أو العدل ان يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه. فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل. فإني لست في نفسي بفوق أن أخطيء ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني. فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه، فأبد لنا بعد الضلالة بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العمى^١.

٥ الامام الكاظم «ع»: ... يا زياد! إذا ذكرت مقدرتك على الناس، فاذكر مقدره الله عليك غداً^٢.

٦ الامام الرضا «ع»: - فضل بن شاذان، نقلاً عنه «ع»- فإن قال [قائل]: لم أمر الخلق بالاقرار بالله وبرسوله وبحججه، وبما جاء من عند الله عز وجل؟ قيل: لعل كثيرة: منها أن من لم يقرب بالله - عز وجل - لم يجنب معاصيه، ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذ عن الفساد والظلم. فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل انسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد، كان في ذلك فساد الخلق اجمعين، ووثوب بعضهم على بعض. فعصبوا الفروج والأموال، وأباحوا الدماء والنساء، وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم. فيكون في ذلك خراب الدنيا، وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل. ولا يكون حظ الفساد، والأمر بالصلاح، والنهي عن الفواحش، إلا بعد الاقرار بالله - عز وجل - ومعرفة الأمر والنهي. ولو ترك الناس بغير اقرار بالله - عز وجل - ولا معرفته، لم يثبت أمر بصلاح، ولا نهي عن فساد، إذ لا أمر ولا نهي. ومنها: إنا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمر

١ - نهج البلاغة / ٦٨٧، عبده ١ / ٤٦٣، لح / ٣٣٥.

٢ - الكافي / ٥ / ١١٠.

باطنة مستورة عن الخلق، فلولا الاقرارُ بالله وخشيته بالغيب، لم يكن أحدٌ إذا خلا بشهوته وارادته يُراقبُ أحداً في تركِ معصيةٍ وانتهاكِ حرمةٍ وارتيابِ كبيرةٍ، إذا كان فعله ذلك مستوراً عن الخلق، غيرَ مُراقبٍ لأحدٍ فكانَ يكونُ في ذلك هلاكُ الخلقِ أجمعين. فلو لم يكن قوامُ الخلقِ وصلاحُهم إلا بالاقرارِ منهم بعليمٍ خبيرٍ، يعلمُ السرَّ وأخفى، أمرٍ بالصلاحِ، ناهٍ عن الفسادِ، ولا تخفى عليه خافيةٌ، ليكونَ في ذلك أنزجارٌ لهم عما يخلون به من أنواعِ الفسادِ.

٧ الامام السجاد ع: والحمدُ لله الذي لو حَسَّ عن عبادِهِ معرفةَ حمدهِ، على ما أبلاهم من مَنِّهِ المُتَّابِعَةِ وأسبَغَ عليهم من نِعَمِهِ المُتَّاهِرَةِ، لتَصَرَّفوا في مَنِّهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ، وتَوَسَّعوا في رِزْقِهِ فلم يشكروه. ولو كانوا كذلك لَخَرَجوا من حدودِ الانسانيةِ الى حدِّ البهيميةِ، فكانوا كما وَصَفَ في محكمِ كتابِهِ: «إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»...

١ - عيون اخبار الرضا ٢ / ٩٩ - ١٠٠.

٢ - الصحيفة السجادية / ٣١ (- الدعاء / ١).

الفصل السابع

المنشأ الآلوي للمحقق

الحديث

١ الامام علي «ع»: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا . . . وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمَسْلَمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حَقُوقَ الْمَسْلَمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا . . .

٢ الامام علي «ع»: . . . وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ، تَفْضُلًا مِنْهُ وَتَوْسِعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَقُوقِهِ حَقُوقًا أَفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يُسْتَوْجِبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ . . .

٣ الامام علي «ع»: فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حَرُصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حَقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ أَمْرٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ

١ - نهج البلاغة / ٥٤٤، عبده ١ / ٣٣٤.

٢ - نهج البلاغة / ٦٨١.

الفصل السابع: المنشأ الالهي للحقوق.

في الدين فضيلته - بفوق أن يُعَانَ على ما حَمَلَهُ اللهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا أَمْرًا -
وإن صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ وَأَقْتَحَمَتْهُ العُيُونُ بدون أن يُعِينَ على ذلك أو يُعَانَ عليه^١.
٤ الامام السجاد «ع»: «إِعْلَمْ! إِنَّ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا عَلَيْكَ حَقُوقًا مُحِيطَةً بِكَ، فِي
كُلِّ حَرَكَةٍ تَحَرَّكَتَها، أَوْ سَكَنَةٍ سَكَنْتَها، أَوْ حَالٍ حُلَّتْها، أَوْ مَنْزِلَةٍ نَزَلَتْها،
أَوْ جَارِحَةٍ قَلَبْتَهَا، أَوْ آلَةٍ تَصَرَّفَتْ فِيها.

بعضها أكبر من بعض. واکبرُ حقوقِ الله عليك، ما أوجبه لنفسه
تبارك وتعالى مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الحَقُوقِ، وَمِنْهُ تَفَرَّعٌ. ثُمَّ ما أوجبه
عليك لنفسك، مِنْ قَرْنِكَ إِلَى قَدَمِكَ عَلَى اخْتِلَافِ جَوَارِحِكَ. ثُمَّ
جَعَلَ عِزًّا وَجَلًّا لِأَفْعَالِكَ عَلَيْكَ حَقُوقًا. ثُمَّ تَخْرُجُ الحَقُوقُ مِنْكَ إِلَى
غَيْرِكَ، مِنْ ذَوِي الحَقُوقِ الواجبة عليك^٢...

٥ الامام علي «ع»: «جَعَلَ اللهُ سُبْحانَهُ حَقُوقَ عِبادِهِ مَقْدَمَةً لِحُقُوقِهِ، فَمَنْ
قَامَ بِحَقُوقِ عِبَادِ اللهِ، كَانَ ذَلِكَ مُؤَدِّيًّا إِلَى القِيامِ بِحَقُوقِ اللهِ^٣.

١ - نهج البلاغة / ٦٨٤ عبده ١ / ٤٦١، لح ٣٣٤.

٢ - تحف العقول / ١٨٤، الخصال / ٥٦٥.

٣ - غرر الحكم / ١٦٥، ونسخة اخرى.

الفصل الثامن

الصلوات الجذرية بين الانسان والقانون

الكتاب

- ١ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا^٤ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ^١
- ٢ قَالَ آمَنَّا لَهُ، قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكَ^٥ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صُلْبِكُمْ أَجْمَعِينَ^٦ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ^٧ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا إِنَّ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ^٢

١ - سورة ابراهيم (١٤): ١٢ .

٢ - سورة الشعراء (٢٦): ٤٩ - ٥١ . والآيات في بيان قصة موسى «ع» وسحرة فرعون ، وقبلها «فَأَلْقَى السِّحْرَ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ * قَالَ آمَنَّا...» .

الحديث

١ الامام علي «ع»: : عن الأصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ. أتى رَجُلٌ اميرَ المؤمنين «ع» فقال: يا اميرَ المؤمنين، إني زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي. فأعرَضَ عنه بوجهه ثم قال له: أجلس! فقال: أيعجزُ أحدكم إذا قَارَفَ هذه السَّيِّئَةَ أن يَسْتُرَ على نفسه، كما سَتَرَ اللهُ عليه؟ فقامَ الرَّجُلُ فقال: يا اميرَ المؤمنين، إني زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي! فقال: وما دَعَاكَ الى ما قلت؟ قال: طلبُ الطَّهَارَةِ. قال: وأيُّ طهارةٍ أفضلُ مِنَ التَّوْبَةِ؟ ثُمَّ أقْبَلَ على أصحابِهِ يُحَدِّثُهُمْ، فقامَ الرَّجُلُ فقال: يا اميرَ المؤمنين، إني زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي! فقال له: أتقرأ شيئاً مِنَ القرآن؟ قال: نَعَمْ. قال: إقرأ فقرأ فأصاب. فقال له: أتعرف ما يَلزِمُكَ مِنَ حقوقِ اللهِ في صلاتِكَ وزكاتِكَ؟ قال: نَعَمْ. فسأله فأصاب. فقال له: هل بك مَرَضٌ يَعْرُوكَ أو تَجِدُ وَجَعاً في رأسِكَ أو بَدَنِكَ؟ قال: لا. قال: إذهب حتى نَسألَ عنكَ في السِّرِّ، كما سألناكَ في العلانية. فَإِن لَمْ تَعُدْ اليْنَا لَمْ نَطْلُبْكَ! . . .

٢ الامام علي «ع»: : روى عن الأصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قال: دَخَلْتُ في بعضِ الأيامِ على اميرِ المؤمنين «ع»: في جامعِ الكوفة، فإذا بجمٍ غفيرٍ ومعهم عبدٌ أسودٌ. فقالوا: يا اميرَ المؤمنين! هذا العبدُ سارقٌ. فقال له الامامُ: أسارقُ انت يا غلامُ؟ فقال له: نَعَمْ. فقال له مرَّةً ثانيةً: أسارقُ انت يا غلامُ؟ فقال: نَعَمْ يا مولاي! فقال له الامامُ: إن قُلْتها ثالثةً قَطَعْتُ يَمِينِكَ. فقال له: أسارقُ انت يا غلامُ؟ قال: نَعَمْ يا مولاي! فأمرَ الامامُ بقطعِ يمينِهِ، فَقَطَعَتْ. فأخذها بشمالِهِ وهي تَقَطُرُ دَمًا. فَلَقِيَهُ ابنُ الكَوَّاءِ، وكان يَشْنَأُ اميرَ المؤمنين، فقال له: مَنْ قَطَعَ يَمِينِكَ؟ قال: قَطَعَ يميني الأَنْزِعُ البَطِينُ، وبابُ اليقين، وحبلُ اللهِ المَتِينُ، والشَّافِعُ يومَ

الدين، المُصَلِّي إحدى وخمسين. قَطَعَ يَمِينِي امامُ التُّقَى، وابنُ عَمِّ المُصْطَفَى، شَقِيقُ النَّبِيِّ المَجْتَبَى، لَيْثُ الشَّرَى، غَيْثُ الوَرَى، حَتْفُ العَدَى، ومَفْتاحُ النَّدى، ومَصباحُ الدُّجَى. قَطَعَ يَمِينِي امامُ الحَقِّ، وسَيِّدُ الخَلْقِ. . . قَطَعَ يَمِينِي^١ . . .

٣ الامام علي «ع»: - اَتَتْ امْرَأَةً مُجِحَّ اميرِ المؤمنين «ع»: فقالت: يا امير المؤمنين! اِنِّي زَنَيْتُ، فَطَهَّرْنِي طَهَّرَكَ اللهُ! فَاِنَّ عَذابَ الدُّنْيا ايسرُ مِنْ عَذابِ الآخرة، الَّذِي لا يَنْقَطِعُ. فقال لها: مِمَّا اطَهَّرَكَ؟ فقالت: اِنِّي زَنَيْتُ. فقال لها: وذاتُ بعلٍ اَنْتِ، اِذِ فَعَلْتِ ما فَعَلْتِ، اَمْ غَيْرُ ذلِكَ؟ قالت: بل ذاتُ بعلٍ. فقال لها: اَفحاضِراً كان بَعْلُكَ اِذِ فَعَلْتِ ما فَعَلْتِ، اَمْ غائِباً كان عَنكَ؟ قالت: بل حاضراً. فقال لها: اِنظِّليني، فَضَعِي مافي بَطْنِكَ، ثم ايتيني اطَهَّرَكَ. فلما وَلَّتْ عَنْهُ المَرأةُ، فَصارتُ حَيْثُ لا تَسْمَعُ كَلامَهُ، قال: اللّهُمَّ اِنَّها شَهادَةٌ. فلم تَلَبَّثْ اَنْ اَتَتْهُ فقالت: قد وَضَعْتُ فَطَهَّرْنِي. قال: فَتجاهَلْ عَلَيْها. فقال: اطَهَّرَكَ يا اُمَّةَ اللهِ مِمّادا؟ قالت: اِنِّي زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي! قال: وذاتُ بعلٍ اَنْتِ، اِذِ فَعَلْتِ ما فَعَلْتِ؟ قالت: نَعَمْ. قال: فَكان زَوْجُكَ حاضِراً اَمْ غائِباً؟ قالت: بل حاضِراً. قال: فَاَنْظِليني فَاَرْضِعيهِ، حَولِينِ كَاملِينِ، كما اَمَرَكَ اللهُ. قال: فَاَنْصَرَفَتِ المَرأةُ، فلما صارتُ مِنْهُ حَيْثُ لا تَسْمَعُ كَلامَهُ، قال: اللّهُمَّ اِنَّهما شَهادَتانِ. قال: فلما مَضَى الحَولانِ، اَتَتْ المَرأةُ، فقالت: قد اَرْضَعْتُهُ حَولِينِ، فَطَهَّرْنِي يا اميرِ المؤمنين؟ فَتجاهَلْ عَلَيْها وقال: اطَهَّرَكَ مِمّادا؟ فقالت: اِنِّي زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي! فقال: وذاتُ بعلٍ اَنْتِ اِذِ فَعَلْتِ ما فَعَلْتِ؟ فقالت: نَعَمْ. قال: وبعْلُكَ غائِبٌ اِذِ فَعَلْتِ ما فَعَلْتِ؟ فقالت: بل حاضِراً. قال: فَاَنْظِليني! فَاكفُليهِ حَتى يَعايِلَ اَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ، ولا يَتَرَدَّى مِنْ سَطْحٍ، ولا يَتَهَوَّرُ في بَثْرٍ. قال: فَاَنْصَرَفَتْ وَهي تَبْكِي. فلما

١ - البحار ٨ / ٧٢٤ (من طبعة الكمباني).

وَلَّتْ وَصَارَتْ حَيْثُ لَا تَسْمَعُ كَلَامَهُ، قَالَ اللَّهُمَّ هَذِهِ ثَلَاثُ شَهَادَاتٍ .
قَالَ: فَاسْتَقْبَلَهَا عَمْرُو بْنُ حَرِيثٍ الْمَخْزُومِي فَقَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ يَا أُمَّةَ
اللَّهِ! وَقَدْ رَأَيْتِكِ تَحْتَلِفِينَ إِلَى عَلِيِّ تَسْأَلِينَهُ أَنْ يُطَهِّرَكَ؟ فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَيْتُ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُطَهِّرَنِي، فَقَالَ: أَكْفُلِي وَلَدَكَ حَتَّى
يَعْقِلَ أَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ وَلَا يَتَرَدَّى مِنْ سَطْحٍ وَلَا يَتَهَوَّرَ فِي بئرٍ، وَقَدْ خِفْتُ
أَنْ يَأْتِيَ عَلِيَّ الْمَوْتِ وَلَمْ يُطَهِّرَنِي. فَقَالَ لَهَا عَمْرُو بْنُ حَرِيثٍ: إِرْجِعِي إِلَيْهِ فَأَنَا
أَكْفُلُهُ. فَرَجَعَتْ فَأَخْبَرَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ عَمْرُو بْنِ
حَرِيثٍ، فَقَالَ لَهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مُتَجَاهِلٌ عَلَيْهَا... .

٤ الامام الصادق «ع»: إِسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَارِثَةَ بِنَ
مَالِكِ بْنِ النُّعْمَانَ الْإِنصَارِي، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَارِثَةَ بِنَ مَالِكِ!
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَوْمن حَقًّا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ: لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ، فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا، فَاسْهَرْتُ لَيْلِي، وَأَظْمَأْتُ هُوَ اجْرِي، فَكَأَنِّي
أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي، وَقَدْ وُضِعَ لِلْحِسَابِ. وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ
يَتَزَاوَرُونَ فِي الْجَنَّةِ. وَكَأَنِّي أَسْمَعُ عَوَاءَ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ. فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، أَبْصَرَتْ فَاتَّبَتْ! فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ! أَدْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ مَعَكَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! ارْزُقْ حَارِثَةَ
الشَّهَادَةَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
سَرِيَّةً فَبَعَثَهُ فِيهَا. فَقَاتَلَ، فَقُتِلَ تِسْعَةَ أَوْ ثَمَانِيَّةً، ثُمَّ قُتِلَ ٢.

١ - الوسائل ١٨ / ٣٧٨.

٢ - الوافي ١ / (٣) / ٣٣.

الفصل التاسع

شجب السلطات

الكتاب

١ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾

٢ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ

٣ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِبَايَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾
وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿١٦﴾

٤ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾

١ - سورة آل عمران (٣) : ٦٤ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٣٦ .

٣ - سورة هود (١١) : ٥٩ - ٦٠ .

٤ - سورة الشعراء (٢٦) : ٢٢ - ٢٣ .

- ٥ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيُنَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
- ٦ ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٧٩﴾
- ٧ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٨١﴾
- ٨ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٢﴾
- ٩ إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.^٦
- ٢ الامام علي «ع»: . . فإنت محقوق أن تخالف على نفسك، وأن تُنافح عن دينك، ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر. ولا تُسخط الله برضى

١ - سورة آل عمران (٣): ٧٩ - ٨٠.

٢ - سورة الانعام (٦): ٦٢.

٣ - سورة الكهف (١٨): ٢٦.

٤ - سورة الشورى (٤٢): ٩.

٥ - سورة الجاثية (٤٥): ١٩.

٦ - الوسائل ١١ / ٤٢٢.

أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ! فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ. وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ^١.

٣ الامام علي «ع»: أَمَا بَعْدُ! فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ عُهُودِ عِبَادِهِ إِلَى عُهُودِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ عِبَادِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمِنْ وِلَايَةِ عِبَادِهِ إِلَى وِلَايَتِهِ^٢.

٤ الامام السجاد «ع»: . . . فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالطَّاعَةِ، مِمَّنْ اتَّبَعَ فَأُطِيعَ. . . فَقَدَّمُوا أَمْرَ اللَّهِ وَطَاعَةَ مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، بَيْنَ يَدَيِ الْأُمُورِ كُلِّهَا. وَلَا تُقَدِّمُوا الْأُمُورَ الْوَارِدَةَ عَلَيْكُمْ، مِنْ طَاعَةِ الطَّوَاعِيتِ، مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ. . .

فَاتَّقُوا اللَّهَ. . . وَاسْتَقْبِلُوا فِي إِصْلَاحِ أَنْفُسِكُمْ، وَطَاعَةِ اللَّهِ، وَطَاعَةِ مَنْ تَوْلُونَهُ فِيهَا. . .

وياكم وُصْحَبَةَ الْعَاصِينَ، وَمَعُونَةَ الظَّالِمِينَ، وَمُجَاوِرَةَ الْفَاسِقِينَ، إِحْذَرُوا فِتْنَتَهُمْ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ سَاحَتِهِمْ. وَاعْلَمُوا! أَنَّهُ مَنْ خَالَفَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، وَدَانَ بِغَيْرِ دِينِ اللَّهِ، وَاسْتَبَدَّ بِأَمْرِهِ دُونَ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ، كَانَ فِي نَارٍ تَلْتَهَبُ. . . وَاعْتَبِرُوا يَا أَوْلِي الْأَبْصَارِ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ. وَاعْلَمُوا! أَنْكُمْ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ إِلَى غَيْرِ قُدْرَتِهِ. وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ. فَانْتَفِعُوا بِالْعِظَةِ! وَتَأَدَّبُوا بِآدَابِ الصَّالِحِينَ!^٣

٥ الامام الصادق «ع»: - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً

١ - نهج البلاغة / ٨٨٨، عبده ٢ / ٢٩، لح / ٣٨٤.

٢ - الوافي ٣ (م ٤) / ٢٢.

٣ - الكافي ٨ / ١٥ - ١٧.

لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا . قال :
ليس العبادة هي السُّجود والرُّكوع ، إنما هي طاعةُ الرِّجال . مَنْ أطاعَ
المخلوقَ في معصيةِ الخالقِ ، فقد عبَدَهُ^١ .

٦ النبي «ص» : مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا جَائِرًا بِسَخَطِ اللَّهِ ، خَرَجَ عَنِ دِينِ
اللَّهِ^٢ .

٧ الامام علي «ع» : كُلُّ عَزِيزٍ دَاخِلٌ تَحْتَ الْقُدْرَةِ فَذَلِيلٌ^٣ .

٨ الامام علي «ع» : .. وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ
بِجُودِهِ^٤ . . .

إِلْفَاتِ نَظَرِ

السُّلْطَةُ البَشَرِيَّةُ المَنْفِيَّةُ بِهذه الآيات والأحاديثِ وأضرابِها ، هي
السُّلْطَةُ التي أوجدَها الجبابرةُ والطواغيتُ وسائرُ الحُكَّامِ والسُّلاطينِ ،
بل كُلُّ الحُكُومَاتِ البَشَرِيَّةِ وجميعِ أنواعِ القُدْرَةِ التي أوجدَها الحُكَّامُ
، عادِلُهُم وظالمُهُم ، كُلُّ هذه منفيَّةٌ مردودةٌ في منطِقِ الدِّينِ وشرعيةِ
السَّماءِ . فهذه هي الحُكُومَةُ التي قد نفاها وطَرَدَها النِّظامُ السَّمَاوِيُّ
مِنَ أوَّلِ يَوْمٍ وقد نفاها وطَرَدَها الإسلامُ بأصْرَحِ تَعْبِيرٍ وأشدِّ صُمُودٍ .
وأما وِلَايَةُ بعضِ النَّاسِ ، الَّذِينَ نَصَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، كالأَنْبِيَاءِ
وأوصِيائِهِم ، فهذه في الواقعِ وِلَايَةُ إلهِيَّةٌ لا بَشَرِيَّةٌ .

وَالْحُكَّامُ الإلهِيُّونَ هُم الَّذِينَ يُجْرُونَ أَمْرَ اللَّهِ فِي النَّاسِ
وَيَسْطُونَ حُدُودَ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ . وَهَمُ : الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ ، ثُمَّ

١ - الوسائل ١١ / ٤٢٣ .

٢ - الوسائل ١١ / ٢٢١ .

٣ - تحف العقول / ١٥٣ .

٤ - نهج البلاغة / ٦٠٠ ، عبده ١ / ٣٦٧ ، لحن / ٢٦٥ .

مَنْ يَنْوِبُ عَنِ الْوَصِيِّ بِجِدَارَةٍ . وَهَذِهِ الْحُكُومَةُ وَالْوَلَايَةُ أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ
فِي نِظَامِ الْمَجْتَمَعِ الْبَشَرِيِّ وَمَوْضُوعٌ ثَابِتٌ يُوَطِّدُ أُسُسَهُ الْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ :

* إِنَّ الَّذِينَ يُيَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُيَايِعُونَ اللَّهَ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فَمَنْ
نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ ، فَمُسَوِّبُهُ
أَجْرًا عَظِيمًا - (سورة الفتح / ١٠) .

* وَإِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ - (سورة المائدة / ٥٥) .

* اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (سورة النساء / ٤٦)
* وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا - (سورة
النساء / ٧٥) .

فَالْمَقْصَدُ الْهَامُّ الَّذِي نُلْفِتُ إِلَيْهِ الْأَنْظَارَ ، فِي هَذَا الْبَحْثِ ، أَنَّ
تَأْسِيسَ الْحُكُومَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَدَعْمَ الْوَلَايَةِ الْدِينِيَّةِ الثَّابِتَةِ لِخُلَفَاءِ اللَّهِ عَلَى
الْأَرْضِ ، هُوَ الْفَرْضُ الْإِجْتِمَاعِيُّ الْغَائِيُّ لِلدِّينِ وَبِهِ يَكُونُ قَوَامُ الْحَقِّ ،
وَتَبَاتُ الْعَدْلِ ، وَبَسْطُ الْأَحْكَامِ ، وَتَمْهِيدُ سُبُلِ السَّعَادَاتِ .

* راجع في ذلك المقصد ، الباب الثامن من هذا الكتاب أيضاً ،
وسائر مظان هذا الأصل .

الفصل العاشر

رفع المستوى الانساني

الكتاب

- ١ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴿٧٠﴾
- ٢ وإذ قال ربك للملكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا
تعلمون ﴿٧١﴾
- ٣ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في
مآءاتكم ﴿٧٢﴾

١ - سورة الاسراء (١٧) : ٧٠ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٣٠ .

٣ - سورة الانعام (٦) : ١٦٥ .

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: يا مُفضَّل! أوَّل العِبَر والأدِلَّةِ على الباري جَلَّ قُدْسُهُ تَهَيَّئْ هذا العالَمَ وتألِّفْ أجزائِهِ ونظِّمها على ما هي عليه. فإنَّك إذا تَأَمَّلْتَ العالَمَ بفكرِكَ، وميَّزْتَهُ بعقلِكَ، وَجَدْتَهُ كالبيتِ المَبْنِيِّ المُعَدِّ فيه جميعُ ما يَحْتَاج اليه عِبَادُهُ. فالسَّماءُ مرفوعةٌ كالسَّقْفِ، والأرضُ ممدودةٌ كالبساطِ، والنُّجُومُ منضودةٌ كالمَصَابيحِ، والجَواهرُ مخزونةٌ كالذِّخائرِ، وكلُّ شيءٍ فيها لِشأنِهِ مُعَدٌّ. والانسَانُ كالمَمْلُوكِ ذلك البيتِ، والمُخَوَّلِ جميعُ ما فيه. وضروبُ النباتِ مُهَيَّأةٌ لِمآرِبِهِ، وصُنُوفُ الحيوانِ مصروفةٌ في مَصالِحِهِ ومنافِعِهِ...

إفادات نظر

الأحاديثُ في هذا المقصد كثيرةٌ، منها هذا الحديثُ المُفضَّلِيُّ، الَّذِي سَلَفَتْ عِدَّةٌ مِنْ مَقاطِعِهِ فيما مضى مِنْ قَبْلِ. وكُلُّ هذه التَّعاليمُ يُنَوِّهُ بِشأنِ الإنسانِ وموقِفِهِ في المَسَلِكِ الفِكرِيِّ الإلهِيِّ. وهذا أمرٌ مُهمٌّ في التَّربيةِ والتَّعليمِ والمدنيَّةِ والإجتماعِ والسَّعادةِ والسُّلُوكِ. وهو أمرٌ ما التُّفَّتْ اليه كما التُّفَّتْ إليه في الدينِ الإسلاميِّ، والكتابِ السَّماويِّ والسُّنَّةِ والحديثِ...

فراجعَ مَظانِّها مِنَ النُّهْجِ وبحارِ الأنوارِ وسائرِ مجاميعِ الحديثِ. وراجعَ أيضاً مِنَ هذا الكتابِ، الأبوابِ الوشيحةَ بهذا الأصلِ، كالبابِ الثامنِ والعشرينِ.

الفصل الحادي عشر

الرعاية الدقيقة للمحقق

الكتاب

١ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَوْنِ بِنَا حَسِينٌ ﴿٤٧﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: إِنَّ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «ع»: وَلِيَّ اَبَا اَلْاَسْوَدِ الدُّؤَالِي الْقَضَاءِ
ثُمَّ عَزَلَهُ. فَقَالَ لَهُ: لِمَ عَزَلْتَنِي وَمَا خُنْتُ وَلَا جَنَيْتُ؟ فَقَالَ: اِنِّي رَأَيْتُ
كَلَامَكَ يَعْلُو كَلَامَ خَصْمِكَ ٢.

٢ الامام علي «ع»: رَجُلٌ مَسَلَمٌ اشْتَرَى اَرْضًا مِنْ اَرْضِي الْخِرَاجِ، فَقَالَ
امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع»: لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا، مُسْلِمًا كَانَ اَوْ كَافِرًا. لَهُ مَا

١ - سورة الانبياء (٢١) : ٤٧ .

٢ - المستدرک ٣ / ١٩٧ .

- لأهل الله وعليه ما عليهم^١ .
- ٣ الامام الصادق «ع»: كان رسولُ الله «ص»: يُقسِمُ لحظاته بين اصحابه،
فَيَنْظُرُ الى ذا وَيَنْظُرُ الى ذا بالسَّوِيَّةِ^٢ .
- ٤ الامام علي «ع»: النَّاسُ سَوَاءٌ، كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ^٣ . . .

إِفَاتِ نَظَرِ

هذا الأصل - أصلُ التسوية - من أهمِّ الأصولِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي
دَعَا إِلَيْهَا الإِسْلَامُ وَعَمِلَ بِهَا أَوْلِيَاءُ الإِسْلَامِ، النَّبِيُّ وَأَوْصِيَاؤُهُ. وَلَمْ
يُعْتَدْ بِشَأْنِ هَذَا الأَصْلِ، كَمَا اعْتَدَّ بِهِ الإِسْلَامُ. . .
راجِعْ فِي ذَلِكَ أَيْضاً البَابَ الحَادِي وَالثَّلَاثِينَ.

١ - الوافي (م) ١/١٣٣ .

٢ - الكافي ٢/٦٧١ .

٣ - تحف العقول / ٢٧١ .

الفصل الثاني عشر

الإنسان بين الركيزة المادية والإلهية

الكتاب

- ١ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ خَلِقُ بَشَرًا مِّنْ صَلٰصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُوْنٍ ﴿٢٨﴾ فَاِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ فَقَعُوْا لَهٗ سٰجِدِيْنَ ﴿٢٩﴾
- ٢ وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ قُلِ الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ
- ٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ﴿٤﴾
- ٤ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ سُلٰلَةٍ مِّنْ طِيْنٍ ﴿١٢﴾ ... ثُمَّ اَنْشَاْنَهٗ خَلْقًا اٰخَرَ ﴿١٤﴾ فَتَبٰرَكَ اللهُ اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ ﴿١٤﴾

١ - سورة الحجر (١٥) : ٢٨ - ٢٩ .

٢ - سورة الاسراء (١٧) : ٨٥ .

٣ - سورة التين (٩٥) : ٤ .

٤ - سورة المؤمنون (٢٣) : ١٢ و ١٤ .

الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: محمدُ بنُ مُسَلِّمٍ قال: سألتُ ابا جعفر «ع»: عمّا يَرَوُونَ: «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ». فقال: هي صورةٌ مُحدَثَةٌ مخلوقةٌ، اصْطَفَاها اللهُ واخْتارَها على سائرِ الصُّورِ المختلفةِ، فأضَافَها الى نَفْسِهِ، كما أضَافَ الكعْبَةَ الى نَفْسِهِ، والروحَ الى نَفْسِهِ، فقال: «بَيْتِي» وقال: «نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»^١.
- ٢ الامام الباقر «ع»: - قالَ مُحَمَّدُ بنُ مُسَلِّمٍ: سألتُ ابا جعفر «ع»: عن قولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ - : «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»، قال: روحُ اخْتارَهُ اللهُ وَاصْطَفَاهُ وَخَلَقَهُ وَأضَافَهُ الى نَفْسِهِ، وَفَضَّلَهُ على جَمِيعِ الأرواحِ، فَأَمَرَ فَنُفِخَ مِنْهُ في آدَمَ «ع»^٢.

١ - البحار ٤ / ١٣؛ عن «كتاب التوحيد»، للصدوق.

٢ - معاني الأخبار ١ / ١٥.

الفصل الثالث عشر

كرامة الانسان

الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾
- ٢ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا
- ٣ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

١ - سورة الحجرات (٤٩) : ١٣ .

٢ - سورة المائدة (٥) : ٣٢ .

٣ - سورة النساء (٤) : ٧٥ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ . فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ»
- ٢ الامام علي «ع»: «كُلُّكُمْ عِيَالُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ كَافِلُ عِيَالِهِ» .
- ٣ الامام الصادق «ع»: «قال الله عز وجل: الخلق عيالي، فأحبهم إليّ، ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم» .
- ٤ الامام علي «ع»: « . . . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ! . . . فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ» . . .
- ٥ الامام الصادق «ع»: «في كتاب . . . إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِنَّمَا أَحَبَّ أَنْ يُعْرَفَ بِالرِّجَالِ ، وَأَنْ يُطَاعَ بِطَاعَتِهِمْ . فَجَعَلَهُمْ سَبِيلَهُ وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ غَيْرَ ذَلِكَ . . . فَقَالَ فَيَمَنْ أَوْجَبَ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِذَلِكَ: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى ، فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» .» .
- ٦ النبي «ص»: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من الدنيا وما فيها» .
- ٨ الامام الصادق «ع»: «: - قال امير المؤمنين عليه السلام: لَمَّا وَجَّهَنِي رَسُولُ اللَّهِ «ص» إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! لَا تُقَاتِلْ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ . وَأَيُّمُ اللَّهُ! لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلِيَّ يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا

١ - البحار ٩٦ / ١١٨؛ عن «قرب الاسناد» .

٢ - غرر الحكم / ٢٥٠ .

٣ - الكافي ٢ / ١٩٩ .

٤ - نهج البلاغة / ٩٩٣ .

٥ - بصائر الدرجات / ٥٣١ .

٦ - منية المرید / ١٠ .

- طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ، وَلِكِ لِأَوَّلِهِ^١.
- ٩ الامام الصادق «ع»: أَحْسَنُ مِنَ الصَّدَقِ قَائِلُهُ، وَخَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ^٢.
- ١٠ الامام العسكري «ع»: - عن السَّجَّادِ «ع»، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» - عِبَادَ اللَّهِ، هَذَا قِصَاصُ قَتْلِكُمْ، لِمَنْ تَقْتُلُونَهُ فِي الدُّنْيَا وَتُفْنُونَ رُوحَهُ. أَوْلَا أُتْبِئُكُمْ بِأَعْظَمٍ مِنْ هَذَا الْقَتْلِ، وَمَا يُوجِبُ اللَّهُ عَلَى قَاتِلِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْقِصَاصِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! قَالَ: اعْظَمُ مِنْ هَذَا الْقَتْلِ، أَنْ تَقْتُلَهُ قَتْلًا لَا يَنْجِبُهُ وَلَا يَحْيِي بَعْدَهُ أَبَدًا. قَالُوا: مَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْ يُضِلَّهُ عَنْ نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ «ص» وَعَنْ وِلَايَةِ عَلِيِّ «ع» وَيَسْلُكَ بِهِ غَيْرَ سَبِيلِ اللَّهِ^٣.
- ١١ الامام الباقر «ع»: فَضِيلٌ قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا!» قَالَ: مَنْ حُرِّقَ أَوْ غَرِقَ. قَلْتُ: فَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى؟ قَالَ: ذَلِكَ تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ^٤.

إِلْفَاتِ نَظَرِ

قصدنا من هذا الفصل لفت الأنظار إلى أهمية الشؤون الإنسانية في منطبق الدين، وأهمية الدفاع عن المستضعفين، وقيمة الخدمات والمساعدة في سبيل المجتمع البشري، ومساواة الناس عند الله تبارك وتعالى، ونفى التمييزات الواهية، والإشعار إلى عدم تأثيرها في جوهريات الإنسان وشؤونه.

١ - الوفي ٢ (م) ٩ / ١٦.

٢ - امالي الطوسي ١ / ٢٢٦.

٣ - البحار ٢ / ٢٣؛ عن «تفسير الامام».

٤ - الكافي ٢ / ٢١٠ - ٢١١.

وكذلك قصدنا لفتُ الأنظارِ إلى أن الأعمالَ الصادرةَ من الإنسان إذا كانت لِتَرْفِيهِ النَّاسِ والسَّعْيِ فِي حَوَائِجِهِمِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ، هِيَ بَعِيْنَهَا عِبَادَاتٌ وَقُرْبَاتٌ. و«سبيل الله» هو «سبيلُ الناس» وبالعكس، إذا وَقَعَ عَمَلٌ لِّلَّهِ وَكَانَتِ النُّوَايَا إِلَهِيَّةً خَالِصَةً. وَهَذَا الْأَصْلُ مِنْ أَهْمِّ الْأَصُولِ التَّرْبُويَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، فَلَاحِظْ. وَرَاجِعْ أَيْضاً الْبَابَ الْخَامِسَ وَالْعِشْرِينَ، وَالْبَابَ التَّاسِعَ وَالْعِشْرِينَ، وَالْبَابَ الثَّلَاثِينَ، بِالْأَجْزَاءِ التَّالِيَةِ، مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

الفصل الرابع عشر

القدرة والغرة والصدود

الكتاب

- ١ يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ^ج وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ^٨ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ^٨
- ٢ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا^٢
- ٣ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ^٣ وَإِنْ يَحْذِلْكُمْ فَنَ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ^٣ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ^{١١٦}
- ٤ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ^ج أَيْتَنُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا^{١٦٣}

١ - سورة المنافقون (٦٣): ٨.

٢ - سورة الفاطر (٣٥): ١٠.

٣ - سورة آل عمران (٣): ١٦٠.

٤ - سورة النساء (٤): ١٣٩.

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: مَنْ أطَاعَ اللهَ - سُبِحَانَهُ - عَزَّ وَقَوِيَ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: - كَتَبَ لِمَحْمَدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: أُوصِيكَ بِسَبْعٍ هُنَّ مِنْ جَوَامِعِ الْإِسْلَامِ: تَخْشَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَخْشَى النَّاسَ فِي اللهِ . . وَلَا تَخْفُ فِي اللهِ لَوْمَةً لَائِمَةً^٢.
- ٣ الامام الباقر «ع»: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى الْمُؤْمِنَ ثَلَاثَ خِصَالٍ: الْعِزَّةَ فِي الدُّنْيَا، وَالْفَلَاحَ فِي الْآخِرَةِ، وَالْمَهَابَةَ فِي صُدُورِ الظَّالِمِينَ، ثُمَّ قَرَأَ: «وَاللهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ^٣».
- ٤ الامام الصادق «ع»: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَشَدُّ مِنْ زُبُرِ الْحَدِيدِ. إِنَّ الْحَدِيدَ إِذَا دَخَلَ النَّارَ لَانَ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ قُتِلَ وَنُشِرَ، ثُمَّ قُتِلَ، لَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُهُ^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْشَعُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَهَابُهُ كُلُّ شَيْءٍ^٥.
- ٦ الامام الصادق «ع»: إِنَّ اللهَ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أَمْرَهُ كُلَّهُ، وَلَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا. أَمَا تَسْمَعُ اللهُ يَقُولُ - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَاللهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» فَالْمُؤْمِنُ يَكُونُ عَزِيزًا وَلَا يَكُونُ ذَلِيلًا. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ، إِنَّ الْجَبَلَ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالْمَعَاوِلِ، وَالْمُؤْمِنَ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ^٦.

١ - غرر الحكم / ٢٧٨.

٢ - امالي الطوسي / ١ / ٣٠.

٣ - الخصال / ١ / ١٥٢.

٤ - البحار / ٨٠ / ١٧٧؛ عن «المحاسن».

٥ - البحار / ٦٩ / ٢٨٥.

٦ - مشكاة الأنوار / ٥٠.

الحديث

- ١ النبي «ص»: إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ! . . .
وإِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ أَعْنَى النَّاسِ ، فَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلَّ أَوْثَقَ مِنْكَ
بِمَا فِي يَدِكَ!
- ٢ الامام الصادق «ع»: - عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ «ص»: مَنْ أَحَبَّ أَنْ
يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ . وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَتَقَى النَّاسِ ،
فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَعْنَى النَّاسِ ، فَلْيَكُنْ بِمَا عِنْدَ
اللَّهِ عِزًّا وَجَلَّ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ^٢ .
- ٣ الامام الصادق «ع»: لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَلَهُ حُدٌّ . قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ !
فَمَا حَدُّ التَّوَكُّلِ ؟ قَالَ : الْيَقِينُ . قُلْتُ : فَمَا حَدُّ الْيَقِينِ ؟ قَالَ : أَنْ لَا تَخَافَ
مَعَ اللَّهِ شَيْئاً^٣ !
- ٤ الامام الرضا «ع»: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ ، فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ .
وَسُئِلَ عَنْ حَدِّ التَّوَكُّلِ ، مَا هُوَ ؟ قَالَ : أَنْ لَا تَخَافَ سِوَاهُ^٤ .
- ٥ الامام الباقر «ع»: مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ لَا يُغْلَبُ . وَمَنْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ لَا
يُهْزَمُ^٥ .

١ - مكارم الاخلاق / ٥٥٢ .

٢ - معاني الاخبار / ١ / ١٨٨ .

٣ - الكافي / ٢ / ٥٧ .

٤ - البحار / ٧١ / ١٤٣ ؛ عن «فقه الرضا» .

٥ - البحار / ٧١ / ١٥١ ؛ عن «جامع الاخبار» .

الفصل السادس عشر

التجاوب مع الكائنات في قبول القدرة الالهية

الكتاب

- ١ وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَ كَانَ اللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾
- ٢ يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾
- ٣ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾
- ٤ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَّلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ﴿١٧﴾
- ٥ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ غُلَّتْ اَيْدِيهِمْ وَّلِعَنُوا بِمَا قَالُوْا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوْطَتَانِ يَنْفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴿٥﴾

١ - سورة الفتح (٤٨) : ٧ .

٢ - سورة الرحمن (٥٥) : ٢٩ .

٣ - سورة المؤمنون (٢٣) : ١٧ .

٤ - سورة الاحزاب (٣٣) : ١٧ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ٦٤ .

- ٦ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَاعِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ
الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا
أَن لَّو نَسَاءُ أَصْبَنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطَّبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
- ٧ أَمْ لِمَ ءَاهَلَةُ تَمَنَّهُنَّ مِنَ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿١٠١﴾
بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ
نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٠٢﴾
- ٨ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿١٠٣﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ
الْمُهْدُونَ ﴿١٠٤﴾
- ٩ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَوْلَا كَيْدُ غِيَاظٍ ﴿١٠٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ
رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَنَّ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿١٠٦﴾
- ١٠ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١٠٧﴾
- ١١ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿١٠٨﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِن هَذَا رَشَدًا ﴿١٠٩﴾
- ١٢ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١١٠﴾ إِن يُشَاءُ يَذْهَبْكُمْ أَيُّهَا
النَّاسُ وَيَأْتِ بِغٰثِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١١١﴾

١ - سورة الاعراف (٧): ٩٧ - ١٠٠.

٢ - سورة الانبياء (٢١): ٤٣ - ٤٤.

٣ - سورة الذاريات (٥١): ٤٧ - ٤٨.

٤ - سورة مريم (١٩): ٢٠ - ٢١.

٥ - سورة المؤمن (٤٠): ٦٨.

٦ - سورة الكهف (١٨): ٢٣ - ٢٤.

٧ - سورة النساء (٤): ١٣٢ - ١٣٣.

- ١٣ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾
- ١٤ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٢﴾
- ١٥ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْعًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدَبِّرِينَ ﴿٤٥﴾
- ١٦ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَلْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْكِرُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٥٠﴾
- ١٧ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُم قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٤﴾
- ١٨ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَسْأَلْكُمْ بِشَيْءٍ يُدْهِبِكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٦﴾

١ - سورة الرعد (١٣): ٣٩ و ٤١ .
 ٢ - سورة النحل (١٦): ٤٠ .
 ٣ - سورة التوبة (٩): ٢٥ .
 ٤ - سورة الانعام (٦): ٦١ - ٦٥ .
 ٥ - سورة يونس (١٠): ٢٤ .
 ٦ - سورة الانعام (٦): ١٣٣ .

١٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ إِذْ يَغْشَىٰكُمْ الْغَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ
 الْأَقْدَامَ ﴿١٢﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: الحمد لله الذي لم تسبق له حالٌ حالاً، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً. كلُّ مُسَمَّى بالوحدة غيره قليل، وكلُّ عزيز غيره ذليل، وكلُّ قويٍّ غيره ضعيف، وكلُّ مالك غيره مملوك، وكلُّ عالمٍ غيره متعلم، وكلُّ قادرٍ غيره يقدرُ ويعجزُ، وكلُّ سميعٍ غيره يصمُّ عن لطيف الأصوات ويصمُّه كبيرها، ويذهب عنه ما بعدَ منها. وكلُّ بصيرٍ غيره، يعمي عن خفيِّ الألوان ولطيفِ الأجسام. وكلُّ ظاهرٍ غيره غيرُ باطن، وكلُّ باطنٍ غيره غيرُ ظاهر. لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان، ولا تخوفٍ من عواقب زمان، ولا استعانةٍ على نِدِّ مثارٍ، ولا شريكٍ مُكاثِرٍ، ولا ضدٍّ مُنافِرٍ ولكن خلائقَ مَرَبُوبُونَ، وعبادٍ داخرون. لم يحلُّ في الأشياء فيقال: هو فيها كائنٌ. ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائنٌ. لم يؤدِّه خلقٌ ما ابتدأ، ولا تدبيرٌ مادراً، ولا وقفَ به عجزٌ عما خلق، ولا ولجت عليه شبهةٌ فيما قضى، وقدَّر، بل: قضاءٌ مُتَقَنَّ، وعِلْمٌ مُحَكَّمٌ، وامرٌ مُبْرَمٌ. المأمولُ مع النِّعمِ، المرهوبُ مع النِّعمِ.^٢

١ - سورة الانفال: (٨): ١٠ - ١١.

٢ - نهج البلاغة / ١٥٥؛ لح / ٩٦.

الفصل السابع عشر

الانضباط في الاعمال

الكتاب

- ١ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ . . . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾
- ٢ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي
الْجَاهِلِينَ ﴿٣﴾
- ٣ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٤﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٥﴾
- ٤ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبًا ﴿٦﴾
- ٥ يَبْنِيْ اِيَّهَا اِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي
الْاَرْضِ يٰٓاْتِ بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ حَبِيْرٌ ﴿٧﴾

١ - سورة المؤمنون (٢٣) : ١ - ٣ .

٢ - سورة القصص (٢٨) : ٥٥

٣ - سورة الزلزال (٩٩) - ٧ - ٨ .

٤ - سورة الانبياء (٢١) ٤٧ .

٥ - سورة لقمان (٣١) ١٦ .

- ٦ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١
- ٧ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ٣

الحديث

- ١ النبي «ص»: أعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه ٣.
- ٢ الامام الصادق «ع»: كان أبي يقول: قم بالحق، ولا تعرض لما نابك، واعتزل عما لا يعينك ٤!
- ٣ الامام الصادق «ع»: - عن أبيه، عن امير المؤمنين: جمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام. فكل نظر ليس فيه اعتبار، فهو سهو. وكل سكوت ليس فيه فكرة، فهو غفلة. وكل كلام ليس فيه ذكر، فهو لغو. فطوبى لمن كان نظره عبثاً، وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً ٥.
- ٤ الامام الكاظم «ع»: كتب هارون الرشيد الى موسى بن جعفر «ع»: عطني وأوجز!.. فكتب اليه: ما من شيء تراه عينك، إلا وفيه موعظة ٦.

١ - سورة يونس (١٠) ٦١.

٢ - سورة الاعراف (٧) ٨ - ٩.

٣ - معاني الاخبار/ ١٨٨.

٤ - البحار ٧١ / ٢٧٧.

٥ - الخصال ١ / ٩٨.

٦ - امالي الصدوق / ٤٥٧.

٥ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ! وَإِنَّكَ مِنَ الضُّعْفِ خَلَقْتَنَا، وَعَلَى الْوَهْنِ بَنَيْتَنَا، وَمِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ابْتَدَأْتَنَا، فَلَا حَوْلَ لَنَا إِلَّا بِقُوَّتِكَ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِعَوْنِكَ. فَأَيِّدْنَا بِتَوْفِيقِكَ، وَسَدِّدْنَا بِتَسْدِيدِكَ، وَأَعْمِ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا عَمَّا خَالَفَ مَحَبَّتَكَ، وَلَا تَجْعَلْ لِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِنَا نُفُودًا فِي مَعْصِيَتِكَ. اللَّهُمَّ! فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ هَمَسَاتِ قُلُوبِنَا، وَحَرَكَاتِ أَعْضَائِنَا، وَلَمَحَاتِ أَعْيُنِنَا، وَلَهْجَاتِ أَلْسِنَتِنَا، فِي مُوجِبَاتِ ثَوَابِكَ، حَتَّى لَا تَفُوتَنَا حَسَنَةٌ نَسْتَحِقُّ بِهَا جَزَاءَكَ، وَلَا تَبْقَى لَنَا سَيِّئَةٌ نَسْتَوْجِبُ بِهَا عِقَابَكَ^١.

٦ الامام السجاد «ع»: يَا مَنْ ذَكَرُهُ شَرَفٌ لِلذَّاكِرِينَ! وَيَا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشَّاكِرِينَ! وَيَا مَنْ طَاعَتُهُ نَجَاةٌ لِلْمُطِيعِينَ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَأَشْغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ، وَأَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ، وَجَوَارِحَنَا بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَةٍ^٢.

٧ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ! وَإِنِّي أَنُوبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ إِرَادَتَكَ! أَوْ زَالَ عَنِ مَحَبَّتِكَ، مِنْ خَطَرَاتِ قَلْبِي، وَخَلَطَاتِ عَيْنِي، وَحِكَايَاتِ لِسَانِي، تَوْبَةً تَسَلِّمُ بِهَا كُلَّ جَارِحَةٍ عَلَى حِيَالِهَا مِنْ تَبِعَاتِكَ، وَتَأْمَنُ مِمَّا يَخَافُ الْمُعْتَدُونَ مِنَ الْيَمِّ سَطَوَاتِكَ^٣.

إِلْفَاتِ نَظَرِ

يُشِيرُ هَذَا الْفَصْلُ إِلَى أَنَّ أَعْمَالَ الْإِنْسَانِ تَقَعُ تَحْتَ مَحَاسِبِ اللَّهِ الدَّقِيقَةِ، فَيُحَاسِبُهُ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ صَدَرَ عَنْهُ، جَلِيلٍ أَوْ حَقِيرٍ بِالْغِي فِي

١ - الصحيفة السجادية / ٨٧ (- الدعاء / ٩).

٢ - الصحيفة السجادية / ٩٠ (- الدعاء / ١١).

٣ - الصحيفة السجادية / ٢١١ (- الدعاء / ٣١).

الفصل السابع عشر: الانضباط في الأعمال.

الْحَقَارَةُ، وَإِنْ كَانَ مُثْقَالًا حَبِيَّةً مِنْ خَرْدَلٍ . فَمِنْ هَذَا الْمَسَلِّكَ الْفِكْرِيُّ
يَنْبَعِثُ أَصْلَانِ :

الأصلُ الأولُ - أنَّ الإنسانَ لا يرى أيَّ مُسَامَحَةٍ وإِهْمَالٍ فِي الأَخْذِ
وَالْحِسَابِ، فَيَفْرُضُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يُصَحِّحَ أَعْمَالَهُ وَيُهْدِّبَهَا وَيُدَقِّقَ
النَّظَرَ فِي جَلِيلِهَا وَحَقِيرِهَا، حَالَمَا يَأْتِي بِهَا.

الأصلُ الثاني - أنَّ الإنسانَ يَنْبَعِثُ عَلَى أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ لَحَظَاتِ
عُمُرِهِ وَجَمِيعِ قُوَاهُ وَإِمْكَانَاتِهِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْإِقْدَامِ الْخَيْرِ.

الفصل الثامن عشر

النجاة من اليأس

الكتاب

- ١ قَالُوا بِشَرِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ
إِلَّا الضَّالُّونَ ١ ﴿٥٦﴾
- ٢ يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا
يَأْيِسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾
- ٣ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٣ ﴿٥٧﴾
- ٤ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا
يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ٤ ﴿٥٨﴾
- ٥ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُسُونَا وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ

١ - سورة الحجر (١٥) ٥٥ - ٥٦ .

٢ - سورة يوسف (١٢) : ٨٧ .

٣ - سورة الزمر (٣٩) : ٥٣ .

٤ - سورة يوسف (١٢) ١١٠ .

وَأَهْلَتَكَ قَالَ سَنَقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَلَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾
 قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ
 مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ
 تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: وَسَأَلْتُهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسِعَةِ الْأَزَاقِ، ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ، بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ. فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ ابْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَائِبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقْنَطَنَّكَ ابْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ ٢ . . .
- ٢ الامام الكاظم «ع»: - عن آبائِهِ، عن النبي «ص»: يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُقْنَطِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مُغْلَبَةً وَجُوهَهُمْ - يَعْنِي غَلْبَةَ السَّوَادِ عَلَى الْبَيَاضِ - فَيُقَالُ لَهُمْ: هُوَ لَاءُ الْمُقْنَطُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ٣ .
- ٣ الامام الصادق «ع»: لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ وَرِخَاءٍ وَرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ فَيَقْنَطُ، فَيَتْرِكِ الدُّعَاءَ. قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ يَسْتَعْجِلُ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا وَلَا أَرَى الْإِجَابَةَ ٤ .

١ - سورة الاعراف (٧): ١٢٧ - ١٢٩ .

٢ - نهج البلاغة / ٩٢٤؛ عبده ١ / ٤٩، لح / ٣٩٩ .

٣ - البحار ٢ / ٥٥؛ نوادر الراوندي ١٨ .

٤ - البحار ٩٣ / ٣٧٤، عن «عدة الداعي» .

- ٤ الامام الصادق «ع»: . . . واليأس من روح الله عز وجل أشدُّ برداً من الزمهرير^١.
- ٥ الامام السجاد «ع»: ولا تُؤيسني من الأمل فيك، فيغلب عليّ القنوط من رحمتك^٢.
- ٦ الامام علي «ع»: كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجِيْ مِنْكَ لِمَا تَرْجُو^٣ . . .
- ٧ الامام الرضا «ع»: - عن آباؤه، عن النبي «ص» قال الله تبارك وتعالى «يا ابن آدم! لا يعزُّنك ذنبُ الناسِ عن ذنبك، ولا نعمةُ الناسِ من نعمةِ الله عليك، ولا تقنطِ الناسِ من رحمةِ الله تعالى وأنت ترجوها لنفسك»^٤.
- ٨ الامام علي «ع»: - نظرَ امير المؤمنين «ع»: الى رجلٍ أثرَ الخوفُ عليه، فقال: ما بالكَ؟ قال: إني أخافُ الله فقال: يا عبدَ الله! خفْ ذنوبك، وخفْ عدلَ الله عليك في مظالمِ عباده، وأطعهُ فيما كلفك، ولا تعصِهِ فيما يصلحك. ثمَّ لا تخفِ الله بعد ذلك! فإنَّهُ لا يظلمُ أحداً، ولا يعذبُهُ فوق استحقاقِهِ أبداً. إلا أن تخافَ سوءَ العاقبةِ بأنَّ تغيَّرَ أو تبدَّلَ. فإنَّ أردتَ أن يؤمِّنكَ الله سوءَ العاقبةِ، فأعلمْ أن ما تأتيه من خيرٍ بفضلِ الله وتوفيقِهِ، وما تأتيه من سوءٍ فيأْمهالِ الله وإنظارِهِ آياك، وحلمِهِ وعفوه عنك^٥.

١ - امالي الصدوق / ٢١٧.

٢ - الصحيفة السجادية / ٣٤٨ (- الدعاء / ٤٧).

٣ - تحف العقول / ١٤٨.

٤ - البحار / ٧٠ / ٣٨٨، عن «صحيفة الرضا».

٥ - البحار / ٧٠ / ٣٩٢، عن «تفسير الامام».

الفصل التاسع عشر

بين الخوف والرجاء

الكتاب

- ١ أولئك الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ. إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾
- ٢ الَّذِينَ يَحْشُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٨﴾
- ٣ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٥٩﴾
- ٤ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا آخَرُوا سَبِّحًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦٠﴾ تَخَافُ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٦١﴾

الحديث

- ١ الامام علي «: . . . وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله وإن يحسن

١ - سورة الأسراء (١٧) : ٥٧ .

٢ - سورة الانبياء (٢١) : ٤٩ .

٣ - سورة الكهف (١٨) : ١١٠ .

٤ - سورة السجدة (٣٢) : ١٥ - ١٦ .

ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا! فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ، عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ. وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ، أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ^١.

٢ الامام علي «ع»: ... عِنْدَ الْخَوْفِ يَحْسُنُ الْعَمَلَ^٢.

٣ الامام الصادق «ع»: - إِنَّ قَوْمًا مِنْ مَوَالِكَ يَلْتُمُونَ بِالْمَعَاصِي وَيَقُولُونَ: نَرْجُو. فَقَالَ: كَذَّبُوا، لَيْسُوا لَنَا بِمَوَالٍ. أَوْلَئِكَ قَوْمٌ تَرَجَّحَتْ بِهِمُ الْأَمَانِيُّ. مَنْ رَجَا شَيْئًا عَمِلَ لَهُ. وَمَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ^٣.

٤ الامام علي «ع»: إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ! فَإِنَّ كُلَّ رَاجٍ طَالِبٌ، وَكُلُّ خَائِفٍ هَارِبٌ^٤.

٥ الامام علي «ع»: خَيْرُ الْأَعْمَالِ، اعْتِدَالُ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ^٥.

٦ الامام الصادق «ع»: كَانَ أَبِي يَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مَوْءِنٍ إِلَّا [وَ] فِي قَلْبِهِ نُورَانٍ: نُورٌ خَفِيفٌ، وَنُورٌ رَجَاءٍ. لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا، وَلَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا^٦.

٧ الامام علي «ع»: : الْخَوْفُ سَجَنُ النَّفْسِ عَنِ الذُّنُوبِ، وَرَادِعُهَا عَنِ الْمَعَاصِي^٧.

٨ الامام علي «ع»: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ^٨.

٩ الامام علي «ع»: ... فَكُلُّ مَنْ رَجَا، عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ، إِلَّا رَجَاءَ

١ - نهج البلاغة / ٨٨٧، عبده ١ / ٢٩، لح / ٣٨٤.

٢ - البحار ٧٨ / ٩٠؛ عن «كنز الفوائد».

٣ - الكافي ٢ / ٦٨ - ٦٩.

٤ - الكافي ٢ / ٣٤٣.

٥ - غرر الحكم / ١٧٤.

٦ - الكافي ٢ / ٦٧.

٧ - غرر الحكم / ٥١.

٨ - نهج البلاغة / ١١٦٠، عبده ٢ / ١٨١، لح / ٤٩٧.

الفصل التاسع عشر: بين الخوف والرجاء.

الله، فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ. وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ. يَرْجُو
الله في الكبير، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ
... وكذلك إن هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي
رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا وَوَعْدًا^١ . . .

١٠ الامام الصادق «ع»: لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا، حَتَّى يَكُونَ خَائِفًا رَاجِيًا،
وَلَا يَكُونُ خَائِفًا رَاجِيًا، حَتَّى يَكُونَ عَامِلًا لِمَا يَخَافُ وَيَرْجُو^٢.

١١ الامام الصادق «ع»: أَرْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَا يُجْرِتُكَ عَلَى مَعْصِيهِ، وَخَفِ اللَّهَ
خَوْفًا لَا يُؤْسِكُ مِنْ رَحْمَتِهِ^٣.

١٢ الامام الصادق «ع»: الْخَوْفُ رَقِيبُ الْقَلْبِ، وَالرَّجَاءُ شَفِيعُ النَّفْسِ. وَمَنْ
كَانَ بِاللَّهِ عَارِفًا، كَانَ مِنَ اللَّهِ خَائِفًا، وَاليه رَاجِيًا. وَهُمَا جَنَاحَا الْإِيمَانِ،
يَطِيرُ الْعَبْدُ الْمُحَقَّقُ بِهِمَا إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ، وَعَيْنَا عَقْلِهِ يَبْصُرُ بِهِمَا إِلَى وَعْدِ
اللَّهِ وَوَعِيدِهِ. وَالْخَوْفُ طَالَعُ عَدْلِ اللَّهِ [و] نَاهِي وَعِيدِهِ. وَالرَّجَاءُ دَاعِي
فَضْلِ اللَّهِ. وَهُوَ يُحْيِي الْقَلْبَ، وَالْخَوْفُ يُمَيِّتُ النَّفْسَ. قَالَ النَّبِيُّ
«ص»: «الْمُؤْمِنُ بَيْنَ خَوْفَيْنِ: خَوْفِ مَا مَضَى، وَخَوْفِ مَا بَقِيَ». .
وَبِمَوْتِ النَّفْسِ يَكُونُ حَيَاةُ الْقَلْبِ، وَبِحَيَاةِ الْقَلْبِ الْبُلُوغُ إِلَى
الْإِسْتِقَامَةِ. وَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَلَى مِيزَانِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، لَا يَضِلُّ، وَيَصِلُ
إِلَى مَأْمُولِهِ^٤ . . .

١٣ الامام الصادق «ع»: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَافَهُ، وَمَنْ خَافَ اللَّهَ حَثَّهُ الْخَوْفُ مِنْ
اللَّهِ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَالْأَخْذِ بِتَأْدِيهِ^٥ . . .

١ - نهج البلاغة / ٥٠٥، عبده ١ / ٣١١، لح / ٣١٠.

٢ - الوسائل ١١ / ١٧٠.

٣ - امالي الصدوق / ١٣.

٤ - البحار ٧٠ / ٣٩٠، عن «مصباح الشريعة».

٥ - البحار ٧٠ / ٤٠٠.

الفصل العشرون

تنزيه الأعمال عن الشوائب والابتیان بها للقيم الآتية

الكتاب

- ١ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ
اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾
- ٢ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ
النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿٥٥﴾
- ٣ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾

١ - سورة الدهر (٧٦) : ٨ - ٩ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٦٤ .

٣ - سورة الانفال (٨) : ٤٧ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: - عن ابي ذر الغفاري ، قال : قال رسول الله «ص» : **إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِحْلَاصِ ، حَتَّى لَا يُحِبَّ أَنْ يُحَمَدَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ^١ .**
- ٢ النبي «ص» : **مَنْ آثَرَ مُحَمَّدَ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدِ النَّاسِ ، كَفَاهُ اللَّهُ مَوْنَةَ النَّاسِ^٢ .**
- ٣ النبي «ص» : **لَا تَعْمَلْ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ رِثَاءً ، وَلَا تَدْعُهُ حَيَاءً^٣ .**
- ٤ الامام علي «ع» : **لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ . وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ ، أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ^٤ .**
- ٥ الامام علي «ع» : **لَا تَمْنَعَنَّ الْمَعْرُوفَ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ عَرُوفًا^٥ .**
- ٦ الامام الصادق «ع» : - عن ابيه أن النبي «ص» : **قَالَ : لِلْمُرَائِي ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ ، وَيُحِبُّ أَنْ يُحَمَدَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ^٦ .**
- ٧ الامام الصادق «ع» : **إِنَّ حُبَّ الشَّرَفِ وَالذِّكْرِ ، لَا يَكُونَانِ فِي قَلْبِ الْخَائِفِ الرَّاهِبِ^٧ .**
- ٨ الامام الصادق «ع» : **كُلُّ رِيَاءٍ شِرْكٌ . إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِلنَّاسِ ، كَانَ ثَوَابُهُ**

١ - المستدرک ١ / ١٠ .

٢ - البحار ٧٢ / ٣٠٤ ، عن «عدة الداعي» .

٣ - تحف العقول / ٤٧ .

٤ - نهج البلاغة / ١١٧٩ ، عبده ٢ / ١٩٠ ، لح / ٥٠٥ .

٥ - غرر الحكم / ٢٣٣ .

٦ - قرب الاسناد / ٢٢ .

٧ - الكافي ٢ / ٦٩ .

- على النَّاسِ ، وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ ، كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ^١ .
- ٩ الامام الصادق «ع» : - في قول الله عز وجل : «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» . قَالَ : الرَّجُلُ يَعْمَلُ شَيْئًا مِنَ الثَّوَابِ ، لَا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ، إِنَّمَا يَطْلُبُ تَزْكِيَةَ النَّاسِ ، يَشْتَهِي أَنْ يَسْمَعَ بِهِ النَّاسُ . فَهَذَا الَّذِي أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ . ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ أَسْرَّ خَيْرًا فَذَهَبَتِ الْأَيَّامُ أَبَدًا حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يُسْرُّ شَرًّا فَذَهَبَتِ الْأَيَّامُ حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ لَهُ شَرًّا^٢ .
- ١٠ الامام الباقر «ع» : مَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا قَلَّةُ الْعَقْلِ . قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ الَّذِي هُوَ اللَّهُ رَضِيَ ، فَيُرِيدُ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ ، فَلَوْ أَنَّهُ أَخْلَصَ لِلَّهِ لَجَاءَهُ الَّذِي يُرِيدُ فِي أَسْرَعٍ مِنْ ذَلِكَ^٣ .
- ١١ النبي «ص» : أَعْظَمُ الْعِبَادَةِ أَجْرًا ، أَخْفَاهَا^٤ .
- ١٢ الامام الرضا «ع» - عن آبائه «ع» : قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ «ع» : مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ إِخْفَاءُ الْعَمَلِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الرَّزَايَا ، وَكِتْمَانُ الْمَصَائِبِ^٥ .
- ١٣ الامام علي «ع» : أَفْضَلُ الزُّهْدِ ، إِخْفَاءُ الزُّهْدِ^٦ .
- ١٤ الامام العسكري «ع» : قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ «ع» : إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ لِأَغْرَاضٍ لِي وَلِثَوَابِهِ ، فَأَكُونَ كَالْعَبْدِ الطَّمَعِ الْمُطْمَعِ ، إِنْ طَمَعَ عَمَلًا ، وَإِلَّا لَمْ يَعْمَلْ . وَأَكْرَهُ أَنْ أَعْبُدَهُ لِحُوفِ عِبَادِهِ كَالْعَبْدِ السُّوءِ ، إِنْ لَمْ يَخَفْ لَمْ

١ - الكافي ٢ / ٢٩٣ .

٢ - الكافي ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ .

٣ - البحار ٧٢ / ٢٩٩ ؛ عن «المحاسن» .

٤ - الوسائل ١ / ٥٨ .

٥ - البحار ٧٠ / ٢٥١ ؛ عن «صحيفة الرضا» .

٦ - نهج البلاغة / ١٠٩٨ .

يَعْمَل . قيل : فَلِمَ تَعْبُدُهُ؟ قال : لِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، بِأَيَادِيهِ عَلِيٍّ وَأَنْعَامِهِ¹
١٥ الامام علي «ع» : - لَمَّا أَدْرَكَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدَّ لَمْ يَضْرِبْهُ فَوْقَ فِي عَلِيٍّ فَرَدَّ
عَنْهُ . . . فَلَمَّا جَاءَ ، سَأَلَهُ النَّبِيُّ «ص» : عَنْ ذَلِكَ . قَالَ : قَدْ كَانَ شَتَمَ
أُمِّي ، وَتَقَلَّ فِي وَجْهِ ، فَخَشِيتُ أَنْ أَضْرِبَهُ لِحِطِّ نَفْسِي ، فَتَرَكْتُهُ حَتَّى
سَكَنَ مَا بِي ، ثُمَّ قَتَلْتُهُ فِي اللَّهِ²

١ - البحار ٧٠ / ١٩٨ ؛ عن «تفسير الامام» .

٢ - المستدرک ٣ / ٢٢٠ .

الفصل الحادي والعشرون

طريق العودة

الكتاب

- ١ وَيَقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾
- ٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نورهٖم يسعئ بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أئمم لنا نورنا وأغفر لنا إنك على كل شئ قدير ﴿٢﴾
- ٣ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾
- ٤ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾

١ - سورة هود (١١) : ٥٢ .

٢ - سورة التحريم (٦٦) : ٨ .

٣ - سورة النساء (٤) : ١١٠ .

٤ - سورة التوبة (٩) : ١٠٢ .

- ٥ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَمَا كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧٢﴾
- ٦ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ
فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾
- ٧ وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ
الْعِزَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾

الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: من أفاض رسول الله صلى الله عليه وآله: «الندامة توبة»^٤.
- ٢ الامام الصادق «ع»: - قال امير المؤمنين «ع»: إنَّ النَّدَمَ عَلَى الشَّرِّ يَدْعُو إِلَى تَرْكِهِ^٥.
- ٣ الامام الصادق «ع»: مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ^٦.
- ٤ الامام علي «ع»: ثَمَرَةُ التَّوْبَةِ، اسْتِدْرَاكُ فَوَارِطِ النَّفْسِ^٧.
- ٥ الامام علي «ع»: التَّوْبَةُ نَدَمٌ بِالْقَلْبِ، وَاسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ، وَتَرْكُ
بِالْجَوَارِحِ، وَإِضْمَارٌ أَنْ لَا يَعُودَ^٨.

١ - سورة الفرقان (٢٥): ٧٠ - ٧١.

٢ - سورة النساء (٤): ٦٤.

٣ - سورة النساء: ١٨.

٤ - ٦ - الوسائل ١١ / ٣٤٩.

٧ - غرر الحكم / ١٥٩.

٨ - غرر الحكم / ٥٣ - ٥٤.

- ٦ الامام الباقر «ع»: والله لا ينجو من الذنب إلا من أقرَّ به^١.
- ٧ الامام علي «ع»: لا تؤيس مُذنباً، فكم من عاكفٍ على ذنبه، ختم له بخير. وكم من مقبلٍ على عمله، مُفسدٍ في آخر عمره^٢...
- ٨ الامام علي «ع»: ألا وإن اليوم المضمار، وغداً السباق! والسبقة الجنة، والغاية النار.
- أفلا تائب من خطيئته قبل منيته؟ ألا عامل لنفسه قبل يوم بُؤسه، ألا وإنكم في أيام أملٍ من ورائه أجل. فمن عمل في أيام أمه، قبل حضور أجله فقد نفعه عمله، ولم يضره أجله. ومن قصر في أيام أمه، قبل حضور أجله، فقد خسر عمله، وضره أجله. ألا فاعملوا في الرغبة، كما تعملون في الرهبة^٣...
- ٩ الامام السجاد «ع»: اللهم! إني أعتذرُ اليك من مظلومٍ، ظلم بحضرتي، فلم أنصره...
- أعتذرُ إليك - يا الهي - منهنَّ ومن نظائرهنَّ، اعتذارَ ندامَةٍ، يكون واعظاً لما بين يدي من أشباههنَّ، فصلَّ على مُحَمَّدٍ وآله! واجعلْ ندامتي على ما وقعت فيه من الزلات، وعزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات، توبةً توجب لي محبتك، يا محبَّ التوابين^٤.
- ١٠ الامام السجاد «ع»: هذا مقام من اعترف بسبوغ النعماء وقابلها بالتقصير، وشهد على نفسه بالتضييع، وأنت الرؤوف الرحيم، البرُّ الكريم^٥.

١ - المستدرك ٢ / ٣٤٥.

٢ - تحف العقول / ٧٢.

٣ - نهج البلاغة / ٩٨؛ عبده / ١ / ٧٩.

٤ - الصحيفة السجادية / ٢٥٠ - ٢٥٣ (- الدعاء / ٣٨).

٥ - مفاتيح الجنان / ١٢٢ - من «مناجاة الشاكرين».

- ١١ الامام السجاد «ع»: أَيْتِكَ مُقِرّاً بِالْجُرْمِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِي، أَيْتِكَ
أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذِي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الْخَاطِئِينَ^١.
- ١٢ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ كِبَائِرِ
دُنُوبِي وَصَغَائِرِهَا، وَبَوَاطِنِ سَيِّئَاتِي وَظَوَاهِرِهَا، وَسَوَالِفِ زَلَّاتِي وَحَوَادِثِهَا،
تُوبَةً مَنْ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ، وَلَا يُضْمِرُ أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ، وَقَدْ
قُلْتَ - يَا إِلَهِي - فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ: إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ، وَتَعْفُو
عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَتُحِبُّ التَّوَّابِينَ. فَأَقْبِلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ، وَاعْفُ عَن
سَيِّئَاتِي كَمَا ضَمِنْتَ، وَأَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ. وَلَكَ - يَا رَبِّ -
شَرَطِي أَنْ لَا أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ، وَضَمَانِي أَنْ لَا أَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ.
وَعَهْدِي أَنْ أَهْجَرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ^٢ . . .

١ - الصحيفة السجادية / ٣٦٤ (- الدعاء / ٤٨).

٢ - الصحيفة السجادية / ٢٠٨ - ٢٠٩ (- الدعاء / ٣١).

الفصل الثاني والعشرون

العقيدة بالحياة الاخرى ودورها في تعالي الانسان

الكتاب

- ١ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤١﴾
- ٢ أَفَأَمَّنُّوا لَمَّا كَانُوا فِي أُمَّةٍ مِّنْ قَبْلِهِمْ أَلَّا يَخَافُوا الْعَذَابَ الْعَظِيمَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾
- ٣ هُنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾
- ٤ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدِّعُ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾

١ - سورة يونس (١٠) : ٤ .

٢ - سورة الصافات (٣٧) : ٥٨ - ٦١ .

٣ - سورة يونس : ٣٠ .

٤ - سورة آل عمران (٣) : ٣٠ .

- ٥ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجَدِّلًا عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهَمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾
- ٦ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١١٢﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿١١٣﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿١١٤﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿١١٥﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿١١٦﴾
- ٧ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٧﴾
- ٨ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١٨﴾
- ٩ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ دُفِقُوا عَلَىٰ رِجْلِهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١١٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَسَاءَ مَا يَرْزُونَ ﴿١٢٠﴾
- ١٠ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلِيمٌ الْغَيْبِ لَا يَعُزِبُ عَنْهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغُرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١٢١﴾
- ١١ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَأَرِيبٌ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَنْدَرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَّرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَبِقِينَ ﴿١٢٢﴾

١ - سورة النحل (١٦): ١١١ .

٢ - سورة الانفطار (٨٢) ١ - ٥ .

٣ - سورة البقرة (٢): ١١٠ .

٤ - سورة البقرة: ٢٨١ .

٥ - سورة الانعام (٦): ٣٠ - ٣١ .

٦ - سورة سبأ (٣٦): ٣ .

٧ - سورة الجاثية (٤٥): ٣٢ .

- ١٢ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾
- ١٣ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا
الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ
رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٣﴾
- ١٤ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ
مَنْشُورًا ﴿٤٤﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿٤٥﴾
- ١٥ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٤٦﴾
- ١٦ يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي
الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ
- ١٧ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٧﴾
- ١٨ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ
مَنْشُورًا ﴿٤٨﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ ﴿٤٩﴾
- ١٩ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٥٠﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٥١﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٥٢﴾
وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٥٣﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٥٤﴾ وَفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٥٥﴾ لَّامَقْطُوعَةٍ وَلَا

١ - سورة ابراهيم (١٤): ٤٢.

٢ - سورة الكهف (١٨): ٤٩.

٣ - سورة الاسراء (١٧): ١٣ - ١٤.

٤ - سورة الاسراء (١٧): ١٩.

٥ - سورة لقمان (٣١): ١٦.

٦ - سورة الاعراف (٧): ٨.

٧ - سورة الاسراء (١٧): ١٣ - ١٤.

مَنْوَعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُنَّ
 أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَرَبَاتًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ
 الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سُمُومٍ وَجَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
 وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾
 وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾
 ٢٠ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٤٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٤٨﴾ فَادْخُلِي
 فِي عِبَادِي ﴿٤٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٥٠﴾

الحديث

١ النبي «ص»: يا أبا ذر! حاسب نفسك قبل أن تحاسب، فإنه أهون
 لحسابك غداً. وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهز للعرض الأكبر، يوم
 تعرض، لا تخفى على الله خافية. يا أبا ذر! لا يكون الرجل من
 المتقين، حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه، فيعلم
 من أين مطعمه! ومن أين مشربه! ومن أين ملبسه؟ أم من حلال أم من
 حرام؟ يا أبا ذر! من لم يبال من أين اكتسب المال، لم يبال الله من أين
 أدخله النار.^٣

٢ الامام علي «ع»: إعلموا! أنه لا يصغر ما ضرَّ يوم القيامة. ولا يصغر ما

١ - سورة الواقعة (٥٦) ٢٧ - ٤٦.

٢ - سورة الفجر (٨٩) : ٢٧ - ٣٠.

٣ - الوسائل ١١ / ٣٧٩.

- يَنْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَكُونُوا فِيمَا أَخْبَرَكُمْ اللهُ كَمَنْ عَايَنَ^١ .
- ٣ الامام العسكري «ع» : في تفسيره، عن آبايهِ، عن عليٍّ، عن النبي «ص» : قال : أَكَيْسُ الْكَيْسِينَ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . فقال رجلٌ : يا أمير المؤمنين ! كيف يُحَاسِبُ نَفْسَهُ؟ قال : «إِذَا أَصْبَحَ ثُمَّ أَمْسَى، رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ : يَا نَفْسِي ! إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَضَى عَلَيْكَ، لَا يَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا . وَاللَّهِ يَسْأَلُكَ عَنْهُ بِمَا أَفْنَيْتَهُ ! فَمَا الَّذِي عَمِلْتَ فِيهِ؟ أَذَكَّرْتِ اللَّهَ، أَمْ حَمِدْتِهِ؟ أَقْضَيْتِ حَوَائِجَ مُؤْمِنٍ فِيهِ؟ أَنْفَسْتِ عَنْهُ كُرْبَةً؟ أَحْفَظْتِهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، وَأَهْلَهُ وَوَلَدَهُ؟ أَحْفَظْتِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي مُخْلَفِيهِ؟ أَكَفَفْتِ عَنْ غِيْبَةٍ أَخٍ مُؤْمِنٍ؟ أَعْنَتِ مُسْلِمًا! مَا الَّذِي صَنَعْتَ فِيهِ؟ فَيَذْكُرُ مَا كَانَ مِنْهُ . فَإِنْ ذَكَرَ أَنَّهُ جَرَى مِنْهُ خَيْرٌ، حَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ . وَإِنْ ذَكَرَ مَعْصِيَةً أَوْ تَقْصِيرًا، اسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَمَ عَلَى تَرْكِ مُعَاوَدَتِهِ^٢ .
- ٤ الامام علي «ع» : وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ، وَالتَّغْيِيْبَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ، مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ . فَإِنَّهُ مَاخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ . أَغْطِيَةَ الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ . أَمَلِكُ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ ! وَاحْتَرَسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضْبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ ! وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تَكْثُرَ هُمُومُكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ !^٣ .
- ٥ الامام علي «ع» : . . . وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمَ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ، تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَتَلْتَرِكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا، وَلَهَمَّتْ كُلُّ

١ - المستدرک ٢ / ٢٨٤ .

٢ - الوسائل ١١ / ٣٧٩ .

٣ - نهج البلاغة / ١٠٣١، عبده ١ / ١١٣، لح / ٤٤٤ .

امرىء منكم نفسه، لا يَلْتَفِتُ الى غيرها. ولكنكم نسيتم ما ذكركم،
وامنتم ما حذرتم، فتاه عنكم رأيكم^١.

٦ الامام علي «ع»: فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم، لجزعتم
ووهلتم، وسمعتهم وأطعتم، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا، وقريب
ما يطرح الحجاب. ولقد بصرتم إن أبصرتم، وأسعتم إن سمعتم،
وهديتم إن أهديتم.

بحق أقول لكم: لقد جاهرتكم العبر، وزجرتم بما فيه مزدجر، وما
يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البش^٢.

٧ الامام علي «ع»: ... وحققت القيامة عليهم عداتها، فكشفوا غطاء
ذلك لأهل الدنيا، حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا
يسمعون. فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة، ومجالسهم
المشهودة، وقد نشروا دواوين أعمالهم، وفرغوا لمحاسبة أنفسهم،
على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها فقصروا عنها، أو نهوا عنها ففرطوا
فيها، وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم، فضعفوا عن الاستقلال بها،
فنشجوا نشيجاً، وتجاوبوا نحياً، ويعجون الى ربهم، من مقام ندم
واعتراف، لرأيت أعلام هدى، ومصايح دجى، قد حفت بهم
الملائكة، وتنزلت عليهم السكينة^٣.

٨ الامام علي «ع»: أعمال العباد في الدنيا، نصب أعينهم في الآخرة.

٩ الامام الجواد «ع»: عن أبيه «ع»: قال: قال علي بن الحسين، عليه
السلام - لما اشتد الأمر بالحسين بن علي، نظر اليه من كان معه، فإذا

١ - نهج البلاغة / ٣٦٤، عبده ١ / ٢٤٧.

٢ - نهج البلاغة / ٧٩، عبده ١ / ٦٤.

٣ - نهج البلاغة / ٧٠٤.

٤ - غرر الحكم / ٤٧.

- هو بخلافهم . لِإِنَّهُمْ كُلَّمَا أَشْتَدَّ الْأَمْرُ، تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ ، وَارْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُمْ، وَوَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ . وَكَانَ الْحَسِينُ «ع» وَبَعْضُ مَنْ مَعَهُ، مِنْ خِصَائِصِهِ، تُشْرِقُ أَلْوَانُهُمْ، وَتَهْدِيءُ جَوَارِحُهُمْ، وَتَسْكُنُ نَفْسُهُمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَنْظُرُوا لَا يُبَالِي بِالْمَوْتِ ! فَقَالَ لَهُمُ الْحَسِينُ «ع» : صَبْرًا بَنِي الْكِرَامِ ! فَمَا الْمَوْتُ إِلَّا قَنْطَرَةٌ، تَعْبُرُ بِكُمْ عَنِ الْبُؤْسِ وَالضَّرَاءِ، إِلَى الْجَنَانِ الْوَاسِعَةِ وَالنَّعِيمِ الدَّائِمَةِ . فَأَيْكُمْ يَكْرَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ سِجْنِ إِلَى قِصْرِ؟ وَمَا هُوَ لِأَعْدَائِكُمْ إِلَّا كَمَنْ يَنْتَقِلُ مِنْ قِصْرِ إِلَى سِجْنٍ . . .^١ .
- ١٠ الامام علي «ع» : . . . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ، فَظَلَمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ . لَيْسَ هُوَ جَرَحًا بِالْمُدَى وَلَا ضَرْبًا بِالسِّيَاطِ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصَغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ^٢ . . . إِنْ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِذَا بَرَزَ لِخَلْقِهِ، أَقْسَمَ قَسَمًا عَلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ : «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ! لَا يَحُوزُنِي ظَالِمٌ ظَالِمٍ ، وَلَوْ كَفَّ بِكَفٍّ، وَلَوْ مَسَحَهُ بِكَفٍّ، وَنَطَحَهُ مَا بَيْنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ إِلَى الشَّاةِ الْجَمَاءِ» . فَيَقْتَصُّ اللَّهُ لِلْعِبَادِ، بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلَمَةٌ . . .^٣ .
- ١١ الامام السجاد «ع» : اللَّهُمَّ ! أَرْزُقْنَا خَوْفَ عِقَابِ الْوَعِيدِ، وَشَوْقَ ثَوَابِ الْمَوْعُودِ، حَتَّى نَجِدَ لَذَّةَ مَا نَدْعُوكَ بِهِ، وَكَأَبَةَ مَا نَسْتَجِيرُكَ مِنْهُ^٤ .
- ١٢ الامام السجاد «ع» : وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَسْرَةِ الْعُظْمَى، وَالْمِصِيبَةِ الْكُبْرَى، وَأَشَقَى الشَّقَاءِ، وَسَوْءِ الْمَأْبِ، وَحَرَمَانِ الثَّوَابِ، وَحُلُولِ الْعِقَابِ . اللَّهُمَّ ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِذْنِي مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِرَحْمَتِكَ وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!^٥ . . .

١ - البحار ٤٤ / ٢٩٧ .

٢ - البحار ٧ / ٢٧١ ، نهج البلاغة / ٥٧٥ .

٣ - البحار ٧ / ٢٦٥ .

٤ - الصحيفة ٣١١ / - الدعاء / ٤٥ .

٥ - الصحيفة ٨٥ / - الدعاء / ٨ .

نظرة الى الباب

لقد وَصَفْنَا فِي هَذَا الْبَابِ جُمْلَةً مِنْ مِيزَاتِ الْإِيدِيُولُوجِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ
وَالْإِعْتِقَادِ الدِّينِيِّ، فَإِنَّ لِلْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّصَوُّورِ التَّوْحِيدِيِّ عَنِ
العَالَمِ. والعقيدةِ بالحَيَاتَيْنِ المَادِّيَّةِ والمَعْنَوِيَّةِ، خِصَائِصَ وَمِيزَاتٍ لَا
تُوجَدُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْإِيدِيُولُوجِيَّاتِ وَالتَّصَوُّورَاتِ.

١ - الطَّمَانِينَةُ وَارَوَاءُ الظَّمَا الْوَجْدَانِي: إِنَّ الْإِنْسَانَ الْمُؤْمِنَ بِاللَّهِ
لَا يُحِسُّ بِالْغَرِبَةِ وَالوَحْدَةِ فِي الْعَالَمِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ - وَهُوَ بِطَبْعِهِ
بَاحِثٌ وَمُتَفَحِّصٌ - يَبْحَثُ وَيَسْعَى لِيَصِلَ إِلَى سِرِّ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَمَا
تَحْتَهُمَا مِنْ غَايَاتٍ وَأَهْدَافٍ. وَكَذَلِكَ يَجْتَهِدُ لِيَجِدَ لِنَفْسِهِ مَوْثِقًا فِي
هَذَا الْعَالَمِ الْفَسِيحِ. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى شَيْءٍ يُسَمِّنُ
وَيُغْنِيهِ مِنَ الْجُوعِ، بَدُونَ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَحْسُ بِالْخَلَاءِ الْمَعْنَوِيِّ
وَبِالوَحْدَةِ وَالْغَرِبَةِ، وَفُقْدَانِ أَيِّ مَلَاذٍ وَمَوْثِقٍ. فَإِلَى أَيِّ شَطْرٍ يُؤَلِّي
الْإِنْسَانُ وَجْهَهُ يَجِدُهُ سَرَابًا مُمَوِّهَا لَا يُرْوِي غُلَّةً وَلَا يُسَكِّنُ ظَمًا.
وَالْمَدَارِسُ الْبَشَرِيَّةُ وَالنَّحْلُ الْفِكْرِيَّةُ، لَا تَأْخُذُ بِيَدِهِ وَلَا تُوصِلُهُ إِلَى
مَكَانٍ، لِأَنَّهَا لَا تُثْمِرُ شَيْئًا سِوَى أَوْهَامٍ وَظُنُونٍ تَزَعُمُ أَنَّهَا عِلْمٌ. وَهَذِهِ
وَأَمْثَالُهَا لَا تَهْدِي إِلَى الْغَايَةِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَلَا تَحُلُّ
الْغَازَ الْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ.

فَالْإِنْسَانُ إِذَا لَا يَجِدُ بُغْيَتَهُ إِلَّا فِي الْإِيمَانِ الدِّينِيِّ، وَفَهْمِ الْوَاقِعِ
العَامِّ، والعقيدةِ بِاللَّهِ تَعَالَى. فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَحُلُّ جَمِيعَ الْأَلْغَازِ،
وَيُنِيرُ سُبُلَ الْحَيَاةِ، وَيَرَسُمُ الْغَايَةَ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَيُعْطِي طَّمَانِينَةَ
رُوحِيَّةً، وَمَلَاذًا بَاطِنِيًّا، وَرِيًّا لَذَلِكَ الطَّمَنِ الْأَكْبَرَ.

٢ - تَرَابِطُ الْإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ: الْإِنْسَانُ الْمَوْحَدُ يَعْلَمُ أَنَّهُ وَمَا فِي
العَالَمِ عَامَّةً، مَخْلُوقَاتُ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَكُلُّ سِيرٍ فِي طَرِيقِ
وَاحِدٍ، إِلَى مَقْصِدٍ وَاحِدٍ، لِغَايَةٍ وَاحِدَةٍ. وَيَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ كُلَّ مَا فِي
العَالَمِ قَدْ خُلِقَ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ، وَخُلِقَ الْكُلُّ لِلْإِنْسَانِ، وَأَنَّ كُلَّ مَا فِي

الوجود مُنقادٌ لله تعالى، فيرى نفسه كأنه في معبدٍ عظيمٍ قد خرَّ كلُّ شيءٍ ساجداً لله سبحانه، إن من شيءٍ إلا يُسبح بحمده . . .

في المسجدِ والديرِ وفي البيعةِ أمسا
عُشاقُك يُلقونَ على العالمِ درساً
من نافذةِ الكونِ لهم يُسمعُ همساً
في مدرسةِ العشقِ وقد تهتُ وتاهوا.

وعندَ ذلك يُحسُّ بانسجامِهِ مَعَ الطَّبِيعَةِ، وانخراطِهِ مَعَ بَقِيَّةِ الكائناتِ في سلكٍ واحدٍ، فيَتجاوَبُ مَعَهَا، وَيَسْتَفِيدُ مِنْهَا، وَيَتَحَرَّكُ فِي خِلالِ الكُلِّ الى تلكِ الغاياتِ العظيمةِ للحياةِ، سائراً إلى ناموسِ الوجودِ الكبيرِ . . .

٣ - هادفةِ الكونِ والانسان : لا يُوجدُ في عالمِ الكونِ الفسيحِ شيءٌ إلا وَلهُ غايةٌ، لأجلها خُلِقَ، وللوصولِ إليها أُوجِدَ. وهذه الغائِيَةُ ساريةٌ في جميعِ أنحاءِ الكونِ واجزائه، مِنَ الذَّرَّةِ إلى المَجْرَةِ. فَالْكُلُّ يَتَّبِعُ قَوَانِينِ مَخْصُوصَةً، وَيَعْمَلُ فِي إِطارِ خُطَّةٍ مُنَسَّقَةٍ، لِلوَصُولِ إلى غاياتِ كَمالِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ. وَلَمَّا كانَ العالَمُ كُلُّهُ كَمجموعَةٍ واحدةٍ مُنَسَّجَةٍ متجاوِبةٍ، يَكُونُ شمولُ أيِّ جزءٍ مِنْهُ على الغاِيَةِ كشمولِ الجزءِ الآخرِ عليها، فَلَيْسَ الأمرُ كما يَقولُ القائلُ التَّائِهُ:

جئتُ لا أعلمُ مِنْ أينَ ولكنِّي أتيتُ
ولقد أبصرتُ قُدَّامي طريقاً فَمَشيتُ

نعم، لَيْسَ الأمرُ العَظِيمُ على هذه البِساطَةِ، حتى يَكْفِيهِ سؤاَلُ وتجاهلُ. فَإِنَّ اللَّيْبَ لا يَرى قِطْرَةً في نَهرٍ صَغيرٍ، أو ذَرَّةً في الهِواءِ، إلا وَيَرى مَعَهَا حِكمةً وتَدبِيراً ولهما غايَةٌ ومَسيرةٌ ومَقْصوداً. وكَلِما عَظُمَ الشَّيْءُ، عَظُمَتْ غاياتُ وجودِهِ. فالإنسانُ إِذا لُوْجِدَ لِأجزاءِ وجودِهِ غاياتُ حِكيمَةٍ قد خُلِقَتْ بِيدِ القُدْرَةِ الكامِلَةِ، فيجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسِيرَ مَعَ الكائناتِ الهادِفةِ، إلى ذلكِ المَقْصِدِ الأَسْنَى، الَّذِي لأجلِهِ خُلِقَ هو والعالَمُ الكَبيرُ.

نظرة الى الباب

٤ - النظرة الايجابية لا السلبية: نظراً إلى ما قلناه إلى الآن، من ميزات الاعتقاد الديني والتصور الإلهي، نرى أن الإنسان الموحد له نظرة إيجابية إلى نفسه وإلى العالم، يعلم بهذه النظرة غايات الحركة والحياة، فيتوجه إليها، من دون أن يحتار، أو يفشل، أو يتردد، فهو يعرف المقصد ويعرف الطريق، فيأخذ في السير بلا فشل أو تردد، وبدون أن يرى السير والعمل عبثاً. وإذا كان الإنسان ذا نظرة إيجابية إلى العالم، لا يرى الحياة فارغة، أو لغزاً لا حل له، بل يرى العالم وأجزائه حقائق هادفة، ويرى أن الغايات الحكيمة مسيطرة عليها. ومعلوم ما لهذه النظرة من الآثار الإيجابية التي تغطي جوانب الحياة الإنسانية، والحركات الفردية والاجتماعية.

وهذا التصور الاعتقادي البناء المطور، لا يتمتع به من لا يكون له اعتقاد إيماني إلهي. لأن الذين لا يؤمنون بالله وباليوم الآخر، ليست لهم هذه النظرة العميقة المؤمنة إلى الوجود وغاياته، لأنهم يرون أن العالم - بأبعاده الفسيحة وعرصاته الشاسعة - قد وجد صدفةً أو ما يشبه الصدفة، فلا غاية هناك ولا حكمة، ولا واجب هناك ولا تجاوب.

والإنسان الناظر إلى العالم بهذه النظرة، لا يعرف الحياة والإنسان والوجود فلا يعرف شيئاً، معرفة حقيقية، وإن كان عالماً طبيعياً، أو رياضياً، أو فيزيائياً، أو... وإن علق على نفسه أوسمة العلم وشارات المشاهدة. وبما أن الإنسان لا يستغني عن تصور الغاية

في حياته وأفعاله، يخلق لنفسه ما يسميه غاية، وليس كذلك، فلا يشبعه ولا يرويه، ولا يتفاعل معه تفاعل الغاية الحقيقية، فيبطل بذلك ماهية الإنسانية.

٥ - الدستور الديني وعمق اثره: إن القوانين ومراعاتها والعمل على وفقها، من أهم عوامل الصلاح والإصلاح والتكامل في المجتمعات البشرية. وهذا الأمر إنما يتحقق إذا كانت تلك المراعاة

مُنْعِيَةً عن قبول القانون وتَبْنِيَهُ، عن إيمانٍ واعتقادٍ، لا عن خوفٍ وتَهْيِيبٍ، لأنَّ الخَوْفَ لا يُؤدِّي إلى تطبيق القانون تطبيقاً دقيقاً شاملاً. ومن الواضح أنَّ الرِّعَايَةَ المُبْتَنِيَةَ على الإيمان، المنبعثة من أعماق النفس، لا تُوجَدُ إلا إذا كانت القوانينُ دينيَّةً إلهيَّةً، وكان المُشرِّعُ هو الله خالق الإنسان ومالك موته وحياته، والعالمُ بسيره وعَلَنِهِ والواقف على أعماله، صغيرها وكبيرها. وأهميَّةُ هذه الكيفيَّةِ المهمَّةِ، في تطبيق القوانين، ممَّا لا خفاء فيه.

أضِفْ إلى ذلك أنَّ القوانينَ الدِّينيَّةَ تَبْتَنِي على جزأين: جزاءٍ دِينِيٍّ وجزاءٍ أُخْرَوِيٍّ. والإنسانُ المُوحَّدُ يَعْلَمُ أنَّ الجزاءَ الثاني أعظمُ وأهمُّ مِنَ الأوَّلِ، في الجَهَتَيْنِ: المثوبة والعقوبة. وأنَّه لو تَخَلَّصَ من العقوبةِ الأولى، لا يَتَخَلَّصُ من العقوبةِ الثانيةِ.

فمن ميزات الاعتقاد التَّوْحِيدِيَّ أنَّه يُؤدِّي إلى تطبيق القوانين والدستورات الدِّينيَّةِ، تطبيقاً يُغْطِي جوانبَ حياة الفرد والمجتمع، فَيَتَحَقَّقُ بذلك الصَّلاحُ العامُّ والسَّعادةُ الشَّامِلَةُ.

٦ - المنشأ الألهي للحقوق: إنَّ المنشأ الأوَّلَ لجميع الحقوق، في الأيدولوجيَّةِ الإلهيَّةِ، هو الله تعالى وَحَقُّهُ. فكلُّ حقٍّ وواجبٍ، من حَقِّ الله تعالى يَبْدَأُ وإليه يَعُودُ، فله صِبْغَةُ إلهيَّةٍ، سواءً في ذلك الحقوقُ الإجماعيَّةُ، والعائليَّةُ، والفرديةُ، والسياسيَّةُ، والإقتصاديَّةُ، والثقافيَّةُ، وما إلى ذلك. فالإنسانُ المُوحَّدُ يَنْظُرُ إلى الحقوقِ جميعها باعتبار أنَّها حقوقٌ ناشئةٌ من حَقِّ الله تعالى فَيَجْتَهِدُ في مُراعَاتها وتَأديتها.

٧ - الصلات الجذرية بين الانسان والقانون: لقد قلنا في الكلِّمتين السالفتين، إنَّ تَبْنِيَّ القوانينِ وتطبيقها، في التَّربِيَةِ الدِّينيَّةِ، إنما يَكُونُ تَبْنِيًّا إعتقاديًّا، وإنَّ المنشأَ لجميع الحقوق الدِّينيَّةِ هو حَقُّ الله تعالى. وهذان الأصلانِ يُعلنانِ بأنَّ صِلاتِ الإنسانِ المُوحَّدِ بالقوانينِ الدِّينيَّةِ

نظرة الى الباب

الإلهية، وتطبيقها في كُلِّ مَوْرِدٍ، لا تَكُونُ إِلَّا صِلَاتِ جَذْرِيَّةٍ قَلْبِيَّةٍ إيمانيَّةٍ عميقة. وهذه الكيفيَّةُ مِنْ أَمَمِ ميزاتِ الإيديولوجيَّةِ الإلهيَّةِ، بالنَّسْبَةِ إلى تهذيبِ النفوسِ، وتصحيحِ السِّيَاساتِ، وإصلاحِ المجتمعاتِ.

٨ - شعبِ السلطاتِ: يَصْبِحُ الإنسانُ الموحَّدُ، وهو يَعْتَقِدُ بأنَّ كُلَّ ما في الوجودِ مِنَ الله تعالى، ومستفيضٌ مِنْ انعامِهِ، وموجودٌ بإرادته ومنقادٌ لأمرِهِ، ومساوٍ عندهُ فلا فَضْلَ لأحدٍ على أحدٍ فالله هو مالِكُ الحياةِ والموتِ والحاكِمُ عليهما وعلى جميعِ الأحياءِ والأمواتِ، وليسَ خالِقٌ ورازِقٌ وحاكِمٌ ومالِكٌ وَرَبٌّ وإلَهٌ وأمرٌ وناهِ غيرُهُ. وبذلك تَكْتَمِلُ حريَّةُ الإنسانِ، فيخْرُجُ عن عبوديَّةِ العبادِ إلى عبوديَّةِ الله، وتَقْوَمُ شخصيَّتهُ الإنسانيَّةُ، بالإنقطاعِ عن المخلوقين، والإنصرافِ بِكُلِّهِ إليه تعالى.

٩ - الانسان بين الركيزة المادية والالهية: الإنسان عند الإلهيين موجودٌ مُزْدَوِجٌ من جِسْمٍ وروحٍ، قد تمازجا وأتحدوا وتفاعلا، بحيثُ إنَّ كمالَ الرُّوحِ وتعالِيهِ يُنَاطُ بالجِسْمِ وكَمالِهِ وكَمالِ ما يَتَعَلَّقُ بِهِ. ومِن هُنا يَعْلَمُ أَنَّ لِلْعَيْشِ السَّالِمِ والحياةِ الطَّيِّبَةِ صِلَةً كَبِيرَةً بِالصُّعُودِ الرُّوحِيِّ والحياةِ المعنويَّةِ، وهكذا لِلإِعْتِقَادِ بالموتِ وبالبقاءِ بعدَ الموتِ، والتَّفَكِيرِ في أحوالِ تَسْنُحِ بعدَ مُفَارَقَةِ البَدَنِ.

فهذا المُعْتَقِدُ - أي ازدواجيَّةُ الإنسانِ في الوجودِ - يَحْمِلُ الإنسانَ على أن يَسْتَفِيدَ مِنْ عُمُرِهِ وجِسْمِهِ وقُوَاهِ المادِّيَّةِ الزائِلَةِ، لِتَحْسِينِ حَيَاتِهِ الباقِيَةِ الخالِدةِ، بفعلِ الخيراتِ والصَّالِحَاتِ، والسَّعْيِ لِتَحْسِينِ حياةِ الناسِ ومَعاشيهِمْ، وهذا مِنْ أَمَمِ الأسبابِ لِتوسيعِ دائِرَةِ الخَيْرِ والفضيلَةِ والصَّلاحِ، في الأفرادِ والمُجتمعاتِ.

١٠ - القدرة والعزة والصمود: لا رَيْبَ في أَنَّ الإنسانَ إذا كانَ مُؤمِنًا بِإِلَهِ قَادِرٍ لا مُنْتَهَى لِقُدْرَتِهِ، وبِيَدِهِ العِزَّةُ والمُلْكُ، وَلَهُ العِظَمَةُ

والجبروت، لا يُحسُّ أبداً بضعف، أو انهزام، أو مغلوبية، لأنه يرى نفسه مُستمداً من قُدرةٍ مطلقةٍ فيأضةٍ لا حدَّ لها ولا نهاية، فهذا الإنسان يصبح مقتديراً، عزيزاً (إن العِزةَ لله ولرسوله وللمؤمنين) صامداً، لا يُبالي بالقُدراتِ المحدودةِ الزائلة، ولا يكثرُ لأيِّ إنسانٍ يُظهرُ الإقتدارَ ويتظاهرُ بالعظمة. فهو يعنصمُ بالله تعالى، مُتمتعاً بالإستقامة في سبيلِ العدالةِ والحق، ماضياً في طريق الخير والفضيلة، قائماً بأداء ما يفرضه الدينُ الإلهيُّ ولو كان محفوفاً بالمواعِ والمُشبطات، فهو مُقتدرٌ بالله ومُتوكِّلٌ عليه، وعالمٌ بأنَّ الله الحاكمُ على الكونِ لا يدعُهُ ولا يتركُ نصره وتأييده.

١١ - التجاوب مع الكائنات في قبول القدرة الالهية: لقد وضح مما سلف، أنَّ الإنسانَ المُوحَّد، لا يعرفُ حاكماً للكونِ العظيمِ سوى الله تعالى. فلهُ الحاكميةُ الشاملةُ المطلقة، على جميعِ الكائنات، وعلى جميعِ الأنظمةِ الجاريةِ والنواميسِ الساريةِ في الكونِ، وعلى جميعِ العِللِ والمعلولات، بل لهُ الحكومةُ على عِلتهِ العِللِ وسببِيَةِ الأسباب. فالعلةُ علةٌ ومؤثرةٌ بإرادتهِ، والسببُ سببٌ بمشيئتهِ تعالى.

ومنَ المعلومِ أنَّ الإعتقادَ بهذه القدرةِ العامةِ المُستوعبةِ والاتكاليِ عليها، يُوجبانِ أن يرى الإنسانُ نفسه قادراً، مفتوحَ اليدِ، غيرَ محصورٍ في نطاقِ العِللِ والمعاليل، لأنهُ مُستظهرٌ بقدرةٍ تخرقُ العِللَ ولا تتوقَّفُ لدى الأسبابِ الطبيعيةِ، فلهُ أن يتصرفَ في العالمِ لمقاصدهِ الصالحةِ بإذنِ الله تعالى.

ومنَ هنا ننتهي إلى أمرٍ آخرٍ عظيمٍ، وهو الدعاءُ، فنعرِفُ أهميتهِ وتأثيره، فإنَّ الله يُغيِّرُ ما هناك من عِللٍ وأسبابٍ، إذا دعا عبداً بدعاءٍ مُستجابٍ.

١٢ - الانضباط في الأعمال: من أهمِّ ميزاتِ الإيدولوجيةِ

نظرة الى الباب

الإلهية، ونتائجها الفعالة لتهديب النفوس وإصلاح المجتمعات، هو ما توجهه هذه الإيديولوجية، من مراقبة الإنسان على أعماله وإقداماته، وأفعاله وتروكه، حتى أفعاله النفسية.

فإن المؤمن الموحد يعتقد بقوانين إلهية، وبأن الله هو المشرع لتلك القوانين، وهو الحاضر الناظر إلى من يطبقها أو يهملها، وهو العالم بكل شيء، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهو القاضي العادل الذي «لا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا». «وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين».

فحيث يعلم هذه كلها ويؤمن بها، يجعل لأعماله وشؤونه في حياته حدوداً دقيقة لا يتجاوزها، ويحاسب نفسه أدق محاسبة، ويُعَدِّدُ أعماله على نفسه بدقة شاملة، ويحترز عن أداء كلمة، أو إلقاء نظرة، أو خطور فكرة، إذا لم يكن فيها رضا الله تعالى.

وهذا - كما قلنا - من أهم العوامل المؤثرة في بناء النفس والمجتمع، وتوسيع دائرة التربية المتعالية.

١٣ - النجاة من اليأس: اليأس عامل فعال ضار بالإنسان. وإذا استولى على النفس الإنسانية لا يتركها إلا متلاشية ساقطة. وهذه النقطة السوداء لا سبيل لها إلى حياة الإنسان الموحد، فإنه لا يعرف هذه الظاهرة ولا يترك لظهورها مجالاً، بل يدفع شيطانها عن نفسه، وينظر إلى الحياة نظرة إيجابية، فلا يرى طريقاً مسدوداً، ولا لغزاً لا ينحل، ولا عرقلة لا تراخ، ولا عقدة لا تفتح، بل يرى آفاق الحياة مفعمة بالنور، وشموس الآمال طالعة في كبد السماء، وربيع النجاح قد خيم على الأطراف. وكل هذه إنما يتجلى في نفس الموحد لإيمانه بإرادة الله تعالى وألطافه الفيضة، العامة والخاصة، فإنه لا يدع لليأس والتشاؤم والتضجر مجالاً، بل لا يدع جانباً إلا يعمه، ولا خيراً إلا يهدي إليه. وإذا سد جميع الطرق وأغلق جميع الأبواب لا يسد باب الله تعالى، ولا يمكن لشيء أن يمنع شمول

ألطافه . والأمر وإن كانت تابعة لأنظمة وقوانين قد جعلها الله وقدرها ، غير أن إرادته غالبية على كلها ، قادرة على تغييرها وتحويلها من اقتضاء إلى اقتضاء آخر .

أضيف إلى ما أسلفناه ، أن الإنسان الموحد ، يعيش في حالة واسطة بين الخوف والرجاء ، يخاف من الله تعالى ومن أخذه وعذله ، ومن المدافعة في أعماله ، يوم عرض الأعمال على الله . ويرجو الله تعالى ورحمته التي وسعت كل شيء ، فيعلق الرجاء على عفوهِ وصفحهِ .

وهذه الحالة تنشأ من التضاد الباطني ، في الإنسان ، وتصير أكبر دافع له نحو التحرك والعمل ، فإن الإنسان الرجاعي الصادق في رجائه لا يقعد عن العمل ، ولا يرضى لنفسه أن يكون ناظراً لذهاب أيام العمر بلا كسب جدوى وفائدة فيقوم ويسعى ، وكذلك الخائف الصادق في خوفه ، لا يمكن أن يعانق البطالة والإهمال .

١٤ - طريق العودة : من المسلم به أن في الإنسان جاذبتين : جاذبة نفسانية تجذبه إلى الشهوات والهمول ، والتعدي والإسراف على النفس والمجتمع ، فتزله وتذله ، وجاذبة عقلانية تجذبه إلى ترك الشهوات وتعديلها والجنوح إلى الأعمال الحكيمة والأفعال الفاضلة الصالحة ، فتسعه وتضعده . فمن انجذب إلى الثانية واتبع العقل وفعل الخير ، فلا سبيل لليأس والتعاسة أن يستوليا عليه . وأما من انجذب إلى الجاذبة الأولى فجعل غايات الحياة وراء ظهره ، واتبع الشهوات وآثر اللذات الآتية الزائلة وفعل الآثام ، فهذا الإنسان يتبدل إلى فردٍ عاصٍ ، ساقطٍ ، ظالمٍ ، ضالٍ عن الطريق ، فيستأسر بيد الإضطرابات النفسية وندامة الضمير ، فييأس وتسقط شخصيته الإنسانية أو تقرب من التلاشي والسقوط . وهل يوجد لهذا الإنسان المسرف على نفسه النادم التائب - أو الذي يحب الندامة والترك - ما ينجيهِ ويحييه؟ نعم يوجد ذلك في الإيدولوجية الإلهية ، وهو التوبة

نظرة الى الباب

والعود . فالتَّوبَةُ سَبِيلٌ يَسْلُكُ بِالْإِنْسَانِ إِلَى تَدَارِكِ مَا فَاتَ مِنْهُ . وَيُمْكِنُهُ
مَنْ أَنْ يَعُودَ مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالَةِ وَالْعَصِيَانِ إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَالطَّاعَةِ
لِلَّهِ تَعَالَى ، وَمِنْ الْإِبْتِعَادِ مِنَ اللَّهِ إِلَى التَّقَرُّبِ مِنْهُ ، فَيَسْعُدُ بِذَلِكَ
وَيَدْخُلُ فِي سَلَكِ فَاعِلِي الْخَيْرَاتِ وَالصَّالِحَاتِ ، وَيَلْتَحِقُ
بِالصَّالِحِينَ .

١٥ - العقيدة بالحياة الاخرى :

ودورها في تعالي الانسان : الإنسان الإلهي المُعْتَقِدُ بآزواجية
الإنسان ، مِنَ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَفْنَى بَعْدَ مَوْتِ الطَّبِيعَةِ
وَالْجَسَدِ ، بَلْ يَبْقَى وَتَسْتَمِرُّ حَيَاتُهُ بِشَكْلِ آخَرَ . وَلَيْسَ الْمَوْتُ نَهَايَةَ
الْأَمْرِ ، بَلْ هُوَ مَبْدَأُ حَيَاةٍ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَالطَّيْفَ . وَهَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَّةُ -
الَّتِي تَبْدَأُ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ فِيهَا بِالْوِلَادَةِ وَتَنْتَهِي بِالْمَوْتِ - لَيْسَتْ إِلَّا مُتَجَرِّأً
يَجِبُ أَنْ يَرَبِّحَ الْإِنْسَانُ فِي تِجَارَتِهِ فِيهَا ، وَأَنْ يَكْسِبَ زَاداً لِعَقَبَةِ كَوُودٍ
سَيَسْأَلُهَا بَعْدَ الْمَوْتِ . فَالْإِنْسَانُ فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَى مَقْرُونٌ بِأَعْمَالِهِ
وَمَجْزِيٌّ بِهَا ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ .

فعلى هذا إنَّ الَّذِي يُقْرَنُ بِالْإِنْسَانِ وَيُصَاحِبُهُ وَيُلَازِمُهُ فِي تِلْكَ الْحَيَاةِ ،
لَيْسَ إِلَّا مَا اكْتَسَبَهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ . فَإِنْ صَلَحَ وَاتَّقَى ، وَاكْتَسَبَ
مَعَالِيَ وَفَضَائِلَ ، وَعَمِلَ صَالِحَاتٍ ، وَأَتَى بِحَسَنَاتٍ ، يُقْرَنُ بِهَا وَيَعِيشُ
مَعَهَا ، وَيَسْتَرِيحُ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَى صَالِحَاتِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ أَتَى بِمَا كَانَ وَاجِباً
عَلَيْهِ ، فَيَسْعُدُ بِذَلِكَ ، أَضِيفَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الَّتِي أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ . وَإِنْ فَسَقَ وَفَجَرَ ، وَاكْتَسَبَ مَسَاوِيءَ وَرذَائِلَ ، وَعَمِلَ
مُوبِقَاتٍ ، وَأَتَى بِسَيِّئَاتٍ ، يُجْزَى بِهَا وَيَعِيشُ مَعَهَا ، وَيَشْقَى بِرُؤْيَا
مُوبِقَاتِهِ وَجَرَائِمِهِ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهُ ، أَضِيفَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَدْخُلُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ . فَالْحَيَاةُ الْآخِرَى لَيْسَتْ إِلَّا إِدَامَةً وَتَجَسُّماً وَتَحَقُّقاً آخَرَ لِلْحَيَاةِ
الدُّنْيَا .

وهذه العقيدة تُنتِجُ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ التَّالِيَةَ ، عَلَى الْأَقْلَى ، وَهِيَ أُمُورٌ
مَهْمَةٌ وَعَظِيمَةٌ :

١ - إن هذه العقيدة تَفْرُضُ على الإنسان أن يَنْظُرَ إلى هذه الحياة نظرة إيجابية، وأن يراها حُلُوةً، مُثْمِرَةً، باعتبار أنها مزرعةٌ لِلْآخِرَةِ، فَلَهُ أن يَسْتَعِلَّ منها أَحْسَنَ اسْتِعْلَالٍ وَأَكْثَرَهُ، فَيُخَلِّصَ نفسه من الكَسَلِ واليأسِ والنظرةِ والسلبيةِ، وَيَسْتَعِدَّ لأن يَسْتَفِيدَ من جميع أوقاته، وَلِحَظَاتِهِ ومواهبه وقواه وإمكانياته.

٢ - وكذلك تَفْرُضُ العقيدة المذكورة على الإنسان أن يَقْبَلَ بِكُلِّهِ على تَبَنِيّ المسؤولياتِ الباهظة، وأن يكونَ فَعَالاً، مُثْمِراً، إيجابياً، حيث يرى أن الأمر لا ينتهي في هذه الأيام المتصرفة بل يَسْتَمِرُّ إلى حياةٍ أُخرى خالدة، تَكُونُ المحاسبةُ فيها أدقَّ، والحُجَّةُ أَلْزَمَ، والحسرةُ أَدْوَمَ، والجزاء أوفى.

وهذه كُلُّها - إذا كانتَ عن بصيرةٍ و يقين - تَجْعَلُ مِنَ الإنسانِ مثاليًا، هادفًا، لا يَرْتَضِي بالقليلِ مِنَ العَمَلِ، بل يَسْعَى أَشَدَّ السَّعْيِ، لأن يَمَلَأَ الأفاقَ، مِنَ الفضيلةِ والخيرِ.

٣ - وهناك ، يَنْحَلُّ لَدَى الإنسانِ، لُغْزُ الكَوْنِ العظيمِ وَيَتَجَلَّى عِنْدَهُ سِرُّ الحياةِ الكبيرِ...

انتهى الجزء الأول، من كتاب «الحياة» ويتلوه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى. ويتبدأ بالباب الخامس:
«الأصول العامة لرسالات الانبياء».

Al-Hayat is a scholarly compilation, in six volumes, in which the teachings of Islam—directly quoted from the Holy Koran and the *hadith* (traditions)—are brought together under classified headings to present the reader with guidelines for leading a free, progressive life, both as an individual and as a member of the community; a way of life that will demonstrate—in conjunction with religion—the loftiness of human nature and the solemnity of the contents of life; a way of life that calls forth everyone in the world to strive for the establishment of a suitable and humane social order.

Published by Daftar-e Nashr-e Farhang-e Eslami (the Bureau for the propagation of Islamic Culture), Ferdowsi Ave., Tehran, Iran.

1358 A. H. (solar) / 1400 A. H. (lunar)

Al - Ḥayāt (Life)

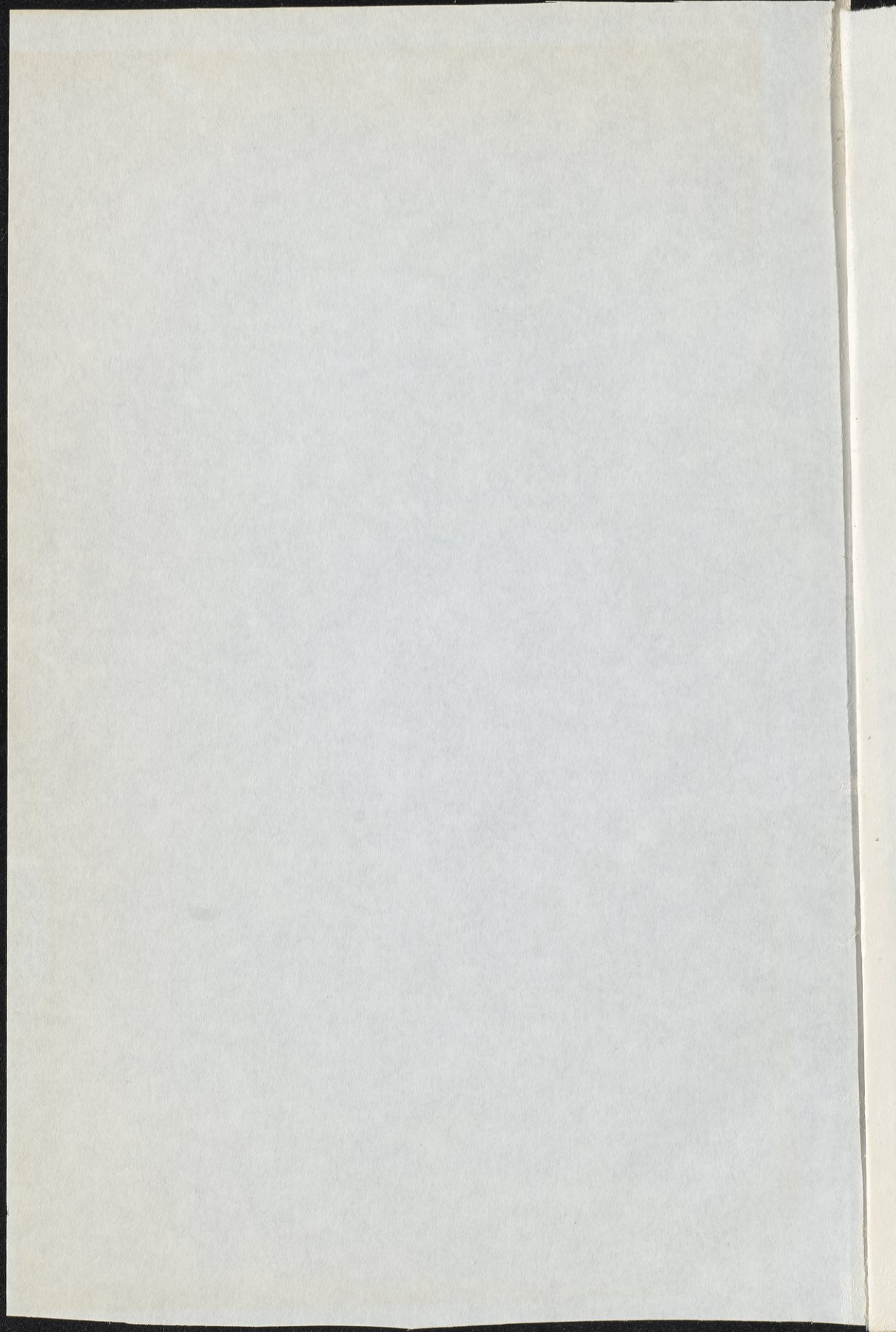
Volume I

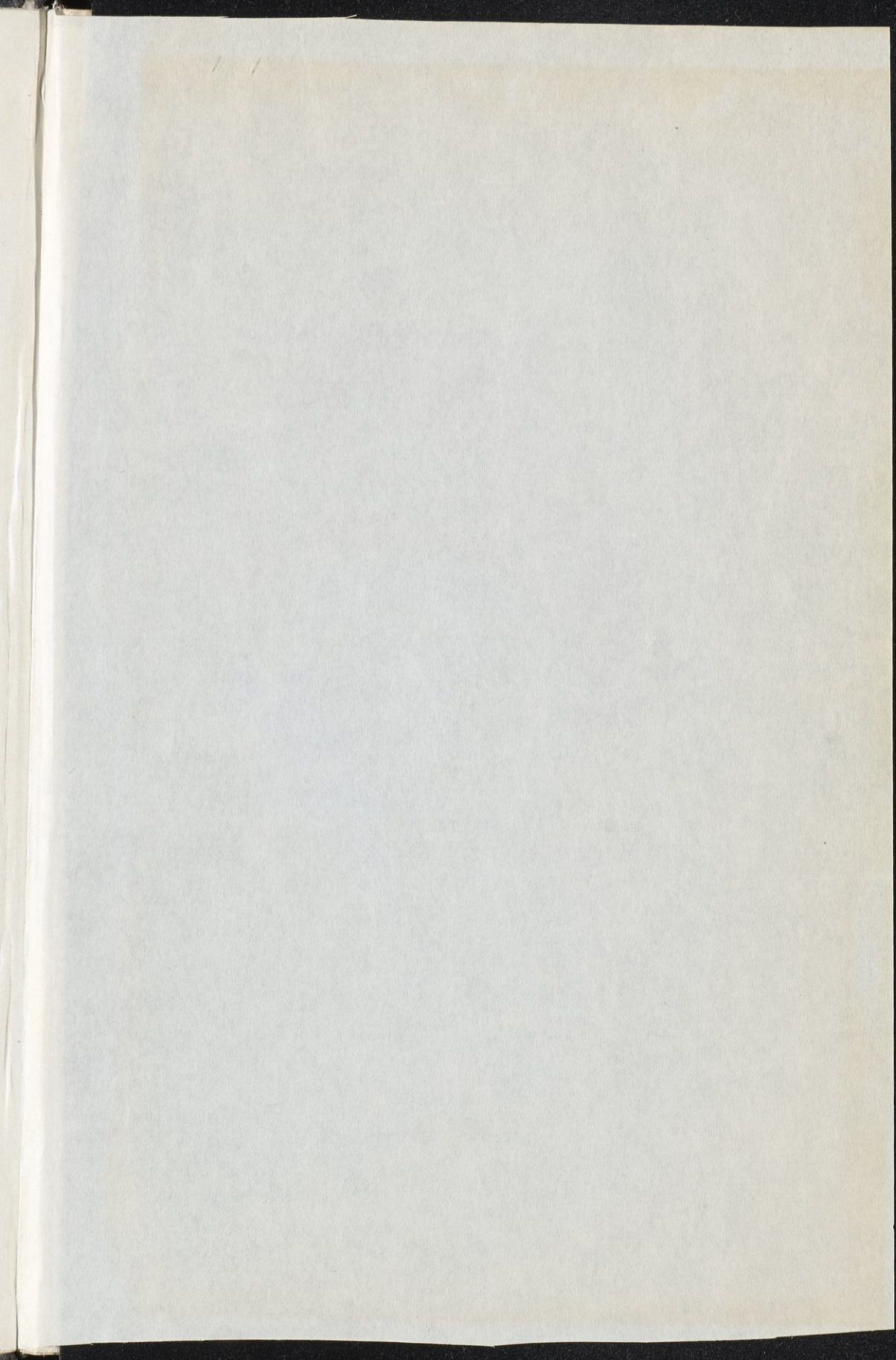
Compiled and Edited by:
Muhammad Reza Hakimi
Muhammad Hakimi
Ali Hakimi

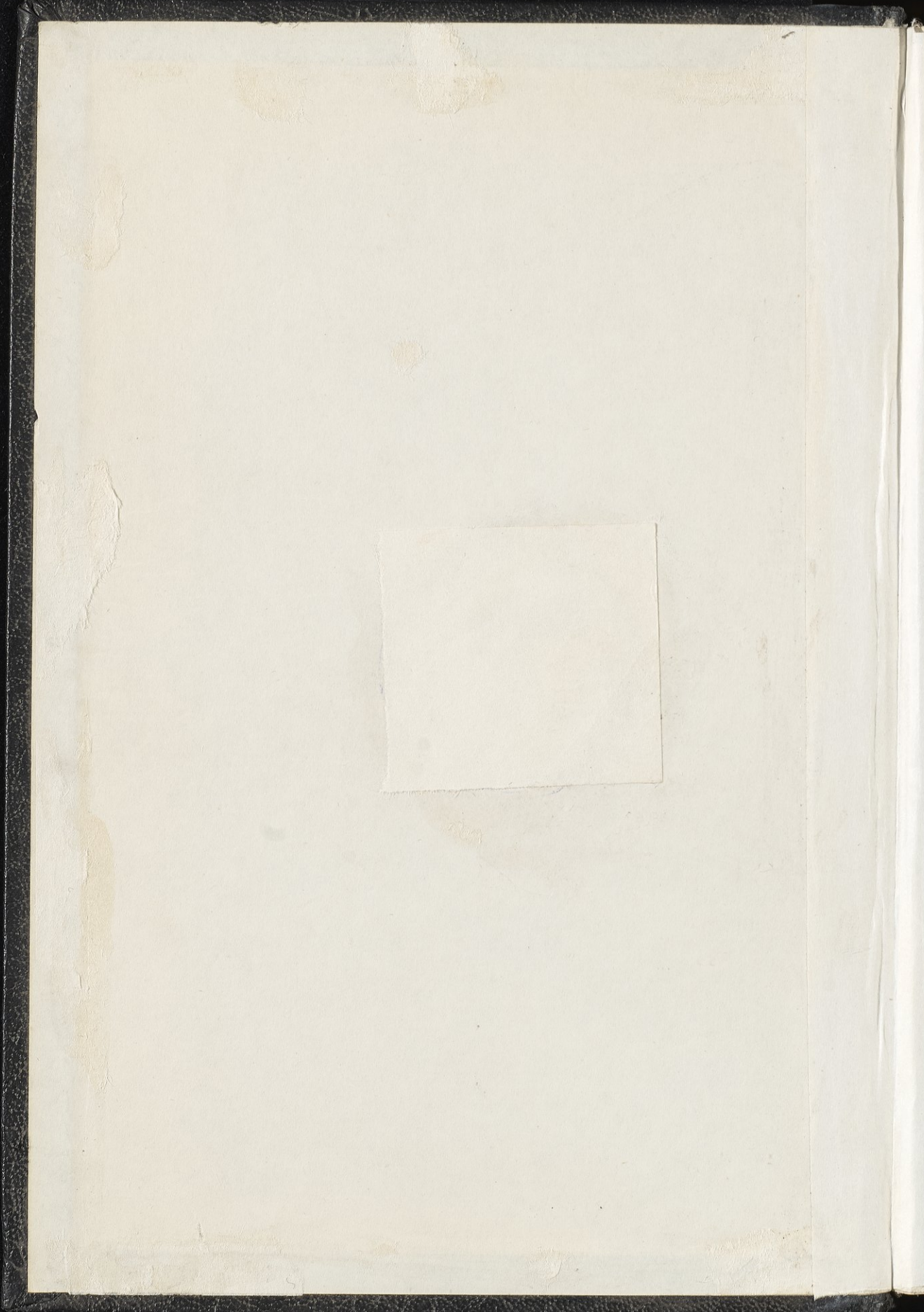


111









وقتی انتشارات اسلامی

کتابخانه امام خمینی - تهران

شماره ۲۲۰۲